سلسلة الدراسات والنصوص المسرحية «9»

د. محمد حميد سلمان

صباح الخير يا عرب

ومسرحيات أخرى

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 1 2/22/09 9:34:39 AM

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 2 2/22/09 9:34:40 AM

صباح الخير ياعرب

ومسرحيات أخرى

تأليف: د/ محمد حميد سلمان

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 3 2/22/09 9:34:40 AM

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 4 2/22/09 9:34:40 AM

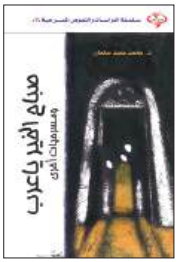

لوحـــة الغلاف
عبدالله يوسف

الإخراج الفني والتنفيذ
موسى حسن

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 5 2/22/09 9:34:41 AM

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

فبراير 2009م

رقم الناشر الدولي

ISBN

رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة

د.ع. / م

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 7 2/22/09 9:34:41 AM

كلام في الزمن الجميل

(المسرح فرع من الأدب، وهو نوع رنان من الكلام...)

(أنتونان آرتو)

تقدم شاب من الموسيقار النمساوي موزارت وسأله: كيف أتمكن من كتابة السيمفونيات؟ فأجابه: لا تزال عزيزي صغيراً ويستحسن أن تبدأ بالتدريب على كتابة الأغاني والمقطوعات. فقال الشاب: ولكنك وضعت سيمفونيتك الأولى وأنت في العاشرة من عمرك؟ فأجابه موزارت: هذا صحيح، ولكني لم أسأل أحداً حين ذاك كيف تكتب السيمفونيات.

وهكذا بدأت و فهمت النص المسرحي منذ فطرية الوعي الأول بأنه يظل قائماً على مجموعة من العلامات اللفظية -اللغوية- التي تبدو محدودة- ولكن يمكن تقديمها للجمهور حسب معايير الإمكان والاحتمال وتوسيع حدود الخيال من خلال فعل القراءة، ولكن أية قراءة تلك؟ هل هي قراءة الاسترخاء خارج الخشبة أم قراءة الفعل على الخشبة برؤية المخرج المتصدي للنص بأفكاره ورؤاه المضافة لتحريك جسد النص المسرحي وبعث الحياة الثانية فيه لا كما هو على الورق بجموده بل بالفعل على الخشبة وفضائها بوجهيه التراجيدي أو الكوميدي.

إن ما أقدمه في الإصدار الأول بيد أوال هو مجموعة نصوص كتبت للخشبة أيّن كان فضائها المتخيل. لأني ما زلت أؤمن بأن الكلمة في النص المسرحي هي شكل من أشكال الأدب الفردي ليس لأحد آخر أن يفرض عليه حسه أو تدخلاته بالتغيير والشطب والحذف أو الإلغاء التام لمجرد عدم اتفاق الرؤية مع ما خطته تجليات الكاتب، وإلا لمارسنا نفس أساليب القمع ومصادرة الحريات التي نشتكي منها دائماً!!. فالنص المسرحي هو ألفاظ أدبية تمثل شيء من الحياة من وجهة نظر كاتبه وفق رؤيته الواقعية أو المتخيلة ولكن ليس من برج عاج، وقد تكتب له حياة أخري عندما يحول فنياً إلى عرض مسرحي على الخشبة أمام النظارة. إذن فهو بذلك تعبير

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 8 2/22/09 9:34:41 AM

معين لمؤلف ما في زمن ما في هذه الحياة، مهما اتفقنا معه في قبوله أو اختلفنا في رفضه، فسيظل هو بذاته قائماً مضافاً لعالم الكلمة الإنسانية التي بدأت بها الحضارة على الأرض وعبرت عنها خير تعبير.

هكذا ببساطة فهمت النص المسرحي والولوج في ثناياه منذ تجرأت أصابعي وأمسكت بالقلم وكتبت أول نصوصي المسرحية البريئة عام 1977. ومنها تدرجت في كتابة أعمالاً للمسرح وليس نصوصاً أدبية للقراءة، وتأسيساً على هذا فقد عرضت على الخشبة 90 % من النصوص التي كتبتها للمسرح المدرسي ومسرح العرائس أو لمسرح الأندية الوطنية أو للمسارح الأهلية وغيرها سواء داخل أو خارج البحرين. ولذا سيجد القارئ لنصوص هذا الإصدار وكأنه يشاهد مسرحية لا قطعة أدبية جامدة وألفاظاً خلابة حالمة مفرطة بمغالاة في الأسلوب أكثر من الروح الدرامية التي تعيش بين ثنايا تلك النصوص والتي لا تدعي – مرة ومرات – بأي حال أنها هي المسرح المنشود أمام الخشبة وفوق الخشبة أو ما سواها. ولكني كنت أتمثل قول آرتو أيضاً هنا، بأنه من المؤكد– إزاء درجة الاستهلاك التي وصل إليها إحساسنا– أننا في حاجة إلى مسرح يوقظنا، ويوقظ أعصابنا وقلبنا، أولاً وقبل كل شيء.

ومع ذلك، لم يكن يدور بخلدي ذات يوم وأنا أكتب هذه النصوص و أتصدي لإخراج بعضها بروح العاشق للمسرح؛ أنها سوف تصدر بدعم من إدارة مسرح أوال في هذه المناسبة، لتصل مباشرة للناس ليشاركوني بأحاسيسهم في ما كتبت، لأنها – كما قلت – كتبت لهدف محدد سلفاً وليست ترفاً أدبياً.

كل ما أرجوه أن تظل ذكري هذه النصوص ومن عمل معي فيها أو من خلالها في تجسيدها بشكل مفعم ومتحرك فوق الخشبة يوم ختمت بحب الأصدقاء ؛ محطات لها معني من ذكريات الزمن الجميل الذي مضي عنا وتركنا نحاول بكل عنفوان أن نخلق زمناً آخر في المسرح لم نري نتائج جمالياته بعد!!

لكم وافر التحايا...،،،

د. محمد سلمان

البحرين– 2008

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 9 2/22/09 9:34:41 AM

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 10 2/22/09 9:34:41 AM

سـارق الـجثث

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 11 2/22/09 9:34:41 AM

المشهد الوحيد

المكان: (عبارة عن غرفة في الطابق الأرضي أشبه بقبو/ مظلمة /مبعثرة الإكسسوارات/ بها مرآة كبيرة معلقة على الجانب الأيسر)

الزمان: منتصف الليل تقريبا.

الحدث: يظهر شخص في مقتبل العمر ولكن من انحناءة ظهره يبدو وكأنه رجل هرم/ ملابسه متسخة/ يجر وراءه كومة من القماش بلون أبيض أشبه بالكفن، معقود نهايتها على شكل رأس إنسان.

يخرج الشخص ويرجع ليجر وراءه كومة أخرى ويضعها بقرب الأولى. ثم يعلق ثوب نشل فوق الكومة الأولى وثوبًا عربيًّا ومعها العقال والغترة فوق الثانية.

يقفز الرجل وينظر للمرآة ويعاود التكرار بين المرآة والكومتين، ثم يقفز مرة أخرى ويغير من وضع الكومتين، فيضع كل واحدة بجانب اللباس الخاص بها ثم ينظر للوضع أخيرا ويكشف وجه الكومة الأولى ويغطيها ويبتسم في هدوء / يضحك ثم يبكي ثم يضحك.

يتجه للمرآة بكل هدوء ويخاطبها وهو ينظر مليا فيها " .

قاسم: أخيرا حققت لك الأمنية التي حلمت بها عدة ليال..ولكنك جبنت عند تحقيقها..نعم جبنت.. وإلا كيف تصورت يوما أنك يمكن أن تفارقهما أو يفارقانك لا فرق..ها..كيف..لتظل وحيدا بينك وبين نفسك في صحرائها الموحشة..قد حققت لك ما عجزت أنت عن تحقيقه..ابتسم إذن (يبتسم) أضحك (يضحك ثم يبكي) نعم..أنت تبكي..إذن أنت خائف..لماذا؟ أسأل نفسك..هأنت أمام نفسك.. هأنت ترى ما لم تكن تجرؤ على رؤيته طوال وقوفك مع والدتك وأنت صغير أمام هذه المرآة..فلماذا تخاف الآن وأنت قمت بأعظم عمل في حياتك ولأول مرة دونما مساعدة من أحد؟..ولا حتى والديك (يبكي) قلت لك لا تبكي ولا تخف هيا.. واجه نفسك..انطلق إلى خارجك..فداخلك صحراء موحشة..كل نباتاتها زائفة..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 13 2/22/09 9:34:42 AM

حشراتها خاملة..أمطارها كاذبة..ليلها رمادي..نهارها قاتم.. واجه الحقيقة.. (يبكي)
(فجأة ينفلت بعيداً عن المرآة وهو يصرخ ولكن الصراخ يخرج فحيح أفعي من الداخل)

قاسم: لا..لا..(ينتفض/ يتشنج/ يتدحرج في الأرض وهو يصرخ) لا..لا.. لماذا فعلت كل هذا..سيغضب والداك منك..هذا الذي بداخلي يشجعني على الجنون..الخطأ..الرذيلة..لماذا..لماذا..لماذا أطعته وأحضرتهما إلى هنا؟..لماذا يجب أن أتمرد الآن بعد رحيلهما؟..لماذا يجب أن أكون ولدا عاقا؟..لا (ينهض واقفا وكأن ليس به شيء) لم أكن ولدا عاقا أبدا..قالها أبي ذات مرة وصدق..

(يقلد صوت والده ومشيته) اسمع يا ولدي يا قاسم..عقوق الوالدين من أكبر الجرائم في حقهما..إياك وأن تكون ولدا عاقا وإلا

(يعود لحالة قاسم)..لا..لا يا أبي..لن أكون ولدا عاقا..صدقني.. أتوسل إليك وأقبل التراب الذي تحت قدميك لا تطلق على هذه الصفة الذميمه..

(يقفز تجاه المرآة) (ينظر إليها..يضحك/ يبكي/ يضحك)

قاسم: هل يمكن أن أكون أنا هو .. وهو أنا..أم هناك شخص آخر في المرآة وكلامه هو الصحيح وأنا خطأ.. بالتأكيد وإلا كيف أطعته وأحضرتهما إلى هنا..ليظلا معي إلى الأبد..نعم..أكيد هو صح وأنا خطأ..وما فعلته هو الصواب نعم..هو الصواب..

(يغني/ يقفز فوق خشبة المسرح هنا وهناك بحركات مروضي حيوانات السيرك) هو الصواب..هو الصواب..يا أحباب..هو الصواب (ثم فجأة يجد نفسه أمام الكومتين وهما جثتي والده ووالدته/ يخاف من الجثتين..ينفلت بعيدا / يصطدم بالمرآة يري وجهه الخائف فيخاف أكثر/ يجري هنا وهناك ويلهث ثم ينزوي في الركن الأيمن من المسرح بعيداً عن الجثتين ويتكور أكثر وأكثر..بينما تخفف الإضاءة لتظل بقعة صفراء على قاسم لحظات وهو متكور وينتفض ويراقب المكان بنظرات سريعة ثم فجأة يسمع طرقات على الباب الخارجي بقوة/ ينهض مذعوراً / ينتفض وكأنه يشعر

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 14 2/22/09 9:34:42 AM

بالبرد/ يتعثر بالجثتين/ يخاف وكأنه يفاجأ بهما للمرة الأولى).

(يسمع طرقات على الباب).

قاسم (بانفعال) : من ..من هناك؟

الصوت: عبد الباقي يا ولدي قاسم.

قاسم: عبد الباقي..عبد المنتهي..من تكون؟

الصوت : عبد الباقي..مغيسل المقبرة.

قاسم (يضرب رأسه بكفه) أوه ..نسيته..صديق العائلة..ماذا تريد الآن؟

الصوت: أفتح يا ولدي وستعرف..

(قاسم يسرع بتغطية الجثتين بقطعة قماش وبقايا مخدات وسجادة الصلاة وغيرها)

(يفتح الباب/ يدخل عبد الباقي / رجل كبير السن ولكنه يمشي باستقامة/ دائما يمد في حروف الأخيرة في بعض الكلمات/ يتفحص المكان وكأنه محقق/ثم يقف في وجه قاسم الذي يعترض اقترابه من الجثث).

عبد الباقي: ما بالك اليوم يا ولدي ؟ هل تناولت إفطارك؟

قاسم: (يفاجأ بالسؤال) نعم..لا..نعم..نعم.. مارق..

عبد الباقي:نعم!!

قاسم: أقصد بيض مارق..كانت بيضة واحدة..رميتها..ولم أكل سوى الخبز..فقد كانت آخر بيضة في الوعاء..والدجاجة لم تعد تبيض منذ..منذ أن فارقاني..(يبكي على صدر عبد الباقي والأخر يربت على رأسه).

عبد الباقي: كان الله في عونك يا ولدي.. منذ مات أبواك وأنت لم تعد تأكل بيضا طازجا أعرف ذلك.. ولكنك لم تكن السبب يا قاسم فلا تعذب نفسك بالبكاء كلما ذكرتهما؟

قاسم (يصحو من نوبة البكاء) كيف لم أكن السبب..ألم أكن معهما في السيارة ساعة وقوع الحادث؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 15 2/22/09 9:34:42 AM

عبد الباقي: (يبتعد عنه) ولماذا تحمل نفسك المسؤولية..لقد سُجل الحادث قضاء وقدراً..ولا يمكن أن نعرف أنا وأنت أكثر من المسئولين.

قاسم: بلى.. بلى (يبكي ويلطم رأسه) بلى..أنا السبب لو لم تأتني حالة التشنج في السيارة وأنا معهما لما ارتبكا.. ووقع الحادث (يصرخ) أنا الذي قتلتهما..أنا..أنا.. (يلطم صدره ورأسه) أنا يا عم عبد الباقي..أنا..

عبد الباقي: (يحتضن قاسم ويضمه بشدة إلى صدره ويربت على كتفه) لماذا جسمك بارد هكذا..بالتأكيد تشعر ببرد.. (يضع يده على جبين قاسم) ماذا..أنت تمر بحالة حمى..تعال كي أغطيك ..تعال (يتجه مسرعاً ناحية الجثتين ويسحب من عليهما الغطاء ليغطي قاسم فيكشف رجل إحدى الجثتين/ يتراجع).

عبد الباقي: ما هذا يا قاسم ؟ (يرمي الغطاء على قاسم) إنسان تحت اللحاف؟

قاسم: (ينتبه من نوبته) ها..لا..لا(يقفز ناحية الجثتين ليغطيهما بنفس اللحاف) لا شيء..لا شيء ..أنت تتوهم يا عم عبد الباقي..لأنك تعمل في غسل الجثث ليل نهار بالمقبرة..صرت تتخيل..صارت الصور في الدنيا أمام عينيك كلها جثث تتحرك..حياتك صارت قطع لحم بارد..

عبد الباقي: لا يا قاسم..أنت فعلتها..لم أصدق حين قالت لي زوجتي..قم يا عبد الباقي وأذهب بيت المرحوم عبد الشكور فقد رأيت وكأن أحدهم يسحب شيئا من المقبرة ناحية بيتهم.

قاسم: (يركض ليقف أمام الجثتين ويحميها بكلتا يديه) لا..لن يأخذ أحد مني أبي وأمي مرة أخرى..يكفي أن القدر أخذهم مرة واحدة..القدر يأخذ أعز ما نحب.. لماذا أخذ مني أحب الناس..لا..لن أدعك تفرق بيني وبينهم يا عبد الباقي مرة أخرى..أ ترضى أن تكون أنت والقدر ضدي؟

عبد الباقي: (يتحايل عليه) لا يا ولدي....ولكن هذا ليس عدلا..من قال لك بأن وضع الجثث في المنزل أفضل لها..أليس إكرام الميت دفنه؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 16 2/22/09 9:34:42 AM

قاسم: أسألها إذا لم تصدقني.

عبد الباقي : أسأل من يا قاسم؟

قاسم: أسأل المرآة ..أمامك..أسألها ..أسألها إن كنت لا تصدق..(يأخذه من يديه) تعال معي وأسألها هي التي صرحت لي بذلك وشجعتني عليه.

(عبد الباقي يقترب من المرآة ليساير قاسم عله يظفر بالجثتين بعد ذلك)

عبد الباقي: (أمام المرآة) لا شيء هناك يا قاسم..لا شيء يا ولدي..هذه وسوسة الشيطان أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

(يقرأ بعض التعاويذ والأدعية على رأس قاسم/ بينما ينفلت قاسم من تحت يديه ويقف أمام المرآة / ينظر فيها إلى نفسه ويشير إليها/ يضحك / يبكي / يضحك) ها هو..انظر..(ما زالت يديه مرتفعتين في الهواء).

عبد الباقي: من يا ولدي؟

قاسم: هاهو.. الوحيد الذي يفهمني ويتحدث معي بعد وفاة والدي..هو الوحيد الذي أشعر به في هذه الحياة..لا أحد أثق به سواه..فالباقي أشرار..أشرار..العالم مليء بالأشرار من حوالي..لا تأمن لكل إنسان..فربما يكون شيطان في داخله..هكذا علمني أبي وأرضعتني أمي منذ كنت صغيراً (يكور يديه كأن بهما طفل صغير يهدهده برفق وهو يردد ترنيمات الأطفال)

نام عن الجلب والعوه..

نام نومه الغزلان في البرية..

نام نومه هنيه..

(ثم يرمي ما بيديه ويقفز في وجه عبد الباقي الذي يتراجع خوفا)

قاسم: وأنت ستصبح مثلهم يا عم عبد الباقي..بالتأكيد..لكثرة ما أمسكت بأجساد الأشرار في المغيسل..صرت مثلهم..بلى أنا أعرف ذلك..أمي حذرتني كثيراً من الأشرار.. قالت كلما اقتربت منهم.. أو أمسكت بيد شرير أو صافحته تنتقل عدوي

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 17 2/22/09 9:34:42 AM

الشر إليك.. فالشر مرض معدٍ..أليس كذلك يا عم؟

عبد الباقي: لا يا قاسم ..لا تصدق ذلك..

قاسم: (وهو يهز رأسه كأنه صورة الكلب الهزاز في السيارات القديمة) بلى.. بلى..لابد أنك تأثرت بهم وأخذت شيئا من روحهم..بالتأكيد قد تلبستك روحٌ شيطانية..

(يقوم بحركات إخراج الشيطان في حفلات الزار الشعبية/ حتى تنهكه الحركات فيتوقف في وجه عبد الباقي مباشرة..ثم فجأة.. يضحك..ويبدأ بالزحف وهو جالس أمام عبد الباقي).

عبد الباقي: (يبتعد عنه) يا ولدي يا قاسم..أنت تعلم بأن الله سبحانه وتعالى يتوفى الأنفس حين موتها ولكن الروح شئ آخر مختلف..اسمع ربما لو شرحت لك بقدر ما افهم ستقتنع..عندما يضع الخالق تلك الروح في أي جسد..فهي مرحلة مؤقتة لرحلة الدنيا الفانية..فالجسد يموت ولكن الروح لا تموت..أسألني أنا وتلك الأجساد تحت يدي في المغتسل..لذلك فالجسد يا ولدي لا يكون شريراً أو خيراً بدون الروح..فكيف أتأثر بأجساد الأموات حتى ولو كانوا أشراراً في حياتهم وهم بلا روح عندما يصلون إلى المقبرة..لأنهم ميتون..لابد أن أبوك وأمك قد علماك ذلك يا حبيبي.

قاسم: (يتوقف عن الزحف في وجه عبد الباقي/ يضع يده على جبهته) ها.. بالتأكيد علماني..ولكن يبدو أنني نسيت..نعم نسيت (يضحك/ يقفز في المسرح بحركات باليه وهو يصيح) صحيح.. الروح لا تموت..والجسد يموت..إذن لماذا أبكي.. لأضحك..فالروح موجودة..لا تموت كما يقول عم عبد الباقي (يتوقف فجأة/ ينظر إلى عبد الباقي بتساؤل) ها..إذن أستطيع الاحتفاظ بجثتي أبي وأمي حتى تعود إليهما الروح هنا لأنها لم تمت..وأكيد ستعود إليهما الروح..وعندها أريدهما معي هنا..كما كانا دائما..سيظلان هنا.. وسأظل معهما ..لا أريد مفارقتهما..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 18 2/22/09 9:34:42 AM

(يصرخ في أرجاء المسرح الأربعة وهو يضرب بيديه في الهواء)
تبا لك من حادثة.. أردت تفريقنا عن بعض..لكنك لم تستطيعي..عبد الباقي يقول لن تستطيعي (يقفز على ظهر عبد الباقي ويرسل رجليه على كتفيه/ عبد الباقي يمشي به وهو يحاول إنزاله).

قاسم: صحيح يا عم عبد الباقي..أن روح أبي وأمي لم تمت؟..نعم..وستعود إليهما قريبا..أليس كذلك؟..وسأعود لأحضانهما وسوالفهما الحلوة..أو نصائحهما التي لم تنته بعد.

عبد الباقي: (وهو ينزل قاسم بصعوبة من على ظهره) لم أقصد ما فهمته أنت.. الأرواح لا تعود إلى الأجساد في الحياة الدنيا..بل في يوم الحساب.. وليس في هذا البيت..

قاسم: (يجري خائفا نحو المرآة) حساب مرة أخرى .. كم كنت أكره هذه المادة في المدرسة..حساب..حساب..أرقام لا تنتهي وعذاب مستمر..ضرب (يضرب وجهه) وجمع (يضرب بطنه) وقسمه (يشير بيده لنصف جسده) كل قسمه لابد أن تكون بالتساوي في الورق والكتب لا في الحياة..كل قسمة ليس بها تساوٍ (يضحك) تصور يا عم عبد الباقي أن أبي كان يقول لي (يقلد أباه مرة أخرى).

قاسم: (في دور الأب) قاسم..إذا ضربك معلم الحساب يا ولدي لا ترد عليه..فهو معلمك ويريد مصلحتك بالتأكيد وإلا لما ضربك..

قاسم: (الابن) ولكن مدرس التاريخ يا أبي لا يضربنا..إنه عطوف ورحيم وحبوب أكثر من الآخرين.

قاسم (الأب): كلٌ له طريقته يا ولدي..وكلاهما يريد مصلحتك..أحذر يا ولدي وأرضَ بنصيبك..هكذا هي الدنيا لا تأخذ منها يا ولدي إلا بقدر ما تعطيك..كن مؤمناً حذراً.

قاسم: (يعود لحالته) ورضيت..وقنعت..صبرت..حتى نلت مرادي في هذه الدنيا

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 19 2/22/09 9:34:42 AM

والذي تكرمت به هي عليّ.

عبد الباقي : وكيف ذلك؟

قاسم: عاد أبي وأمي معي مرة أخرى.. هل هناك أهم من هذا العطاء الدنيوي.. وأنا راضٍ به ؟

(يبدو تعبا) آه..لكن الألم في رأسي بدأ يزداد (يذهب لينام مع الجثتين) سأذهب لأنام مع أمي وأبي..فهما لم يفارقاني طوال حياتي السابقة ولن يكون ذلك بعد الآن.. نعم وليخسئ كل الحانوتيه وحراس المقابر..

عبد الباقي: (لنفسه) ماذا؟ لقد ازدادت حالته سوءاً المسكين..(لقاسم) أسمع يا ولدي..أنا أخاف عليك من الشرطة والسين والجيم؟

قاسم: (ينزعج ويجري في كل مكان/ ينظر للمرآة / يضحك / يبكي / ثم يضحك / يخاطبها) يقول الشرطة..أسمعتِي..الشرطة (يكررها بشكل غنائي) ش ر..ش ر.. ر ط..ر ط..ط ه ..ط ه..

عبد الباقي: نعم يا ولدي..أنا لا أكذب ..فحارس المقبرة بالتأكيد رآك.. وحتى لو لم يتعرف عليك في الظلام..فالغالب إنه سيذهب للتفتيش كعادته بين القبور وسيكتشف اختفاء الجثتين وسيخبر الشرطة..وأنت تعرف جريمة سرقة الجثث وخصوصاً أن بيتكم قرب المقبرة..سيكون ضمن حملة التفتيش المباشرة عن الجثتين..تعقل يا ولدي وأعطني الجثتين كي أعيدهما إلى المقبرة..حتى لا تتعفنا عندك..أسمع..معي عربة نقل الموتى خارج الدار.. أعطني الجثتين بسرعة لأعيدهما قبل اكتشاف السرقة..

قاسم: (يصرخ في وجه عبد الباقي) أسمع..أنا لم اسرقهما.

عبد الباقي: طيب..أنت استعرتهما لمدة معينه وستعيدهما صح؟

قاسم: لا..لأن أمين المكتبة لم يحدد موعد انتهاء الإعارة لهما..راحت عليه الغشيم..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 20 2/22/09 9:34:42 AM

عبد الباقي: (يستعطفه) ولكنك ستعيدهما لأجل خاطر عمك عبد الباقي.. صح؟

قاسم: (ينظر لسقف المسرح) لا..لا..لا..بالثلاث..

عبد الباقي: لا تكن عنيدا..أسمع..سأدعك ليلياً تزورهما وترش ماء الورد وتنثر المشموم على قبرهما وإذا شئت سأدبر لك مناماً عندهما لفترة و....

قاسم: (يقاطعه وهو يضحك ويدور في المسرح) هل جننت يا عم عبد الباقي ..تريدني أنام مع الجثث في المقابر ليلاً؟ أنا أخاف..أمي قالت لا تقترب من المقابر ليلاً يا ولدي قاسم..

عبد الباقي: (مستغربا) نعم..ولكنك ستنام معهما هنا كما تقول..ما الفرق إذن؟

قاسم: أوه..هناك فرق..ليس واحد ولا اثنان..بل هناك فرق..فرق بين أن تنام مع والديك هنا في حضن هذا البيت الدافئ الذي جمعنا سويا سنيين طويلة..وبين أن تنام معهما في مقبرة قذرة لا تليق بمقامهما..أم أنك تريد كل الناس أن تنام مع الموتى كما تفعل أنت وزوجتك..حتى صرتما بدون خلف، بدون أولاد حلوين مثل قاسم.. يعني مثلي (يلف يديه حول كتفيه وكأن أحداً يحتضنه).

عبد الباقي : (يغضب) لا داعي لهذا الحديث الآن.. ولا تضيع الوقت بكثرة الكلام يا قاسم..فالفجر سيشرق بعد ساعتين..هيا معي لننقل الجثتين وأترك وسوسة الشيطان عنك (يقترب عبد الباقي من الجثث فيقفز في وجهه قاسم ليمنعه بمد ذراعيه أمامه في الهواء كالفزاعة).

عبد الباقي: (وهو يمسك بقاسم بقوة) أبتعد عن طريقي يا قاسم..لا يجوز ما تفعله ..نبش القبور وسرقة الجثث حرام..لن أرضاه لك..

قاسم: أو تسخر مني..ها أنت تنبش القبور يومياً وترمي فيها بالجثث ثم (يحرك أصابعه أمامه) تقبض الثمن ..

عبد الباقي: هذه مهنتي..أنا أحفر القبور لدفن الموتى وليس لسرقتهم..ابتعد عن

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 21 2/22/09 9:34:42 AM

طريقي يا قاسم كي لا أؤذيك.

قاسم: لن أبتعد ..أنت جبان.. وخائف على عملك.. و بئس ما تعمل..مغسل جثث في مقبرة..أو تعتز بهذه الوظيفة أيضا ..تخاف أن يطردوك منها إذا اكتشفوا اختفاء الجثث.. يا أخي طز..طزين..ثلاث طزوز..(يضحك)..ثلاث طزوز..طزوز..

عبد الباقي: لا يهمني ما تقول..أنا أُرضي ضميري وقناعاتي ومبادئي وأحميك رغم أنفك..فأنت يبدو لا تعرف مصلحتك.. أو أن والديك لم يعلماك ما هي مصلحتك أساساً وأين تكون.

قاسم: (يغضب وينقض على عبد الباقي ويطرحه أرضا) لا تقل هذا عن والدي.. لا تتفوه بأي كلمة ضدهما.. لا تكن عديم الوفاء لوالدي كبقية الناس من حولي..

عبد الباقي: (يحاول إبعاد قاسم عنه بقوة وهو يختنق) هما صديقاي قبل أن يكونا والديك..ولوكانا يعيشان الآن بيننا لما رضيا بما تفعله بجثتيهما..صدقني لما رضيا بذلك.. (يرمي قاسما بعيدا عنه ويسعل / ينهض مسرعا ليأخذ الجثتين / يسحب إحداهما/ قاسم يحذره / لا يرد عليه).

قاسم: ابتعد عن والدي..لا أريد أن أؤذيك..أبتعد قلت لك..

عبد الباقي: لن أبتعد..سأحميك من نفسك..سأنقذ أبويك منك لينا ما في سلام..في المقبرة.. كما تنام بقية الجثث عندي هناك..

قاسم: محلهما هنا كما كانا طوال عمريهما..اكتفيا من النوم معكم..لن أدعك تأخذهما (يصرخ وينتفض/ يتشنج/ يدخل في دور هستيري/ يسرع عبد الباقي بسحب الجثتين لقرب الباب/ ينقض عليه قاسم/ يتعاركان بشدة حتى يصلان لوضع بحيث يحجبان الجثتين تماماً/ هنا تنهض الجثتين ورائهما بالقماش الأبيض وتمتد أيديهما لعبد الباقي وتخنقانه أمام قاسم الذي يبتعد وهو في حالته الهستيرية لينزوي في ركن الغرفة الأيمن/ عبد الباقي يخر صريعا مخنوقا بأيدي الجثتين).

(إظلام)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 22 2/22/09 9:34:42 AM

(بقعة ضوء متوسطة على المرآة في الغرفة وصورة قاسم المهزوز تنعكس عليها مع ضبابية الدخان الذي يصدر منها/ صوت جهاز راديو يُبحث فيه عن محطات بشكل سريع)

صوت امرأة عجوز (ايكو): عبد الباقي..أين أنت..هل أحضرت الجثتين ودفنتهما؟

صوت أجش لرجل كبير في السن (ايكو): قاسم..ما بالك يا ولدي..ألم أقل لك عندما تحلم وتنزعج اشرب كأسا من الماء واغسل وجهك بماء الورد واذكر ربك وعد للنوم..

صوت قاسم: (يرد بشكل طبيعي) حاضر يا أبي.. سأنام ..سأنام.. سأنام.. ولكن معكما..

جميع الأصوات: ما هذا..احترموا الأموات قليلاً..أطفئوا الأنوار في المقبرة لننام!!!

(تطفئ بقعة الضوء الدائرية تماماً)

/ إظلام /

(....ويبقى صوت الراديو يبحث عن محطات دونما استقرار ثم يتلاشى)

April- 1989

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 23 2/22/09 9:34:42 AM

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 24 2/22/09 9:34:42 AM

صباح الخير يا عرب

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 25 2/22/09 9:34:42 AM

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 26 2/22/09 9:34:42 AM

اللوحة الأولى / نهار

شارع في أحد الأحياء

(مع نزول موسيقى تناسب أجواء الصباح نسمع صيحات ديك به حشرجة خاصة وفي نهاية صوته يأتي تعليق خاطف من دجاجه بشكل ساخر).

صوت الدجاجة : ويه .. مالت عليك من ديج...

(تخرج مجموعة من الأطفال مع أغنية المقدمة)

(ثلاث بنات صغار من يسار المسرح وثلاثة صبيان من يمين المسرح يتميزون بلباس موحد بسيط الملامح والألوان وهم يرددون)

صباح الخير يا عرب

عبر الهـواء نظل فقط أشـــــقاء

بين الناس صراع من أجل البقاء

صباح الخير يا عرب

(يدخل مذيع مع بؤرة إضاءة ملونة خاصة به من مؤخرة الصالة وهو محمول على نقالة يرفعها أربعة أشخاص يلبسون لباس العبيد في قصص ألف ليلة وليلة / المذيع يعلن بزهو ...)

المذيع : أهلا.. أهلا بكم مستمعينا ومشاهدينا الأعزاء.. صباح الخير يا عرب.. برنامجكم اليومي.. في هذا الصباح وكل صباح .. نحن على مدار 24 ساعة بث مباشر .. صحيح أننا لا نقدر عليها دائماً .. لكننا نحاول أن نكون كشهرزاد .. حيث لا نسكت عن الكلام المباح .. وغير المباح..

(ينثر بعض المشموم والحلويات على الجمهور)

(يصل الموكب إلى خشبه المسرح / ينزل المذيع من على النقالة وهو يردد)

المذيع : صباح الخير يا عرب.. لكم لكم وليس عليكم .. والنار ما تحرقكم .. لأن النار ما تحرق إلا رجل واطيها.. و أحنا شعارنا: الأعور على العميان نوخذه..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 27 2/22/09 9:34:42 AM

(تدخل المذيعة وهي تركب دراجة هوائية وتلبس لباس الرجال)

المذيعة : باشا ... باشا .. يا درويش ..

المذيع : أدري .. بس باشا ما تناسب مجتمعنا .. فكَلت أحولها إلى نوخذه ..

المخرج: هذا مب شغلك .. لا تغير في النص .. الالتزام واجب مقدس في النصوص.

المذيع : يله ... العب يا فار مادام السنور غايب..

المخرج : وعدل المثل يا مذيع، إذا غاب القطو العب يا فار.. من أولها بنخربط .. يله..أوكي ستند باي.. عطوني الكوبليه الثاني.

(تفتح نافذة في الشارع الذي يشبه "سمسم ستريت")

(الأطفال يطلون من جوانب المسرح وهم يرددون)

الأطفال : تيري ريرم يترم

(تفتح نافذة أخرى سفلية في الشارع يطل منها المخرج بشكل دائم)

(تدخل مجموعة آخري من الأطفال تردد هذه الأغنية بشكل استعراض في وسط الشارع مع تشكيلات أضاء مناسبة).

صباحك السرور ومشموم منثور

ومكبس البخور على راسك يدور

صباحك النور وتيسير الأمور

صباحك كرص تنور في قفية منكور

صباحك من غبشة وماي الورد في غرشة

ولك من الورد حشة ونفرش لك الفرشه

صباحك الزين صباح الكحل في العين

صباح الناس مره صباحك عشر وثنتين

(الفاصل المعتاد) صباح الخير يا عرب

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 28 2/22/09 9:34:42 AM

اللوحة الأولى / نهار

(تفتح نافذتين متقابلتين في بيتين متقابلين في الشارع وتطل منهما فتاتين وهما ترددان بصوت مزعج :صباح الخير يا عرب)

(تتصاعد الأدخنة الملونة من جوانب المسرح / مع الإظلام التدريجي والموسيقى السريعة المميزة للبرنامج / إضاءات داخلية في نوافذ البيوت مع تردد صوت صباح الخير يا عرب في كل مكان).

ص 1: أنا سليم.. في بيتي مشكله وفي أرضي مشكله و عندي شكوى ضد جارنا هود مبارك .. ضم الأرض إلي قدام البيت بالقوة بدون ما يأخذ رخصه من البلدية .. هذا ما يصير.

ص 2: لحقوني يا ناس .. أبوي دخل المستشفى يتعالج .. طلعوه ميت ...

ص 3: ما يصير .. مب قادر أنام من كلاب وطيور جيرانه .. من المسئول؟

ص 4: أقول إن النفط لازم ينباع باليورو بدل الدولار .. باع باع..باع..باع..

ص 5: (طفل) أقول إذاعة .. ليش ما تحطون أغنية غنمي .. غنمي ما أجملها في ركن الأطفال .. قولوا هذا الكلام حق ماما سهام اللي ما شفنا وجها موليه ..

ص 6: حركة الأسهم تحتاج إلى دراسة متأنية في سوق البورصة حتى لا نوقع في فخ العم سام وأزماته المالية اللي يصدرها للعالم كل مرة يطيح فيها..

ص 7: وين حرية التعبير؟

ص 8: في المجاري .. تكلمنا عنها أكثر من مره كفاية عاد من هالوساخه..

ص 9: بس.. المسرح التجريبي يا إخوان هو الإبداع .. هو التطور .. هو التكنيك في التقنية اللامحدودة وهو ...

ص 10: طز وطزين ...

ص 11: (صوت نسائي) عيب تقول حق زوجتك هالكلام واحنه على الهواء.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 29 2/22/09 9:34:42 AM

ص 12 : بكل هدوء ودون تشنج أعتقد أن السبب الرئيسي في تدني الرياضة هو نفسي .. إيه نعم نفسي .. يعني ذاتي .. فردي ...

ص 13 : لو سمحتوا لي .. أنا مثقف ثقيل الوزن وأبغي أبدي رأي في برنامجكم..

المذيع : خللك على الخط من فضلك ..

ص 14 : صار لي ساعة على الخط ومعلق وما عطيتوني موعد للطبيب.

المذيع : في الشارع .. العديد من الناس لهم مشاكل وهموم يوميا وتطلعات مستقبلية لغدٍ أفضل.

المذيعة : بس بدون بث هذي الهموم والبحث عن الحلول لا يمكن المواطن سين أو صاد يواصل حياته ويشعر بذاته في ديرته..

المخرج : هيه يادرويش وسميره ... أحنا ما نحط حلول لا تودونه في داهيه .. الله لا يربحكم .. قولوا آمين.

المذيع والمذيعة : آمين وصباح الخير يا عرب ...

المذيعة : معكم على الهواء حتى العاشرة.

المذيع : صباح الخير يا عرب .. لكم .. لكم وليس عليكم.

الأطفال : تيري ريرم تيرم..

نقله إلى... اللوح...ه..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 30 2/22/09 9:34:42 AM

اللوحة الثانية/ المستشفى

الأب : آلو تلفزيون صباح الخير يا عرب.

المذيع : لا التلفزيون أنتقل إلى..

الأب : بعد مات..

المذيعة : لا يبه ما مات.. أنتقل إلى المبني الجديد..وإحنا معك البث المباشر من الإذاعة حتى العاشرة ... خير.

الأب: لحقوني يا جماعة دخلتها المستشفى تتعالج طلعوها ميته الحين منهو رفيقي؟

المذيعة : لحظة لا تستعجل قول لنا شللي صار بالضبط .. أنت تتكلم عن شنو بالضبط..إنسان لو قطوة؟

الأب : المشكلة هي بنتي.. الإنسانة .. وديتها للطبيب تشتكي من بطنها .. قال الطبيب .. هذي عندها المرارة ملتهبة ولازمها عملية حالاَ ؟!!.. بس لازم ناخذ لها أول أشعة علشان نتأكد .. بعدين وديناها الأشعة / مسئولة الأشعة اكتشفت أن البنت فيها أبوصفار ... قالت .. ما تلاحظون أن أعيون بنتكم صفره .. قلنا احنا أشدرانه ! قالت .. الطبيب اللي كشف عليها ما لاحظ هذي الشيء؟.. قلنا .. لا.. أخذنا لها أشعة وقالت الطبيبه روحوا ردوا للطبيب المختص .. عيون البنت صفره أشفيكم.. قال ..الطبيب المختص فعلاَ أعيون البنت صفره .. وهذي فيها أبو صفار مزمن بعد .. ليش ما قلتو لي من قبل .. هذي غلطتكم .. وختم كلامه بأن قال على كلٍ ما فيه مشكلة ..العلاج موجود دخلوها غرفة العمليات.. (يتم تمثيل المشهد بشكل سريع في الشارع / يدخلونها غرفة العمليات ويخرج الطبيب من الغرفة) أتصوروا البنت ماتت.

الأب : أشلون ماتت.

الطبيب: إيه نعم ماتت .. حاولنا إنقاذها لكن ما في فايده/الماي زاد على الطحين.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 31 2/22/09 9:34:43 AM

الأب: أنت طبيب وإلا خباز ..

الطبيب : أنا وزملائي بذلنا كل ما عندنا / لكن ما في فايده حظها سيئ / على كلٍ.. البقية في حياتكم (يشير بيده للباقين من المرضي).. اللي بعده..

(الأب يقف جانباً وعلية غترة سوداء يتلقى التعازي)

أحدهم 1: البقية في حياتك .. كانت أجمل طفلة في الحي .

أحدهم 2: راح ندفنها في أحسن مقابر العرب .

أحدهم 3: طابوق القبر والماي الحلو والفاتحة على حسابي.

أحدهم 4: أحسن الله عزائكم .. كلنا لها .

طفل: وين فاطمة يا عم مساعد .. ما راح أشوفها بعد و ألعب معاها؟!!

الأب: (بصوت مبحوح وحزين جداً) فاطمة ماتت يا على.

الطفل: لا..ما يصير.. من قتلها ؟

أحدهم 6: لهم النار.. ولها الجنة..

أحدهم 4: يجب فتح تحقيق في الموضوع..

احدهم 2: أسكت لا يفتحون قبر لك الحين..

أحدهم 7: الأفضل..نرسل برقية وفاكس للأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان بخصوص القضية.

طفلة: كانت تحلم معانه بثوب العيد الجديد اللي مطرز بالورد والمشموم والرازجي...

(يتقدم رجلان من الوالد ويمسكان بذارعيه)

رجل آخر 1: البقية في حياتك.. وحياك معانا.

الأب : (مرعوباً) ليش؟؟

رجل آخر 2: مطلوب للتحقيق في موت بنتك فاطمة.

(إظلام مع موسيقى أغنية طلع البدر لمحمد فوزي)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 32 2/22/09 9:34:43 AM

اللوحة الثالثة: شارع صباح الخير يا عرب/ نهار

(المذيع والمذيعة يتقاسمان المسرح يمنة ويسره وفوقهما جهاز تليفون ضخم يتدلى على كل منهما ويضاء فسفورياً وقت الإظلام).

المذيع : آلو .. صباح الخير يا عرب معاكم.

سليم : (يطل من أحد نوافذ البيوت) آلو في بيتنا مشكلة ..

المذيعة : آلو .. اعرضها بسرعة .. نحن معك حتى العاشرة فقط..

المشتكي 1: (الصوت) أخت سميره .. أنا أكلمك من خارج الشارع .. عندي مشكله مستعجلة ما تتحمل التأجيل.

المذيعة: صبر شوي .. خليك بالبيت .. خلنه نسمع مشكلة أخوك المشتكي قبلك..

المشتكي سليم: إليك المشكلة .. جاري هود يبني سور حول الأرض إلي أخذها بدون تصريح ولا قانون .. وين البلدية؟

المذيع: يا أخي استح شوي .. قلنا لك صير .. فيه قبلك مشتكي ..

المشتكي 2: سمعوني يا جماعه وخلوه عنكم ..مشكلتي أبدي وإلا رواح أحملكم مسئولية اللي بيصير.

(يمر أحدهم وسط الشارع ويقف ينظر هنا وهناك ويخلع ثوبه سريعاً و يرميه وسط الشارع)

المخرج: هيه يا أخي .. شتسوي عيب.. أهنيه مكان عام..

الشخص: يقولون ألبس لكل زمان ما يلابسه ولكل حادث حديث.

(يخرج مسرعاً بخطي مستقيمة)

المشتكي 2: ها بتسمعوني لو أروح أشتكي عليكم عند أكبر مسئول في إذاعتكم؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 33 2/22/09 9:34:43 AM

المذيعة: سامعينكم يا أخي أتفضل وبدون تهديد رجاءً..

(إظلام)

(إضاءة جانبيه متحركة على مدخل الصالة الأيسر لرجل يركض وهو يسعل بشده ويضع يده على فمه وهو يتعثر في ركضه فيسقط ويقوم من جديد ويصرخ)

الرجل 1: غاز .. غاز سام متسرب من المسرح .. غاز يا ناس أضيئوا الصالة هذا مو تمثيل .. حقيقة .. والله صدقوني .. صدقوني!!!

(أحدهم وفي يده لباس واقي للغازات الكيمـاوية وعلى وجهه آخر يقترب من رجل 1)

مندوب الشركة: لا تخاف .. أنت في أمان .. فقط استعمل الأقنعة المضادة للغازات هذه .. فهي صنعت خصيصاً لتناسب أجواء الخليج الساخنة جداً.

(موسيقى تيرريرم تيرم)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 34 2/22/09 9:34:43 AM

(اللوحة الرابعة/ الحزام)

(إضاءة زاوية في يمين خشبه المسرح في المستوى الأعلى كجزء من البيوت في الشارع تشكل صالة بيت إسكان من ذوي الدخل المحدود.. هناك لافته معلقة وسط الصالة تقول ﴿ بيت إسكان محدود الدخل للحين ما خلصت أقساطه ﴾)

صوت المشتكي 2: احمد ومصطفى .. كانوا أحسن أخوين في هالدنيا ما يأكل واحد إلا إذا شبع الثاني .. و ما ينام واحد إلا إذا شخر الثاني .. أحمد خلص دبلوم هندسة في الجامعة وأشتغل في الكهرباء ..و مصطفى .. صار له أربع سنين يدور شغل .. عنده بكالوريوس دراسات اجتماعية .. ويرغب في العمل كباحث اجتماعي .. أو حتى خمام اجتماعي .. لكن الوظائف كلها مشغولة .. فصار يتمنى موت أي موظف حتى يحل محله.

أحمد: بل.. بل يا مصطفى أما أمنيتك تشاؤمية صج .. تدعي على أحد الناس بالموت علشان تحصل شغل مكانه؟!!

مصطفى: ما يقولون مصائب قوم عند قوم فوائد .. هم قالوا لي جذيه عقب ما ملوا من روحاتي لهم ومطالبتي بالتوظيف..

أحمد: بس هذا غلط يا مصطفى يا خوي ..

مصطفي: وشنو في رايك الحل غير هذا التصور؟.تبغيني أرفض هذا الحل اللي قدموه لي بعد طول معاناة؟

أحمد: بس فيه حل أفضل وما يضر أحد.

مصطفى: شنو هو .. الحقني .. تراني وصلت لليأس موليه.

أحمد: الحل.. إن الصبر مفتاح الفرج ..

مصطفى: والله ضحكتني .. هذا لأن يدك في الماي البارد يا خوي ..

أحمد: وأنت يدك مو حاره..هذا أنت عايش وتأكل وأنا مو مقصر وياك ولا مع

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 35 2/22/09 9:34:43 AM

أبوي وأختك .

مصطفى: أيه بس هذا ما يعجبني.. ويتراولي أنت تتمني ما أشتغل علشان تسيطر على البيت وتذلنه بجم البيزة اللي تصرفهم علينه..

أحمد: أنا يا مصطفى يا خوي! بالعكس أنا من حبي لك ما أبغيك تحتاج حق غيري... أنا أخوك اللي يخاف عليك تقول لي جذيه.

مصطفى: أسف يا أحمد غصب عني .. بس أنت تكرر دايماً أني أصرف عليك وعلى أبوك وأختك وكأنك ملك أو صاحب ثروات توزعها على الفقراء في مملكتك..

أحمد: لا يا مصطفى .. لا يكون يدور ببالك هالكلام .. أنا عمري ما قلت ولا راح أقول من اللي يدور في بالك.

مصطفى: (يعتذر) أعذرني يا أحمد..يله .. كلمه وقلناها .. وين رايح الحين أنت؟

(يأخذ حزام البنطلون من على حافة المقعد ويلبسه)

أحمد: بامر على ربعي .. عازميني على سينما .. يقولك فيلم تاريخي جديد ممتاز توه نازل .. وفايز بسبع جوائز أوسكار.. وتعرفني أنا أحب الأفلام التاريخية.

مصطفى: لا وتعرفون في الجوائز بعد .. والله فراغيه وما عندكم هموم ..

أحمد: محد خالي يا مصطفى .. بس هونها وتهون يا عزيزي .. و الصبر ..

مصطفى: حفظناه ... والله حفظناه ... وباحفره على جبيني من باجر ... الصبر مفتاح الفرج ...

(يكررها ويضع يده على جبينه / ثم يتوقف فجأة وينظر للحزام الذي يلبسه شقيقه)

مصطفى : أحمد .. هذا اللي تلبسه حزامي..عدل؟

(ينتفض عليه ليأخذه منه)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 36 2/22/09 9:34:43 AM

(أحمد يحاول أبعاد أخيه)

أحمد: لا تتغشمر ألحين مو وقته..هذا احزامي يا مصطفي.. وبعدين هم يتشابهون احزامي واحزامك .. أنا شفته بارز لبسته .. ما فيها شي.

مصطفى: (وقد تغير مزاجه من جديد/ يحاول أن يقتلع الحزام من بنطلون شقيقه بقوة غريبه) لا .. فيها شئ وأشياء كثيره .. إحزامي .. جيبه .. ما بقه شي ما أخذتوه مني حتى الحزام ما بتخلوني أتهنه فيه هذا ملكي أنا بس ... أنا بس..

(يزداد ضغط مصطفى على خصر أحمد الذي يصرخ بمصطفى أن يبتعد عنه)

أحمد: مصطفى .. صير عاقل يا خوي ... زين عاد عورت بطني .. ما فيه فرق بيني وبينك .. صبر .. قطعت البنطلون ..

(مصطفى ينجح في اقتلاع الحزام وهو يضحك فرحاً بشكل مثير وقد اقتلع جزء من بيت الحزام فيغضب أحمد جداً ، ويتراجع أمام أخيه خائفاً منه).

مصطفى: ما أبغي أحد ينزّل من شخصيتي في هالبيت .. ما أبغي أحد يضربني منيه ورايح .. ما أبغي أي واحد يضطهدني .. بس لأني عاطل عن العمل ما تحترموني.. انتو ما تحبوني .. ما تحبوني.. (في هذه اللحظة مصطفى يهجم على أحمد ويلف الحزام حول رقبته) ومرة ثانيه لا تاخذ حزامي يا أحمد.. لا تأخذ حزامي.. فاهم..فاهم؟ (أحمد يقاوم بشدة حركة أخيه ولكن ضغط مصطفي يتواصل بشكل غريب على عنق أخيه وهو في لحظة نشوة الانتقام / يضغط علي عنق أحمد الذي يصرخ طالباً الرحمة/ ثم يختفي صوته مع الإظلام وصوت فتاه تصرخ).

صوت الفتاه: يوبه.. مصطفى قتل أحمد (تبكي)..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 37 2/22/09 9:34:43 AM

اللوحة الخامسة: / شارع صباح الخير/نهار

(مع إضاءة على الإذاعة الخارجية في الشارع والمذيعين)

صوت 1: شنو هالمأسي من الصبح يا إذاعة.

المخرج: يا مكتبه يا مهندس يا صوت .. حطوا أغنية تغير المود .. الله يغربلهم من مستمعين آخر زمن ...

(تدخل مجموعة في أغنية حديثة أو قديمة مثل شفت الحلو صدفه/ ونشاهد الأخ الأكبر مصطفى يدخل معهم وشعره منكوش وثيابه مهلهلة وبيده الحزام وهو يصرخ)

مصطفى: وين أخوي أحمد .. أشلونه الحين .. بلغوه التحية والسلام مني .. قولوا له إنني أخيراً أشتغلت..لقوا لي مكان فاضي وشغلوني ..شغلوني مكان أحمد لأنه صار مكانه فاضي .. هم واعدوني بأول مكان يفضي.. أنا موعود بأول مكان فاضي.. قولوا له .. مصطفى يحبك جداً .. جداً ويبلغ السلام وهو فرحان لأنهم شغلوه مكانك.. (يضحك بشكل مبالغ فيها).

المذيعة: صباح الخير يا عرب .. يعود إليكم ..

المذيع: مستمعينا الكرام ...

المشتكي 2: رام ... رام.. رام..

المذيع: نحن نفتح صدورنا.

المشتكي 2: رنا .. رنا .. رنا ..

المذيع: وعقولنا للاستماع إليكم .

المشتكي 2: كم .. كم .. كم .

المذيع: ولا نريد أن نثقل عليكم.

المشتكي 2: كم .. كم .. كم .

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 38 2/22/09 9:34:43 AM

المذيع: (يطردهم من المسرح) يا الله عاد مصختوها .. هالمخرج اللي قال لكم قوموا بهذي الحركة ما عنده سالفه موليه..

المخرج: أنا أسمعك يا درويش احنه على لهوا .. يود لسانك أحسن لك ..

المذيع: سوري يا أستاذ سعد..

المخرج: سوري و إلا لبناني..بس بدون جنسية ..واصل الحين..

المذيع: أنا قصدي بس يا أستاذ سعد إن البرنامج دايماً يقترب من هموم وقضايا الناس الحقيقية بدون سخرية.. لأن صباح الخير يا عرب يختلف عن الآخرين في احترام عقل المستمع.. وما عندنا شغلة أطلب وأسمع مثل ما تعرف.

المخرج: ندري أنك تساهم معانا في الإعداد.. المهم أخلص أكيد عندك شي مهم تبغي تقوله على الهوا؟

المذيع: كأنك تدري ..في يدي رسالة توها واصلة..ساخنة..من طفل..

المخرج: طفل..أقرها..عاد أنا أحب الأطفال..

المذيع: بس تكسر الخاطر..اسمع شيقول فيها هالطفل..

(إظلام الصالة/أصوات قصف وسقوط قنابل وانفجارات مع إضاءة مناسبة للأجواء/ تتداخل معها إيقاعات عود نصير شمه "في العامرية" / يعقبها معزوفة " نسمات عذبه"/ يخرج طفل بوجه برئ جداً من بين الدخان وبيده شمعة في وعاء شفاف/ يرتدي ثياب ممزقه ووجهه مغبر).

الطفل: (بأسي ولوعة) أنا..أنا..أبن عناقيد الغضب.. أنا أبن قانا ودير ياسين وبحر البقر والضاحية والحصار والتجويع..أنا ضحية زناة الليل حين افترسوا والدتي خلف أبواب أوصدها لهم الأخ الأكبر وجاء يحرسها أولاد قراد الخيل..أنا النطفة التي لُعنت حين تعاونوا مع الأخ الأكبر على إخراجها من رحم الأم منذ ستين عاماً ولم أزل مرمياً على قارعة الطرق.. أنا من تحمل البصق والركل والهرس والرفس والدس والخداع والاسترجاع وآلام كل الجياع في العالم..وحين صرخت يا جياع العالم

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 39 2/22/09 9:34:43 AM

أتحدوا..أطلقوا على الضفادع والسلاحف والعقارب والصقور الفرعونية الجارحة..
وحين غنيت أنا أبن الساحل والجبل والوادي جعلوني طعنة في خاصرة هذه الأمة..
آه..آه..آه..

(يركع مع المؤثر الموسيقي المتواصل ويترك الشمعة في مقدمة المسرح ويتراجع للخلف ثم يختفي بين الدخان والغبار/ يتواصل القصف والإنفجارات/ يظلم المسرح كلياً).

المخرج: (يصرخ) يا مهندس الكهرباء ليش ها الإظلام إحنا في إذاعة مو مسرح.

صوت المهندس: المحول تعطل يا أستاذ.

المذيع: أنا شعوري يقول إن هذا الفعل متعمد وليس عطل فني..

المخرج: شغل المحول الثاني..إحنه على الهواء ما نبغي إظلام في الإستديو..الله يغربلكم ذبحتوني.

الجوقة: صباح الخير يا عرب

هو يو هو يو هو يو

كلما تمنيت يا ليت والقلب زادت أهمومه

كل الخلق يرتجوا له والعفو أمطول قرونه

وبيت العرب يا ناس في وجوهنا بيسدونه

(يمر الشخص بثيابه وهو يقف وسط الخشبة ويخلع احدي القطع ويرميها في جانب المسرح/ يفترض أن تكون ملابسه تمثل رموز الأعلام العربية).

المذيع: قلنا لك عيب يا خوي تقوم بهذا العمل وسط الشارع العام.

الشخص: وأنا لا أملك شارعاً خاصاً! وحرية الخلع مكفولة للجميع ولله الحمد..
ولكل حادث حديث..

(نقلة سريعة...)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 40 2/22/09 9:34:43 AM

اللوحة السادسة

يدخل أحدهم مسرعا وبيده أوراق كثيرة وهو يصرخ / نصف نهار.

المشتكي2: ما يصير هذا يا جماعة .. عجزت وأنا أطلبكم بالتلفون علشان أشتكي.. بطيتوا جبدي.

المذيعة: آسفين .. عندنا خط واحد .. والناس مثلك .. أشفيك يا خوي.. تفضل أستريح.

المخرج: هيه انتوه يا مذيعين .. من دخل هذا؟ هذا معاكم ؟ تري احنه على الهواء.

المذيع: (يطل من النافذة) مو شغلك ... خله.. هذي أحسن فقرة .. تغيير في البرنامج .. في أوروبا و أمريكا يشترونها بآلاف الدولارات.. سبق إذاعي يعني ..من فضلكم خلوه يقول مشكلته وهو غاضب جداً.

المذيعة: تفضل اخوي وقف قدام الميكروفون وأنت غاضب جداً مثل ما يقول .

المخرج: لا .. خلوه يبتسم شوي لا يكدر المستمعين.. أقول اخوي قول مشكلتك وأنت تبتسم.

المذيع: يا حظي الابتسامة ما تبين في الإذاعة .. أشفيك؟!

المخرج: خلوه يقهقه من الضحك .. أوكي..

المشتكي 2: بتخلوني أعرض مشكلتي وإلا أروح اشتكي عليكم عند أكبر واحد فيكم .. من هو العود فيكم.

المذيع: العود للحين ما داوم.. تفضل وبدون تهديد لو سمحت..خلي بالك إحنا ما بنتهددش يعني كده..آه...

المذيعة : تفضل يا خوي .. بس بسرعه.

المشتكي 2: أولاً أنصبح على المذيعة الحلوة والمذيع الحلو الجميل و المخرج أبو

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 41 2/22/09 9:34:43 AM

دقله .. وكل العاملين من فنيين وكهربائيين وعمال .

المذيعة: شكراَ على هذه المقدمة الجملية .. وهذا البرنامج منكم و إليكم والسلام عليكم.

المشتكي 2: عليكم السلام .. لحظة .. لحظة .. للحين ما قلت شئ .. انه عندي شكوى.

المذيعة: تفضل ... عفواَ..

المشتكي 2: يوبه انه عندي شكوى واقتراح ومساهمة وفكرة وحل وقصه.

المذيعة: إحنا معاك.. أتفضل قول.بس بسرعة وقت البرنامج بفلوس..

المشتكي 2: ممكن أطلب أغنيه.

المذيعة: يا حجي هذا برنامج خدماتي .. إذا عندك شكوى تفضل قولها .. و إذا تبغي أغنية رجاءَ أتصل ببرنامج ما يطلبه المستمعون .

المشتكي 2: أشدعوه عاد..أنتو حتى برامج الشكاوي بعد فيها أغاني من الصبح..

المخرج: (من وراء المايك) هذا مو شغلك.. ألحين بتقول وإلا نشيل الميكروفون عنك؟

المشتكي 2: أوكي .. عندي شكوى ..

المذيعة: تفضل واختصر رجاءَ .. لأن أحنا على الهواء وأكيد في ناس غيرك يبغون يتصلون .

المشتكي 2: أول شيء أنا رجل مشغول جداً .. جداً.. وما عندي وقت كلش.. كلش.. الصبح اشتغل في الوزارة والعصر أشتغل في محل خاص.

المخرج: لحظة يا خوي فيه فاصل إعلاني، ونعود بعد قليل.

(يتم تبديل بعض قطع الديكور أثناء الفاصل الإعلاني وهو عبارة عن شخص يلبس لباس طرزان ويتعلق بحبال تنزل من سقف المسرح وهو يتأرجح بها ثم ينزل وسط

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 42 2/22/09 9:34:43 AM

الخشبة مردداً صرخات طرزان المشهور بها، يقوم بحركات أكروباتيه حتى يصطدم بمذيع الإعلانات الذي يلبس بالطو طبي/ يتوقف ويبتسم في وجه طرزان ثم..)

مذيع الإعلانات: لقد أثبتت الأبحاث الطبية .. أن سبب قوة وشدة طرزان هو تناوله يومياَ لأربع ليتر ات من الحليب العوافي أليس كذلك يا طرزان .؟؟

طرزان: (يصرخ بالموافقة) ويحمل الطبيب ويخرج به مواصلاً صرخاته..

(نقلة إلى اللوحة السابعة في أعلى مستوي الخشبة)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 43 2/22/09 9:34:43 AM

اللوحة السابعة

داخل المطعم/ بداية المساء.

(أحد المطاعم .. الأجواء توحي بالهدوء والرومانسية والموسيقى الشاعرية.. مجموعة طاولات متفرقة وعليها زبائن في قسم العائلات.. رجل وامرأة في صدر المشهد/ الرجل هو نفسه الذي يشتكي قبل لحظات.. طفلان ورجل على طاولة أخرى .. امرأتان بالعباءة الخليجية ويجلس معهما رجل ذو شارب كثيف و وجهه متجهم ويحاول دائماً إخفاء المرأتين عن عيون الآخرين).

الرجل والمرأتين: (يشير للنادل): لو تغير الموسيقى أحسن .. هذي ما تناسبنا، ما فيه أناشيد بدون موسيقي؟

الرجل والطفلين (يشير للنادل): العيال يبغون يسمعون الأغنية الجديدة لراشد الماجد .. لو سمحت تخلونها علشان نغير الجو .

(الرجل المشتكي في اللوحة الرابع يخاطب الجمهور)

الرجل: سمعوا حكايتي (ثم يعود يكلم زوجته)..يا سميره أقولك هذا مب عدل.

المرأة: وشنهو اللي في كلامي مب عدل؟

الرجل: يعني معقول أقولك وين رايح و وين جاي كل يوم وفي كل لحظة .. يعني قصدك تعرفين كل تحركاتي في الديرة؟

المرأة: وآهاتك بعد .. حتى شخيرك في الليل .. لازم اعرف ليش ما تشاخر في النهار .. بس إذا نمت صوبي في الليل تشاخر .. و إلا هذا مب من حقي ؟ جيف أنا مب شريكه في شخيرك..قصدي في حياتك ؟

الرجل: لكن هذا نظام جاسوسية .. و أنا أدري شنو السبب.

المرأة: وشنو السبب يا شارلوك هومز ؟

الرجل: محاضرات الجمعية النسائية اللي تروحين لها غيرت تفكيرك عن زوجك

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 44 2/22/09 9:34:43 AM

وبيتك (يعلق على العناوين) كيف تصبحين سعيدة مع زوجك! اقصر طريق إلى قلب زوجك هو معدته.. لا تدعيه يغيب عن عيونك لحظة واحدة..راقبي تحركاته عن كثب.. حشه متزوج موظفة في المخابرات أنا..

المرأة: إذا إحنا ما سوينا جذيه يا عيوني فانتوا يا رجال ما تخافون منه.

الرجل: يا سميره أنا ما راح أسمح لك منيه ورايح...

المرأة: ما راح تسمح بشنو .. آني أكون شريكة حياتك ونقود السفينه مع بعض قبل لا تصطدم بجليد عنادك و تغرق.

الرجل: جيف احنه في فيلم تايتنك ؟

المرأة: يعني أنا مب أم عيالك ؟

الرجل: بله .. بس هذا شي ثاني .. وشريكة حياتي نعم .. ولكن مب مخابرات حياتي وعلى تحركاتي وأسراري.

المرأة: بالضبط .. شفت .. أسرارك .. بين الزوجين اللي يحبون بعض يا عيوني ما فيه أسرار وهرار.

الرجل والمرأتين (ثائراً وبيده فاتورة): هذا هرار وفوضى .. وين صاحب المطعم؟

النادل: راح يفتح الفرع العاشر للمطعم في جزر الدرة .. ليش؟

الرجل : هذي فاتورة تجيبونها حق رجل محترم مثلي .. وين ضميركم .. وين أخلاقكم .. وين المروءة .. وين الباب ؟

النادل: وشنو الخطأ اللي في الفاتورة وأنا أصححه لك؟

الرجل: ثلاث كاسات عصير وحصن حمص قصدي صحن حمص .. ونسواني حتى العصير ما شربوه من فوق الغشوة .. بستة دينار؟

النادل: هذا هو السعر الرسمي للمحل + 10% حجز طاوله و15% خدمه و 25% استبدال موسيقى.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 45 2/22/09 9:34:43 AM

(إحدى المرأتين تريد التدخل فيمنعها زوجها)

الرجل: بس هذا ظلم وبوق أشكره والعين تري..أنتو ما دونتو في المينيو هالكلام كله..وبعدين ليش فيه عصير في الفاتورة أغلي من عصير..البرتقال اللي شربوه زوجاتي أغلي من البرتقال اللي شربته انه..ليش؟

النادل: ها .. هذا سؤال فعلاً وجيه ..والجواب أوجه منه.. لأن مطعمنا يا سيد أو مطعم علماني في الشرق الأوسط كله.. والعصير في مطعمنا واللي ينشرب من تحت الغشوة يكون أغلى من العصير اللي ينشرب بدون غشوة..إحنه مسوين ديسكاونت للي عصير اللي ينشرب بدون غشوة!

(ويبقى الحوار يدور بين النادل والرجل / ننتقل للحوار المتتابع بين المرأة والرجل)

الرجل: فيه أشياء وايد خاصه فيني ما أقدر أقولها لك .. وهي خاصه بي من قبل لا أتزوجك.. ولأني لين قلتها لك ممكن تأذيك وتسبب لي ولك مشاكل مالها داعي.

المرأة: إيه قول جذيه .. يعني عندك ش`قه خاصة .. وتلفون سري محد يدري عنه ها ؟

الرجل: من قالك .. المحاضرات النسائية ؟ أنا بس لو أصيد هذي اللي تحاضر لكم وتخرب عقولكم .. أنا يا سميره راتبي 300 دينار .. وعندي أقساط سيارة.. وفواتير آخر الشهر ما تنتهي وأنت وعيالك.. اشلون بعد أحط شقة وتلفون سري؟! وقالو لك موبايل لو عادي بعد ؟

المرأة: لا تطنز .. عيل أكيد فيه شيء خاشه عني .. قول شنو أحسن لك؟

الرجل: ها .. لا قومي عطيني طراك بعد قدام الناس قومي ... شوفي عاد ياسميره.. شكوك هذي كلها مالها داعي واحنه متزوجين صار لنا ست سنين .. حدك أقولك عاد ..

(الرجل والطفلان وهما يتحدثان اللهجة الشامية)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 46 2/22/09 9:34:44 AM

طفلة 1: (وهي تأكل الايسكريم بشكل غير مريح) يعني قصدك يا بابا ما بدك تاخذنا نشوف ماما هالصيفيه؟

الرجل: (مفكراً) والله ما دري يا حبيبتي .. المسافة بعيده .. وفلوس ما في يدي الحين؟ وانتو عارفين بعد ديرة ماما فيها حرب وضرب هالأيام .. ما فيها أمان.

طفلة 2: بس احنه شنو ذنبنا ننحرم من شوفة الماما ؟

طفلة 1: صحيح بابا .. و إلا أنت جبتنا هالمطعم علشان تنسينا الماما؟

الرجل: هذي غلطتي أنا اللي تزوجت من بره الديره.. لأني آمنت في لحظه أننا شعب واحد وأرض وحدة وما فيه فرق.. لكن اكتشفت متأخر أن هناك.. فرق كبير.

طفل 1: هذي أغنيه راغب علامه يا بابا !!

الرجل : (بغضب) لينا .. خلصي أكلك خلينا نروح .

(عودة للرجل والمرأة)

الرجل: وأنا ما يبتك أهنيه علشان نتهاوش يا سميره.

المرأة: أنا ما قاعدة أتهاوش .

الرجل: لا..آسف قاعدة تتهاوشين..وهالصوت المرتفع في وجهي والسحنة المكشرة اللي ينشوي عليها من سمك..شنهو تسمينها.. رومانسية القرن؟

الرجل: تدري عاد.. أعلم إنه منيه و رايح بيكون هذا أسلوبي .. و أنتو الرجال ما ينفع معاكم إلا جذيه.. زين؟

الرجل: المحاضرات خربت عقلك موليه .. صار لوز.. قومي خلينه نروح .. جرسون وقف طلب العشاء ..

المرأة: تتحداني يعني .. وتستفزني !!

الرجل: حتى كلماتك تغيرت .. أنت من وين تعرفين قبل هالكلمات العوده .

المرأة: (تنادي) جرسون ... تعال ..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 47 2/22/09 9:34:44 AM

الرجل : جرسون .. كم حسابك؟

الجرسون: (يهرع إليهما) ليش بابا مايبغي عشا عندنا؟ عندنا جا ينيز فود نمرة واحد.

الرجل: لا نمرة واحد ولا نمرة أثنين .. كم حسابك.. عندي شغل.

المرأة: أنا مب رايحه .. جرسون جيب عشا.

الرجل : لا تجيب عشا.

المرأة: جيب عشا وتركش كوفي بعد .. وبخشيشك من هالرجال بتاخذه .. ولسانه مليوت بعد .. آخر زمن الرجال يمشون كلمتهم على النسوان.

الرجل: يعني.. زين شوفي صنع الرجال إذن .

(يمد يده على وجه زوجته ويضربها فتسقط من على كرسي الطاولة أرضاً و تصرخ بشكل مبالغ فيه).

(زبائن المطعم والنادل والجرسون كلهم يتجهون بسرعه نحو المرأة و يرفعونها و وجوههم في وجه الزوج وبصوت واحد)

المجموعة: أيا الظالم .. بطيبت عينها !!!

(إظلام)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 48 2/22/09 9:34:44 AM

اللوحة الثامنة

CAW/ كل الأوقات.

(في استديو البث المباشر على الهواء في الشارع/ نرى طاولة مستديرة . خبيران بأشكال كاريكاتيرية مضحكة ويلبسان لباساً غريباً، أحدهما بثوب رجالي عربي وعباءة نسائية على الكتف / الخبير الآخر المذيع يلبس باروكة كثيفة الشعر أو بلا شعر ونظارة سوداء و ربطة عنق/ أمامهما ميكروفون كبير الحجم على طريقة لاري كنج في CNN / هناك لافته تتدلى من فوق كتب عليها (برنامج CAW)/ موسيقي بالرتم السريع في بداية المشهد مع حركات الخبيرين السريعة في الحديث / يضرب المذيع على الطاولة بيده بشده فيصمت الاثنان ويتوقفان عن الحركة وكل منهما يعطي ظهره للآخر).

المذيع: أهلا بكم مشاهدينا و مستمعينا الأكارم في برنامجكم المباشر من محطة CAW.. كفاية يا أخوان .. احنه ما بدنا نتعارك هون.. احنه جايين نتفاهم وإلا لا ... على جيفكم .

الخبير 1: كيف يقول أن من حق الزوج أن يقوم بهذا الفعل أين التحضر.. أين التقدم .. أين الناموس الإنساني .. أين المدنية!

الخبير 2: أية مدنيه وأية حضارة تتحدث عنها يا أخي .. إلى هذا الحد وصل بنا التعدي النسائي على صنف الرجال وهم القوامون ..امرأة تقول لزوجها في المطعم .. لازم نتعشي وبالقوة .. هو الرجل العربي و إلا هي .. هو الذي بيصرف على البيت والأولاد وإلا هي ؟ الأهم هو الذكر وإلا هي ..وإلا..

خبير 1: يا أبو الشباب..

خبير 2: أنطقها صح أولا .. يا أبا الشباب .. أنا منادى..

خبير 1: منادى و إلا موبايل .. القضية مهي قضية ذكر و إلا أنثى .. القضية الأساسية في هذه المشكلة.. أننا في مطلع الألفية الثالثة .. ولسه بتقولي ذكر وأنثى..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 49 2/22/09 9:34:44 AM

أنت ما سمعت عن الجندر.. احنه دخلنا القرن 21 وما فيه بيناتنه هالرواسب الجاهلية .. شو بدك كلما المرأة رفعت صوتها على زوجها وقالت له بدي أتعشى يضر بها ويفقع عيونها ويعمل لها إعاقة دائمة .. ناقصين معوقين احنه .. منيح ما قالت له بدنا نسافر على جزر هاواي .. كان دفنها بالحيا .. أية جاهلية هذه ؟

خبير 2: من حقه أن يذبحها .. قلعة تقلع الحريم و أيامهم .. كلهم بلاء ومشاكل.

المذيع : يا أخوان .. لحظة فيه اتصال .. آلو.. منو معي .. آلو .. ولك يخلع نيعك.. جاوب أشوف.. آلو ..

الصوت : آلو .. آلو إحنا على الهواء ؟

المذيع: إيه تفضل احنه على الهواء .. تفضل قول أسمك أولاَ..

الصوت : رابح العفورى من كندا .. عايز أجاوب على سؤال الحلقة الماضية.

المذيع : عفوا أخي رايح..

الصوت : رابح .. رابح .. ايه ما بتسمعش؟

المذيع : عفوا أخي رابح .. احنه على الهوا في برنامج مباشر من محطة CAW .. فيش عندنا مسابقة .. قاعدين بناقش حقوق الزوجة في حالة تعرضها للإيذاء والضرب ونحن في مطلع القرن 21 و إلا ..

الصوت : صح .. هذا هو الجواب .. وحيد القرن .. فزت في المسابقة أكيد ..

المذيع : الله لا يربحك يا رابح .. برنامج المسابقات ألوان على هاتف .. 332333 .. سكر وأتصل لهونيك .. العمي شو هالجمهور العربي ما بيفكر إلا بالمسابقات والجوائز بس .. عفواً .

خبير 1: أنا أقول .. كان المفترض في الرجل انه لا يضرب مرته في المطعم أمام الناس .. وكأننا في غابه ..

خبير 2: وين كنت تريده يضربها في البيت ؟ يهددها في المطعم ويضربها في البيت... وهي أمراه سليطة اللسان وتريد أن تجسس على زوجها في كل حركة يقوم

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 50 2/22/09 9:34:44 AM

بها .. وهو رجل فاضل كريم و أجودي..

خبير 1: وما أدراك أنت أنه أجودي .. وكريم ها .. عشت معه أنت .. شربت معه.. أكلت معه .. هذا يازلمه جوزتو مارضى يعشيها .. أشلون أنت أكلت معه ؟

خبير 2: أنا ما قلت أني أكلت معه أو نمت معه ...

المذيع : رجاء عن خدش الحياء .. من جاء بسيرة النوم هنا ؟

خبير 2: أنا أقصد ..

خبير 1: أنت لا تعرف حتى ماذا تقصد .. كيف أحضر تموه إلى هنا يا أخ جابر المدخن.. وهو لا يعرف ماذا يقصد .. عجيب أمركم يا فضائيات عربية !

خبير 2: حسن ألفاظك يا هذا و إلا .....

المذيع: لحظة يا أخوان .. معنا مداخلة على الهواء من الشاشة الصغيرة التي أمامكم .. مرحبا .. خبير شئون المرأة في الصين شون لي ..

خبير 1: عجيب.. لماذا كل خبراء شئون المرأة في العالم .. رجال..

(يظهر رجل صيني تغطي وجهه نظارة صغيرة الحجم على شاشة التلفزيون أمام الضيوف والمذيع / الشاشة عبارة عن إطار خشبي)

المذيع: أستاذ شون لي .. ما رأيك فيما طرحه الخبراء هنا في صباح الخير يا عرب؟

الخبير الصيني: حول المسابقة أم ماذا؟

المذيع: شو كلهم بدهم المسابقة حتى في الصين .. لا ..لا يا سيد شون لي .. حول احترام حقوق المرأة وعدم ضربها من قبل زوجها .. و من المخطأ فيما شاهدناه وسمعناه.. المرأة أم الرجل ؟

الخبير الصيني: أين الزوج .. الطرف المهم في المشكلة .. أين الزوجة المضروبة.. انتم تتكلمون وهم بعيدين عنكم .. وما علاقة هذين الخبيرين بالمشكلة؟ هل هما من أقارب الزوجين ؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 51 2/22/09 9:34:44 AM

الخبير 1: لا يا سيدي .. أهلا .. بالأستاذ شون لي .. أنا يا سيدي شنه أبو رنه خبير شئون المرأة والتحضر في القرن 21 .. وهذا زميلي ؟

خبير 2: (يقاطعه) عندك ..لا أريدك أن تعرفني .. عندي لسان وشفتين .. أنا يا أستاذ شون لي .. عاطف الزهراني أستاذ مساعد في جامعة شئون الأسرة العربية.

الخبير الصيني: أهلاً فيكم .. أين صاحب المشكلة ؟

المذيع : عفوا أستاذ شون لي .. الزوج أصله موقوف في السجن مؤقتاً ..

الخبير الصيني : والحرمه .. يعني هز وايف .. وايف.

المذيع: أعرف .. أنا دكتور جابر المدخن .. و أعرف خمس لغات .. الزوجة هز وايف .. أن هوسبتل.

الخبير الصيني: إذن .. ماذا تفعلون أنتم هنا .. قوموا يله روحوا شوفوا أشغالكم و أسرتكم قبل لا تضيع .. وعطوني أطراف المشكلة علشان أحلها لهم و إلا مع السلامة.

المذيع: بس يا أستاذ شون لي ما قلت رأيك في ..

(ينقطع البث)

المذيع: (محرجاً) يبدو أن الأقمار الصناعية أصابها عطب .. انقطع البث .. نعود للخبيرين في الاستديو .. وهذي مكالمة يمكن فيها حل .. آلو .. آلو..

(تدخل الزوجة وعليها عباءة سوداء وهي معصوبة العين اليسرى وتصرخ في الموجودين)

الزوجة : الو وين .. ها .. اشسويتوا في مشكلتي .. لقيتوا لها حل لو لا؟ إلى متى راح انتظر .. وإلى متى يستمر ضرب الزوجات و اهانتهن قدام الناس والمجتمع .. في أي حضارة أنتم حتى الخنازير البريه تحترم إناثها .. حتى الفيل يعرف يتصرف مع زوجته .. والأسد عمره ما أكل زوجته ..

خبير 1 وخبير 2(ينظران لبعض): نعم .. حصلنا على حل راح يرضى كل

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 52 2/22/09 9:34:44 AM

الأطراف المتصارعة في الشرق الأوسط.

الزوجة: وشنو هو بسرعة؟

الخبيران: يمنع ضرب النساء أمام الناس .. ويسمح بضربهن وراء الناس .. إذا دعت الضرورة الحضارية لذلك ..

(تدخل مجموعة من النساء بالعباءات والبراقع والبطولات وهن يولولن بالطريقة المصرية)

النساء: يسقط الرجل المؤذي .. يسقط الرجل الأسد .. يسقط المفترس .. عطونه.. عطونه حقوقنا .. أو فجوا فجوا عن احلوقنا..

(الظلام مع هروب المذيع والخبيرين)

(أصوات تليفونات متداخلة)

امرأة 1: الو .. لحقوني زوجي كفخني وراء المنظرة يقول هذا داخل البيت وفيه ضرورة حضارية أني ما رحت معاه السينما.

امرأة 2: الو .. زوجي حط اسكاجتيب لاصق على بوزي علشان لا أهذر وهو يطالع المصارعة.

امرأة 3: مب آلو .. ولاتلحقون علي.. لأني أنا اللي أعطي زوجي طراكات كل يوم الصبح وراء الباب .. وللضرورة الحضارية علشان يرضى عنه مسئوله وهو مظلوم .

رجل 1: آلو .. صج قلة حيا .. فاتحين إذاعتكم علشان النسوان يطولون لسانهم علينا .

زوجته: بوعبود شتقول في الإذاعة؟

رجل 1: (خائفاً) ها..لا..بس أشكرهم .. ايه اشكرهم على البرنامج الناجح ..

المذيعة : كل هذه البرامج تأتيكم من صباح الخير يا عرب كل ثلاثاء عندما يأتي

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 53 2/22/09 9:34:44 AM

المساء .. وعندما يأتي الربيع.

(أغنية فريد الأطرش الربيع)

(إضاءة المسرح من نوافذ الشارع)

أحدهم: (يطل من النافذة) آلو .. صباح الخير يا عرب..

(صوت صياح الديك وتعليق الدجاجة عليه)

المذيعة: إيه نعم .. تفضل ما بقي شي على وقت البرنامج ..

أحدهم: آلو سميرة .. اشلونك شخبارك .. من زمان ما سمعنا صوتك في هالبرنامج الناجح .. شنو تزوجتي و إلا ...؟

المذيعة: لا .. أبدا .. بس أنشغلت بعرس بنت أخوي ..وأنت شخبارك؟

المخرج: (يتدخل غاضباً) هيه .. يا روميو وجوليت .. وقت البرنامج ثمين وما يسمح .. أدخل في الموضوع أخوي على طول..

صوت أحدهم : أنا يا أخوي عندي شكوى ضد بعض أصحاب المطاعم .. أنا أقول إن الفئران في الفريج زادت ومب قادرين نقضي عليها وخصوصاً وأن سم الفئران اللي يعطونه إياه برنامج صحتك بالدنيا بوزارة الصحة يمتن الفار بدل ما يقتله.. ويخليه سمين ما نقدر نقتله، فرجاء يا خوي قولوا للصحة تمتنع عن إطعام فئران الفريج من سمومها.

المذيعة: واشدخل الفئران في المطاعم يا أخوي ؟

صوت أحدهم : لأن في مطاعم بدت تستعمل لحوم القطاوة بدل الأغنام لأنها بلاش .. وقف عند الطوف في الليل وصيد قطو .. و أحنه علشان جذيه مب لاقين ولاقطو يصيد الفئران إلي معذبتنه .. آه .. لحقوني هذا فار مر تحت رجلي ودش في السروال .. (يضحك وهو يتلعثم في الكلام) آه.. يوز عن الغشمره الباصقه في السروال..

المذيعة: آلو .. آلو .. يا خوي وينك.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 54 2/22/09 9:34:44 AM

المخرج : أشوف برنامجنا أنحرف عن هدفه الأولي .. يا هندسة شغلو شريط الفاصل حتى ننتقل للفقرة القادمة، وأقطع على فريق البث المباشر من شارع الآسيوين؟

(نقلة سريعة للشارع الآسيوي)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 55 2/22/09 9:34:44 AM

اللوحة التاسعة

خدم في الشوارع / نهار وليل.

(مع أول إضاءة للخشبة نفاجئ بخادمة سيلانية وهي تركض بثيابها التقليدية في الشارع وخلفها مخدومها بثوب عربي وبيده العقال وهو مكشوف الرأس يرفع طرف ثوبه بفمه وسرواله يغطي باقي جسمه / الخادمة تحتمي خلف ظهر المذيعة / المذيع يمسك بالرجل ويحاول منعه).

الخادمة: بابا ... ماما.. ارحموني من كفيل مال أنا.. هذا وحش..

الكفيل: و أنت بيوتي يعني ... أنا وحش يا البقرة ..

المذيع: يا أخي ليش هالقسوة مع الخدم .. وبعدين تقولون الخدمات سووا وافعلوا...

الكفيل: سمعوني يا جماعة .. هذي وحدة عنوده وملسونة وملعونة...

المذيعة: اشسوت يعني ... حطت دوه الكحة في الصالونه بدل الطماطه ؟

الكفيل: لا ...

المذيع: من قهرها طقت ولدك الصغير وانتو ما تدرون عنها ولا عن البيت وتربيه العيال ؟

الكفيل: لا .. كفو تسويها .. جان من زمان ذبحتها وبعدين سفرتها..

المذيع: والله حلو .. تذبحها وتسفرها!!

المذيعة: شغلت الغاز على أمك العودة وخنقتها ؟

الكفيل: (يبكي)..

المذيع: إذن أكيد هذا اللي صار.

الكفيل: لا .. بس ذكرتوني بأمي المسكينة .. صار لي ستة أشهر ما زرتها في دار العجزة.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 56 2/22/09 9:34:44 AM

المذيعة: حلو..وهذي قضية ثانيه..عيل.. أشسوت هالمسكينة؟

الكفيل: شيئين ما أقدر أنساهم ما أقدر (يصرخ)..

المذيع : شنو .. تراك يا أخوي ذبحتنه.

الكفيل: (يحاول ضربها بالعقال) عنوده .. وملسونه .. وملعونة ..

المذيعة: عرفناها ... قديمة .

الكفيل: عيل أقول لها سوي لي بيض عيون .. تسوي لي بيض مفيوح .. و أنا الدكتور مانعني من بيض السيلانيات المفيوح.

المذيع : (ساخراً) والله العظيم!

الكفيل : و أقول لها ضربي لي القميص أوتي بسافر باجر .. تقوم تحرق القميص الفرساجي وما عندي غيره.

المذيعة: لا يكون أنت خليلوه ثيابه كلها فرساجي.

الكفيل: شنو؟!!

الخادمة: أنا ما يعرف شنو عيون و رجول .. أنا يعرف بيض .. لكن بيض عيون أنا أول مرة يسمع .. عيل بني أدم شنو فيه .. إلا عيون وقوية بعد ....

الكفيل: شفتوا .. بس أنطمي.. هذي هي ملسونة وقوية باس.. دايماً ترادد.

المذيعة: بس يا خوي كلامها عدل .. وهذا مب سبب عشان تركض وراها وتضربها في الطريج قدام العالم .. هي بعد لها كرامه.

المخرج: يا جماعة تراكم طولتوها واحنه على الهواء عجزت و أنا أحط أغاني وموسيقى .. ما صارت .. صار صباح الخير يا طرب والله بلشه .. أنا أكيد فيه أحد داعي علي بالنحس اليوم ...

الخادمة: بعدين هذا بابا يبغيني أغسل سيارة من الصبح .. جوتي باليس أنا سوي من الصبح.. أغسل ثياب من الصبح .. يسبح أولاد ..يودي أولاد حق حضانه من الصبح .. أسوي غدا من الصبح .

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 57 2/22/09 9:34:44 AM

الكفيل: جذابه .. الغدا الظهر عاد .. مب من الصبح ..

المذيع: بس يا أخوي عيل المدام وين وهذا كله على الخدامة.

الكفيل: المدام .. آه .. المدام مسافرة تحضر مؤتمر عندها بحث عن تأثير الخدم على تربية الأسرة الصالحة .

مجموعة الأطفال من الكواليس : بم . بم . بم . بم .....

(تهرب الخادمة / يلحق بها مخدومها وهي تصرخ)

سليم: آلو يا إخوان .. جاري هود .. بدا يبني الجزء اللي أخذه من الأرض بدون ترخيص..وحط الكنكري و الطابوق قدام بيتي ومب قادر أطلع سيارتي من الكراج علشان اشوف مصالحي .. أشمعنه أنا اللي محد يسمع شكواي.. ترى إن ضعت أنا ضاعت الأسرة كلها .

المذيعة: خلك على الخط من فضلك .

(تسمع أغنية عبد المحسن المهنا القديمة: شكواي للي يستمع شكواي)

(تدخل خادمة فلبينية يلحق بها مخدومها أيضاَ)

المذيع: لا حول ولا قوة اشصاير اليوم ..! اشفيكم يا خوي إحنا في برنامج صباح الخير يا عرب .. هذي أول مرة ننزل في الشارع علشان نكون قريبين من مشاكلكم.. ملينا من البث من الإستديو.. رجاء ساعدونا ولا تستخدموا العنف مع الخدم .. خل يكون هذا شعاركم .

الكفيل: (يقف فرحاَ) شنو صباح الخير يا عرب عندنا .. أنا حسن المذوب وهذى الخدامة يا أخي العربي ارتكبت فعل عظيم ما ينسكت عليه أبدا ....

المذيع: اشلون .. شنو هو؟

الكفيل: يهمس مرة أخرى.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 58 2/22/09 9:34:44 AM

المذيع: (يضحك وهو فرح يقرب أذنه من الكفيل) في ذمتك ... متى ؟

الكفيل : صدقني يا خوي ... دخلت رجال عندي البيت و أنا غافل .

الخادمة: لا .. هذا مو رجال .. هذا ولد أخو مال أنا .. ماركوس ..

الكفيل: ولد أخو مال أنت ها .. واللي قبله قلت لي ولد أمي من أبو غير .. وذاك الشهر أخو مال أم زوج .. والسالفة ما بتخلص .. قدامي أشوف على الشرطة .. قدامي .. والله ما تظلين ولا دقيقة في البلد..كفايه فساد يا ناس.. كفايه فساد يا عباد..

المذيع: أحسن ... ودها ... سالفتك طويله ..

المخرج: يا جماعة ... يا مكتبة ... عطوني أغاني خلونه نغطي هالفضايح .. تدرون عطوني أغنية هندية علشان يعتقدون المستمعين أنها تمثيلية.

(تدخل امرأة وبيدها خادمتها الهندية)

المرأة: قبل لا تحطون الأغنية ... سمحوا لي بس افش خلقي.

المذيعة: عفوا أختي مب برنامج (فش خلقك).. ذاك غير .. مب إحنا .. هذي صباح الخير يا عرب .

المرأة: صباح الخير يا عرب.. مساء الخير يا عجم.. خلوني أقول اللي في قلبي وأفضح هالخدم اللي ما يستحون.

المذيعة: احنه نؤمن بحرية المرأة .. قولي .. واللي بصير يصير.

المرأة: هالخدامة ذي .. كل يوم تأخذ بواريكي .. ومكياجي وتقعد تتحومر وتتبودر من كل شكل لون ... وتقول ..

الخادمة: أنت مدام مو أحسن مني .. أنا أحلى منك .. حتى أسألي بابا .. زوج مال أنت .. هو يقول الصدق .. هو يقول أنت أحلى من مدام إذا يجي يشرب ماي من المطبخ بالليل ...

المخرج: لا .... هذا زاد عن حده يا مكتبة ... لحقوني بأغنية قبل ما يزيد الماي

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 59 2/22/09 9:34:44 AM

على الطحين .. البرنامج صار مكتب شكاوي الخدم .. وقلة حياهم..حطوا الأغنية بسرعة ..

(أغنية هندية يشارك فيها الذين مثلوا المواقف الثلاثة وتمثل على شكل فيديو كليب ضد ومع الخدم و مخدوميهم)

(إظلام في نهاية الأغنية مع أصوات متداخلة)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 60 2/22/09 9:34:44 AM

اللوحة العاشرة

مواطنة مستورة

(أصوات متداخلة واضاءات من نوافذ الشارع)

ص 1: آلو.. عندي شكوى ضد الأمم المتحدة .. الحليب خلص .. و أولادي بيموتون من الجوع .. يعني أنا مو من سكان هالكوكب يا عالم؟ لو من سكان كوكب القردة!

المذيعة: خلك على الخط من فضلك ...

سليم : آلو يا أخوان في صباح الخير يا عرب ... جاري هود عقب ما بني المكان اللي مو ملكه حط جلاب حمره تكرمون قدام البيت .. يقول علشان يحمونه ويحمون فلتة .. وهم يسببون لي ولعيالي الأذى ليل ونهار.. ما صرنا نقدر نطلع من البيت .. أمس واحد منهم عض ولدي أكرم .. سليم معاكم جاوبوني رجاءً!

المذيع: أشتكيت عليه في جمعية الرفق بالحيوان يا أخ سليم؟

ص 2: رحت لهم و أشتكيت ... طلع هو رئيسها ...

ص 3 : آلو ... تراك يا خوي صكيت علينا مع جارك هذا .. عطنه فرصه نعرض فيها مشاكلنا .. جاري وجاري..أكيد أنت اللي سكت عنه لما أخذ أرضك وبناها..

ص 2: آلو ... سليم معاكم ... قولوا شسوي مع جاري هود بروحي ما أقدر ... وين البلدية ..

المذيعة: آلو .. مب سامعينك عدل .. عيد الاتصال مرة ثانية .. ما عندك موبايل؟

ص 4: الو يا جماعة صباح الخير ... مساء الفل على عيونكم يا حلوين.

المذيع: من معانه .. إحنا في الصباح يا خوي !!!

صوت 4: (صوت سكير) أنا وياكم .. ما تعرفوني ... واحد يحبكم جداً .. جداً والله العظيم أحبكم .. صدقوني أحبكم .. أنتو تونسون .. في ذمتي .. تونسون ...

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 61 2/22/09 9:34:44 AM

ص 5: (رجل كبير في السن) آلو .. يا إذاعة لا تخلونه يتكلم هذا .. ولدي أحمدو .. قطعوا عنه الخط .. ترى هو مأذيني بالمغازل في الموبايل ليل نهار .. ويوم قطعناه عنه راح بيت الجيران يتصل فيكم ..

المذيع: بس ليش نقطع الخط واحنه شعارنا صباح الخير يا عرب .. لكم .. لكم وليس عليكم .

المذيعة: خله يقول رايه .. عيب الحجر على آراء الأبناء الشباب في هالزمن.

ص 5: أقولكم قطعوا عنه الخط لأنه بيشتكي علي وأنا أبوه .. أدري شراح يقول .. طول عمرهم جيل هالزمن ما رضوا على جيلنا .

ص 4: اشراح أقول يوبه .. وإلا ما تبغيني أفضحك على الهواء ... (يضحك) عيل ليش حاطين هالبرنامج .. مب حق الفضايح .

ص 5: انطم يا أحمدوه .. روح أول شم ريحه بوزك بعدين تكلم عدل.

ص 4: أول مرة أسمع أبو يشم بالتلفون .. اشدراك شنو ريحتي؟ ها..تجسس علي يوبه.. ها .. زين باقول حق أمي ..

ص 5: يا إذاعة .. أرجوكم قطعوا الخط .. هذا مفشلني في الفريج و الحين على الهواء في العالم كله .. أشلون أقدر احصل على جوائز الأوسكار بعدين ..

المذيعة: ليش .. جيف من لأخ إلي معانه ..

ص 5: ها .. معاكم جيمس كاميرون مؤلف ومخرج فيلم تايتنك!!

ص 4: (يضحك) حلوه يوبه .. حلوه ...

الأطفال: تيري ريري تيرم .

ص 6: أبغيكم تجاوبون على سؤالي .. التأمين وشركات التأمين كفاية أكل لحومنا بدون معنى .. داعميني ومكسرين سيارتي وعافيتي.. وأسلم 20 دينار بعد.. والله خوش .

الأطفال : تيري ريري تيرم.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 62 2/22/09 9:34:45 AM

ص 7: ارتفاع الأسعار و ارتفاع درجات الحرارة شيئان متلازمان في هالزمن .. نظرية صحيحة و إلا خاطئة ؟

الأطفال : تيري ريري تيرم.

ص 8: يا جماعة .. أنا رجل أعزب وأطلب زوجة عزباء وعيال ما عندهم أبو وبيت محد ساكنه .. ووظيفة محد يبغيها .. وسيارة محد يبغي يشتريها .. وشوارع خالية من الحفر والمطبات والرادارت اللي ما تصيد إلا الفقاره بس .. وكراجات عندها ضمير .. ومواقف سيارات فاضية .. وراتب بدون ديون أخر الشهر.. علشان أتزوج!!

الأطفال : تيري ريري تيرم.

ص 9: معقولة في مسئول يعتبر الوظيفة ملك له ولأسرته بس .. وين احنه في عصر المافيا؟

الأطفال : تيري ريري تيرم.

(يدخل رجل ذي الملابس الكثيرة ويخلع إحداها ويرميه في زاوية المسرح)

المذيع: ولييه .. رد لنه هذا بعد .. يا خوي أنت ما تستحي .. قول .. أشفيك؟

الرجل: البس لكل زمان ما يلابسه .. الوضع يتطلب جذيه.. (يخرج)

المذيعة: بس .. أقول درويش .. هذا أكيد وراه قصة .

المخرج: هيه .. لا تعطلونا ..هذا مب شغلنه .. هذا واحد من الناس المجانين ويدعون إنهم فلاسفة زمانهم.. برزوا حالة الطقس وأسعار السمك والخضرة لغاية ما نسمع هالأغنية .

(مع الإضاءة الكاملة .. ترتمي امرأة لاهثة شاحبة على المسرح وهي في مقتبل العمر وجميله/ .. تصرخ فزعاً وخوفاً)

المرأة: أرجوكم سمعوا قصتي وساعدوني قبل لا تصيب الفأس الرأس .. (تبكي بحرارة وسط الهدوء)..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 63 2/22/09 9:34:45 AM

(المذيع والمذيعة يستغربان في صمت / المخرج يطل من احدي النوافذ)

المخرج: بس .. هدوء من فضلكم .. قطعوا كل الخطوط الخارجية وخلونه نسمع..

(إظلام المسرح مع بقاء إضاءات عموديه على بقع دائرية متفرقة في وسط المسرح لموظفين وطاولتهم يمرون أمامها أو هي تمر أمامهم في مشهد كأنه طاولة الروليت)

موظف 1/ بقعة الضوء الأولي

المرأة : يا خوي أنا مواطنة تبحث عن وظيفة.

الموظف: متزوجة؟

المرأة : إيه نعم .. و أحاول أحسن من دخل العائلة.

الموظف: زوجك موجود ؟

المرأة : سؤال غريب .. نعم .. وراتبه ضعيف و ما يساعد .. والمصاريف جداً كبيره والأولاد كثار والحياة صعبة .. والأسعار نار والتجار ما في قلوبهم رحمة .. وأنا مستعده لأي عمل .

الموظف: أي شغل يعني .. أي شغل حتى لو ..

موظف2 / بقعة الضوء الثانية

المرأة: أنا مواطنة أبحث عن وظيفة .. للحاجة الماسة .

الموظف: كلنا محتاجين .. وحدة مثلك في شبابك أكيد محتاجة لأشياء كثيره .. وهي موجودة عندنا.

المرأة: يعني أقدر أحصل على وظيفة شريفة ؟

الموظف: شريفة وعفيفة ولطيفة .. كلهم بيكونون معاك .. بس فيه شي إذا قبلت فيه .. راح يزيد راتبك في غمضة عين .

المرأة: أنا للحين ما توظفت بيزيد راتبي ؟

الموظف: إيه وليش لأ .. في سوق البزنس كل شئ جايز حتى البحث عن شباب للعجايز !

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 64 2/22/09 9:34:45 AM

المرأة: وشنو هو هذا الشئ المهم ؟

الموظف: دوام تالي .. الليل !!

المرأة: ليل ..لحد الساعة كم يعني ؟

الموظف: مب إلى .. قولي من الساعة كم إلى .. أقصد من الساعة 12 نص الليل ورايح ..

المرأة: (تبصق على وجهه) قليل الحيا.

موظف 3/ البقعة الثالثة

المرأة: أنا جايه ..

الموظف: (يقاطع) وأدري مب رايحة .. هلا بالطش والرش وماي الورد في المرش .. استريحي .. عصير كوكتيل أو فراوله أو تفاح .. أو موز .. إيه موز أحسن..

المرأة: بعدين يا خوي .. بس فيه وظيفة تناسبني عندكم ..

الموظف: تناسبك وتناسب أبوك بعد ..

المرأة: (بعفوية) أبوي .. عطاك عمره لو كان عايش ما احتجت لوظيفة .. بس أنا بغيت وظيفة حسب الإعلان المنشور بره .. على باب الشركة .. تعرف مصاريف هالأيام والفواتير والأسعار .

الموظف: أوه .. حتى أنت يطرشون لك فواتير .. والله ما عندهم سالفة .. أنتي بروحك كهربه .. شرار .. نار حاميه وماي صافي .. زوجك وين يشتغل ؟

المرأة: في المجاري .. أقصد عامل في هندسة المجاري.

الموظف: ولا يهمك .. بس احنه في شركتنه عندنا شرط مهم جدا .

المرأة : وشنو بعد .. بعد دوام آخر الليل ؟

الموظف: لا .. ذيك مؤسسات فاسده اللي تخلي موظفاتها يدوامون تالي الليل .. نبغيك توقعين على شرط ملزم بأنك مثل باقي الموظفين.. اقصد بعضهم .. يلزمك بحضور كل الحفلات اللي يقيمها مدير الشركة في مزرعته كل ليلة جمعة لعقد

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 65 2/22/09 9:34:45 AM

بعض الصفقات المهمة..وعلشان تزيد بركة العمل..
(تصرخ المرأة مع بدء الإظلام)

(أمام إطار يمثل بيت الجار)

المرأة: وهذي قصتي يا جارنا بوخليل .. محد سألني عن شهاداتي ومؤهلاتي وشنوا أبغي أشتغل .. رغم أن عندي دبلوم أي تي .. عجزت و أنا أدور .. الدنيا غيمت في عيني والمشكلة قاعده تزيد والعيال يكبرون .. ما ادري شسوي وبوعادل مثل ما تعرف بروحه مريض ما يقدر يشتغل الدوام الأصلي بعد مو أوفر تايم .. ولأنك جارنا ورجل شهم وصالح قلت ألجئ لك تساعدني ..

الجار : (بيده سبحه) وبوعادل يدري أنك جايه لي الحين؟

المرأة: لا .. ما قلت له شي .. ولا يدري أني أدور شغل أصلاً علشان أساعده.

الجار: حلو .. أنا عندي صديق طيب صاحب مكتب تخليص معاملات باشوف لك شغل عنده .. ولا تحاتين .. روحي الحين وباجر يصير خير بإذن الله .. روحي يا وجه الخير .

(إظلام تام)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 66 2/22/09 9:34:45 AM

(عودة للاستديو في الشارع)

المذيع: وبعدين ..

المرأة: (تبكي و لا تتحرك)

المذيع: أشفيج يا أختي .. حصلتي شغل ؟!

المرأة: (ترفع رأسها) إيه .. لكن .. لكن ..

المذيع: بس عرفت السالفة .. أكيد الجار خدمك وجه يوم ثاني يطلب الثمن وإلا بتخسرين الشغل.

المرأة: (تشير بحركة نعم برأسها) والحين مب داريه شسوي .. هذي قضيتي معاكم .. ولازم تشوفون لها حل .. لازم قبل ما يطيح الفأس بالراس .. وأي راس.. وأي راس ..

(تردد هذا وتخرج باكية)

المخرج: أنا لو أدري ما تصديت لإخراج هذه الحلقة وفي الشارع .. جذيه شارعنا فيه مشاكل وإحنه قاعدين في الإستديو بين المكيفات ولا ندري بشي.. والمخفي أعظم ..

(يدخل الرجل الذي يلبس الثياب العديدة ولم يبق عليه سوى قطعتين)

الرجل: (يرمي بكتبه ويمزقها ويخلع ملابسه حتى يبقى بالسروال فقط)

أنا أصيح على هالناس .. على أخلاقهم ومبادئهم .. أصيح على كل شي صار يتغير.. كل شي صار ورق .. حتى غشاء الحياء زال .. بل تمزق فينا نهائياً من الداخل حتى صارت أثداء الأمهات تسقي أطفالنا دماً بدل الحليب الصافي.. خلوني أقول وأقول بلساني ما عجز عن فضحه بناني..خلوني واللي يرحم والديكم.. (يمسك به المذيع ويهدئه)..

المذيع : أرجوك يا خوي .. كل شي إلا الملابس الداخلية .. بعدين احنه اللي

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 67 2/22/09 9:34:45 AM

بنروح في داهيه مب أنت وبدل الحليب بنشرب طرقات هناك..

الرجل : لا أملك من وسيلة احتجاج سوى هذا .. إلا ترى وتسمع ماذا فعلوا بهذه المواطنة البسيطة.

المخرج: درويش .. سميره .. وصلت الرسالة الإعلامية من المعرض .. بسرعة ..

المذيع: سمعنا يا خوي .. سمعنا .. وراح نخليك تتكلم.. بس خلنه نسمع الرسالة الإعلامية اللي وصلتنه الحين من طارق غرناطة وأرجوك شيل ثيابك وكتبك .. وبناقش الموضوع معاك على الهواء عقب هالفقرة .

(إظلام)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 68 2/22/09 9:34:45 AM

اللوحة الحادية عشر

الفن التشكيلي/ كل الأوقات.

(تزاح الستارة مع آخر كلمة للمذيع من أحد جوانب الخشبة ليظهر معرض فنون تشكيلية بين لوحات على شكل خرائط وطرق ومجسمات ومنحوتات متشابهه .. مجموعة من زوار المعرض معظمهم أجانب.. أحدهم بلباس بدوي عربي يسأل الذي يقف قرب خارطة فلسطين)

العربي : يا أخي .. ما أجد عندك لوحة لجزر هاواي .. أو إمارة موناكو ..أو للشرق الأوسط الجديد؟

الدليل: للأسف الشرق الأوسط الجديد خلصت لوحاته .. بس فيه لوحة برجي التجارة العالميين .. تأخذها ؟

العربي: راحت موضتهم من زمان..

الدليل: طيب عندنا لوحة رائعة للوس أنجلوس..

العربي : بل .. لا .. كلهم حراميه.. (يواصل تجواله في المعرض).

طارق غرناطة: (يقابل العربي) بما أنك العربي الوحيد في هذا المعرض العالمي .. ما رأيك بما يعرض فيه؟

العربي : (يهز رأسه) عجيب .. فكرة جنونية رائعة .. لكن ينقصه لوحة لجزر هاواي وموناكو علشان أكمل بها مجموعتي الرائعة في القصر.

طارق: شكراً (يتجول) أعزائي .. وها أنا أمام لوحة البوسنة والهرسك وقد تم شراءها بالكامل بعد إزالة الدهان الأخضر من على الخريطة تدريجياً.

(يقابل أحد الأوروبيين)

طارق: بكم اشتريت هذه اللوحة .. البوسنة والهرسك ؟

الأجنبي : سوري .. ممنوع ذكر الأرقام في هذا المعرض فهو لا يقام دائماً إلا في

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 69 2/22/09 9:34:45 AM

حالة إشباع الرغبة العامة لدى مجتمعنا المتحضر و الحنين إلى الماضي.

أحدهم: (يسأل دليل المعرض الذي يقف أمام لوحة فلسطين) هل هذه اللوحة للبيع؟

الدليل: لم يبت حتى الآن في سعرها السري .. ربما بعد غد .

(يدخل صاحب المزاد في المعرض ويقف على مرتفع وفي يده جرس ويعلق)

صاحب المزاد : أرجوكم سيداتي وسادتي .. أصغوا السمع لي وانتبهوا جيداً.. فسيعلن الآن عن بيع أغلى اللوحات بشكل سري .. في هذا المزاد .. والدفع سيكون نقداً أو سلاحاً .. هناك لوحة الكوريتين .. أجمل لوحات المعرض لهذا القرن .. وبعض اللوحات النادرة من مطلع القرن العشرين من مقتنيات متحف الاتحاد السوفيتي سابقاً وعدة لوحات كردية وعراقية عربية ستبهركم بألوانها و خطوطها الرائعة و أسعارها الخيالية التي ستدهشكم حقاً .. تقدموا هيا سنفتح المزاد .. و من ستفوته الفرصة الآن فلن يجد مثل هذه اللوحات غداً .

(يخفض صوته)

طارق: (يتقدم من الدليل) عفواً لماذا لا تبيع هذا اللوحة التي أنت بقربها وكلما جاءك أحدهم قلت له أنها محجوزة وهي ليست كذلك .. من الذي حجزها واشتراها ؟

الدليل: (يرفع القبعة الأجنبية التي على رأسه فتظهر الطاقية الصهيونية اليهودية) إنها ملكي يا سيدي منذ زمن .. وهي ليست للبيع .. و أنا اعرضها في كل معرض لأثبت حقي بها فقط .

طارق: أعزائي .. ننتقل بكم إلى أستوديو البث المباشر في صباح الخير يا عرب ولنا لقاء آخر حول أغرب معارض القرن.

(إظلام)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 70 2/22/09 9:34:45 AM

اللوحة الثانية عشر

شارع البث المباشر/نهار.

المخرج: يا جماعة .. سامي .. سميره .. باقي خمس دقايق .. البرنامج وقته خلص.. اختموا خلونه نودع أنا ادماغي قرب ينفجر.

المذيع: بس فيه ناس كثيرين للحين ما ردينا على مكالمتهم ولا أذعنا بعض اللي سجلناه من أراء الناس في ارتفاع أسعار النفط ..وأزمة سوق العقارات.. وفيه مكالمات مهمة حول مشاكل الناس ما أذيعت للحين عند مراقب البرامج..وين هو؟

المخرج: للحين ما حضر.

المذيعة: طيب بس عطني يا مخرج لحظات قبل الختام.. خلونه نشوف اللي علقناه على الخط مسكين من الصبح ومارديناعليه ؟

المخرج: من هو ؟

المذيعة: هذا اللي يشتكي على جاره .. اسمه سليم..أبو أكرم.

المذيع: بسرعة عندك رقمه.

المذيع: ما يحتاج يا مخرج .. لحظة ها ... تري هو على الخط من زمان ..اخذي ردي عليه خليني احضر أوراق الختام .

المذيعة: آلو ... آلو ... أخ .. أبو أكرم ..

الشخص: (يرد عليها شخص أخر صوته أجش) من هذا أبو أكرم؟

المذيعة: من أنت إذن ... أعتقد الرقم خطأ يا سامي ..

الشخص: لا .. الرقم مب غلط.. أنا جار أبو أكرم .. هود مبارك ووأنا أخذت بيت سليم بالتي هي..

المذيعة: وهو وين راح مع عياله وزوجته الحين؟

(في هذه الأثناء نشاهد سليم يحمل على ظهره صرة ثياب معلقة بعصا طويلة ومعه

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 71 2/22/09 9:34:45 AM

أولاده وزوجته بملابسهم الفلسطينية في حالة يرثى لها وهم يمرون في الشارع أمام الجميع)

(تستوقفهم المذيعة والمذيع وهم في حزن وتأثر)

المذيعة: وين رايح يا خوي أبو أكرم .. احنه تونا بنعرض مشكلتك على الهواء وبنتصل بأحد المسئولين في البلدية علشان يحلها لك .

سليم : (ينظر لهم) تأخرتوا جداً ... تأخرتوا ... المشكله كبرت و طلعت من يدي ويدكم .. طردوني من وبيتي وأرضي.. ناشدتكم وصرخت فيكم من البداية.. بس محد راضى يسمعني .. الكل لاهي بمشكلته وحتى أنتو يا إذاعة اللي تدعون مساعدة الناس وتوصيل صوتهم لمن يهمهم الأمر بعد ما فهمتوا مشكلتي الملحة والمصيرية وأجلتوها لبعدين مع أنها هي سبب كل المشاكل اللي يعيشها الناس.. السكوت عن الحق لمدة طويلة..لأن حتى الحق في هذا الزمن له مدة وتاريخ صلاحية..ينتهي إذا ما استعملناه وطالبنا به..

المذيع: بس المسئولين في البلدية ..

سليم: ما عاد ينفع يا أخ سامي .. ما عاد ينفع .. المسألة صارت اكبر من البلدية ومن كل بلديات العالم الحر والعالم المنافق وغير الحر..ومن كل العوالم.. ما يفيد الأسف..

المذيعة: (بتأثر) والحين وين بتروح تسكن؟

سليم: (بسخرية) كثر الله خيره جاري هود .. عطاني عشته إلي كان ساكن فيها في البر قبل لا يدخل الديرة.. وأجر لي قطعة أرض من اللي كانت حدا أرضي اللي ورثتها من جدي علشان أشتغل فيها وأعّيش عيالي منها .. أمنتكم الله و رسول الله... الله يحفظكم .. (يخرج مع موسيقى مناسبة).

المذيع: غير معقول ... يعني ظلينا طول البرنامج نسمع لكل القضايا إلا أهم قضية ما سمعنا لها ولا شاركنا في حلها .. صج أمة متأخره إحنه !!!

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 72 2/22/09 9:34:45 AM

المذيعة: (ينعكس عليها الموقف بسرعة) أكيد .. كل اللي سويناه غلط في غلط... عيل صباح المر والعلقم يا عرب منيه ورايح.. مو صباحكم خير.. صباح الزمن الردي والتشرد في البرايح منيه ورايح..

(تهجم على الأوراق والطاولة والتلفونات وهي تصرخ)

المذيعة: صباح العشب السام في البرية .. صباح الكذب في العيون .. ورزة العناوين والنيون .. صباح البهرجة والقراطيس الصفره .. صباح العفن على خبز مقطن .. صباح الكاس الدايره على الصعاليك والمهمشين في الوطن .. صباح اللقمة المغموسة بعصير الملح .

(تغني هذه الكلمات)

صباحك وصبحناه يا سليم ...

وإحنا بدونك نتلكاه مثل الغيم..

صباح الخير يا ولدنا ...

غالي وغيرك ما وجدنا ....

المذيعة: (تصرخ) لا..لا..لا..

مراقب الإذاعة: (ينادي) كنترول أقطعوا البث وأعلنوا عن خلل في الأجهزة بسرعة..

(إظلام /موسيقى مستمرة/ إضاءة مركزة على مذيع الجديد)

المذيع الجديد : أعزائي ... جاءنا هذا الإعلان المهم .. لقد تم إلغاء البرنامج الجماهيري صباح الخير يا عرب .. نتيجة لحادث سير مؤسف وقع للمعد والمخرج والمذيع والمذيعة وأودى بحياتهم جميعا بينما كانوا عائدين إلى بيوتهم.. تقبل التعازي في بيت العرب رقم 2000 ساحة العبودية شارع الوحدة سابقاً ... ولا عزاء للفقراء.. ولكن أطمئنوا..سيعود البرنامج الجماهيري بطاقم جديد إن شاء الله في السنة المالية القمرية الجديدة و بحليته القشيبة وعلى الهواء مباشرة .

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 73 2/22/09 9:34:45 AM

(ينزل جزء من موسيقى (المسيح قام من بين الأموات) ثم إيقاع الطمبوره ممزوجاً مع صوت طرزان و إعلان الحليب السابق).

إظلام تام مع صوت تساقط قطرات ماء وتكسر صحون..صمت للحظات ثم تصفيق في الإظلام/ ثم إضاءة للتحية النهائية/ يظهر فيها مراقب الإذاعة لوحده فقط.

البحرين/ محمد حميد سلمان
مارس- 1997

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 74 2/22/09 9:34:45 AM

آه یا سلمان

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 75 2/22/09 9:34:45 AM

أولاَ: الحادثة

(الظلام يخيم على المكان – للريح صوت كعواء الذئب في ليلة ظلماء/ نسمع صوت موال من بعيد مع صوت الرياح)

افرح صوب النخل ولا أنوح
وثمره ترطب قليبي وتداوي الجروح
وساب الماي صافي يجري و يروح
حر بأرضي وبنتي وعندي لقمه هنيه

(فجأة تتصاعد ألسنة لهب مع ظلال أشخاص وراء الخلفية في عمق المسرح/ ثم .. تخرج مجموعات بشرية بلباس الفلاحين من يسار المسرح إلى اليمين والعكس / من الصالة وبالعكس / من الظلام إلى النور وبالعكس / حركة سريعة ولاهثة خائفة مستغيثة في صراخ أشبه بالعواء المتقطع).

(في يمين الخشبة هناك ساتر من الخوص يوضح بيت سلمان)

المجموعة في أصوات متداخلة: سلمان .. قوم يا سلمان .. ألحق زرعك.. أرضك ..عرضك..

(يقوم جزء من المجموعة بحركة عشوائية تشبه الطيران في الهواء باستخدام الإزار الشعبي / ثم قرع متواصل على باب بيت سلمان)

فلاح (1) : الحق زرعك يا سلمان.
فلاح (2) : الدولاب أكلته النيران.
فلاح (3) : النوم ما يفيدك يا سلمان.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 76 2/22/09 9:34:45 AM

فلاح (4) : قوم الحق وشد زنودك معانه.

فلاح (9) : النار بتوصل لبيتك يا سلمان.

(يخرج سلمان من بيته مرتبكاً ومذعوراً يلبس فنيلة بيضاء وإزار/ يضع كوفية على رأسه بشكل عشوائي / يسرع باتجاه الناس)

فلاح (5) : زرعك يا سلمان.

فلاح (1) : أكلته النيران يا سلمان.

فلاح (4) : حط أيدك ويانه والحق زرعك وأرضك.

فلاح (9) : عطني السطل يا ولد.

(يجري معهم في أنحاء متفرقة من الخشبة و وراء الخلفية / بعض الفلاحين يمسكون دلو به ماء / بعضهم يمسك كؤس قديمة من المعدن / بعضهم أوعية مختلفة يجلبون بها الماء)

فلاح (3) : عطني الماي خلني أطفيها .

فلاح (5) : والماي شحيح علينا .. إشلون نقدر نطفيها .

فلاح(6) : عطني السعف والخيش المبلل.

سلمان : (في حركة انقضاض على بيته) زينب – بتي .. خايف عليها .

فلاح (7) : لا تخاف يا سلمان .. بتك في أمان .. دارى على زرعك أول .. يا لله يا سلمان .

(تستمر هذه الحادثة لحظات ثم ...)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 77 2/22/09 9:34:45 AM

ثانياَ : بعد وقت قصير جداَ من الحادثة

(هدوء يخيم على المكان / يعود الفلاحون منكسي الرؤوس ومتعبين / يرمون بأجسادهم المنهكة أمام ساحة بيت سلمان وبقربه / ثيابهم متسخة من آثار الحريق / يدخل سلمان في إثرهم كأنه عائد مهزوم من معركة حربية / يرمي بجسده قرب بيته/ تخرج ابنته الصغيرة وهي مندهشة من وضع الجميع / تسأل والدها).

زينب : اشصاير يابوي .. ليش اسمع صراخ وآهات .. وين كنتون؟

سلمان : كله راح يا زينب .. الزرع والنخل .. كله راح .. تعب عمر وشقى دهر . راح .. آه يالقهر .

زينب : راح النخل يا بوي .. اشلون ؟ (تجلس مكتئبة قرب والدها).

(يدخل المتسول (خضر) وهو يردد بضع كلمات من موال)

خضر : وحك كلمن أبيت الله يسعه

بجر النفس قلبي دوم يسعه

اللي يغص بالأجل لأجل الماي يسعه

لو وين ايروح لو يغص بالماي

سلمان : (يكرر المقطع الأخير من الموال) آه – اي والله لو وين ايروح لو يغص بالماي .. آه يالقهر .

خضر : اشفيك يا بوسلمان عسى .. ماشر ..

سلمان : آه يا خضر يا خوي .. دهري رماني بأعز ما عندي بعد بنتي .. الدولاب اللي ورثته من أبوي راح يا خضر .. احترق وراح ..

خضر : (وهو يشير بعصاه) ويش .. دولابك الحليو راح ايه .. الله يعلن الحرايق، ومسببين الحرايق..

فلاح (1) : أحمد ربك يا سلمان .. قدرنا نحوش بقية الدولاب عن النار.

فلاح (2) : لكن اللي راح يا عطيه أكثر .. أكثر.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 78 2/22/09 9:34:45 AM

سلمان: آه .. والحسرة في قلبي تكبر .. تكبر (حشرجة بكاء)

فلاح (3) : خل إيمانك بالله قوي يا خويك

فلاح (8) : قول الحمد لله با سلمان .

فلاح (4) : أفأ يا سلمان .. ما نزلت دموع الرجال واحنه بالديرة ..

فلاح (5) : ولا عاش واحد منه محتاج ورو سنه تشم الهواء.

سلمان : انتو .. ولبكم على أرواحكم و أولادكم وزرايعكم .. محد للثاني في هالزمن ..

فلاح (6) : أفأ يا سلمان .. لا تقول هالكلام .. كلنا لبعض يا خوي .. وأنت انتخيت بنا واحنه لبينه.

فلاح (4): هونها وتهون يا بوزينب.

سلمان : أسهم البين صابتني ولا فاتت .. والخسارة عودة .. وأنا حطيت كل حلالي في الأرض .. وتاليها قبل الموسم يصير جذيه بحالي .

فلاح (7): لكن يا جماعة ما تلاحظون هالأيام الحرايق زايده في الديره ..

فلاح (1) : وما تصير إلا لما الهوا يزيد وريح السموم تهب علينا .

سلمان : المشتكي لله يا ربعي .. المشكتي لله ..

فلاح (3) : لقمة اليوم تتدبر ..لكن شبتسوي يا سلمان بعدين.. اشلون تزرع وتعيش والحول في بدايته .. والبسرة قربت ترطب وكلها جم شهر والموسم يخلص..

سلمان : ما أدري يا حجي علي .. لكن ربك كريم.

(هنا يدخل الملا (العابد) وهو شيخ القرية الذي يثق به الناس / وراءه مساعده (درباس) يحمل كيساً به قطع قماش خضراء وبيده زجاجة ماء الورد يرشها على أهل القرية ويعطيهم من قطع القماش على سبيل البركة).

الملا العابد :(بطريقة الدروشة) غضب.. غضب من رب العباد.. لكن ربك كريم.. ربك كريم .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. اللهم أبعد سخطك وغضبك عنا

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 79 2/22/09 9:34:46 AM

يا كريم (يقترب من سلمان ويمسح على رأسه) اللهم لطفك وسترك لعبدك الفقير سلمان بن حسن الجابري .. يا منجي العباد ارحمنا برحمتك ...يا رحيم يا أبا المساكين ..(يعود من عالم إلى عالم) يله يا جماعة يله يا أهل الطاهرة .. نصلي الفجر في المسجد جماعة .. ونسألكم الدعاء لأخوكم سلمان .. وربكم كريم ..

(يبدءون بالحركة مع الإظلام ثم...)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 80 2/22/09 9:34:46 AM

ثالثاَ: بعد الحادثة في باحة المسجد

(الخشبة تمثل باحة المسجد / العابد يقف على مرتفع بسيط وبيده مسبحته السوداء وهو يخطب في الحضور).

العابد : يا جماعة الخير .. أخواني أهل الطاهرة المؤمنين .. كلكم تعرفون اللي صار لواحد منكم وهو أخوكم سلمان بن حسن الجابري .. الرجال الطيب الشهم.. ولد الديرة الأصيل.. صحيح انه يجيه شيطان الشعر ساعات .. لكنه ولد الديرة .. واحنه مقبلين على شهر محرم .. وهو شهر التضحية والبذل والفداء وفيه لابد أن تجود النفس بكل غالي ورخيص في سبيل مساعدة أخوكم المسلم وهو في شدته .. وأنا باسمي أطلب من كل واحد فيكم .. التبرع لسلمان بقليل من الزاد والتمر لحين ما يزيل الله سبحانه وتعالي الشدة عنه وعن ابنته الصغيرة .

الجميع : حاضرين يا ملانا .

فلاح (4) : وبدون ما تقول يا ملا احنه نعين ونعاون..

العابد : والحين حتى لا تتعطل الأعمال .. يا لله على دواليبكم .. والعصر أبغي الزاد يوصل لبيت سلمان (ينادي) درباس ..

درباس : لبيك ملا ..

العابد : مر العصر على بيوت الجماعة ولم المطلوب منهم .

درباس : طوعك يا ملا

(يتفرقون)

(العابد ينزل من على المرتفع ويأخذ بيد سلمان)

سلمان : جزاك الله ألف خير يا ملانا .

العابد : العفو يا ولدي .. شخبار زينب ...

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 81 2/22/09 9:34:46 AM

سلمان : طيبه يا ملانا .. تنتظر بركاتك .

العابد : استغفر الله يا سلمان .. البركات تنزل من الله تعالى .. بس أنت كاسر خاطري ..

سلمان : هذا من طيبك يا ملا ...

العابد : هذا واجب (فجأة) شرايك حتى تستر حالك وتزرع أرضك وما تحتاج لحد يمد يده لك وهو في قلبه مو مشتهي يعطيك شي .. وهذا مو منهم .. هم مساكين بعد مثلك .. لكنك تعرف الضيقة اللي في الناس .. محد للثاني في زمن الردي.

سلمان : (ينظر للعابد باستغراب)

العابد : (يتدارك) وهم معذورين .. معذورين .. استغفر الله من الغيبة والنميمة... لكن هذا هو واقع الحال يا سلمان.

سلمان : وشنو القصد يا ملانا؟

العايد : إنك تتسلف..

سلمان : اتسلف!؟

العابد : إيه تتسلف .. عندك مثلاً الوجيه المعروف..أبو الجود والكرم..الصقراوي أو غيره.. وبالبيزات اللي بتتسلفها تزيل آثار الحريق وتعدل أرضك من جديد وتسمدها وتعوض كل اللى احترق .. البيزات تعوض كل شيء بسرعة .... و اللى يبقي منها تعيش به للحول الجاي بعزة وكرامة في أرضك..

سلمان : بس الصقراوي غريب عن ديرتنا وله سالفه طويله مع الوالد الله يرحمه يوم أخذ منصب المختاريه منه بالقوة وما همه حجي الناس ورفضهم له .

العابد : أدرى بهذا.. أدري..

سلمان : وما أفكتر الصقراوى نساها .. وللحين كلماته ترن في إذني وأنا صغير .. (اظلام الجزء الذي يقف به العابد وسلمان وإضاءة الجزء الذي يقف فيه الصقراوي مع أحد معاونيه) .

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 82 2/22/09 9:34:46 AM

الصقراوي :(يعطينا ظهره وعكازه في يده يرفعه في الهواء) لا .. ما أقبلها منه بوسلمان .. كلش مو مقبوله .. يلعب بي ويقول باعطيك صوتي لمنصب المختارية وبعدين أكتشف إن أهل الديرة يختارونه هو ويخلوني ..هذا ما يصير .. وما راح أنساها له أبد بوسلمان .

المعاون : بس يا شيخنا أهل الديرة اختاروه في منصب المختار لأن بوسلمان حفر له مكان في قلوبهم..

الصقراوي: غلط الكلام اللي تقوله ..لأني أنا بعد راح احفر لي مكان في قلوب الناس ..لكن باحفره بالفلوس والدم.. ولازم أصير المختار .. يعني لازم .

(يضرب بعكازه الأرض/ إظلام)

(إضاءة عند العابد وسلمان)

العابد : لا يا سلمان يا ولدى لا .. الدنيا تغيرت .. السنوات مرت .. و الصقراوي ما عاد غريب عن الطاهرة ، وهو تغير الحين بعد .. وما عاد مثل الأول .. خصوصاً عقب ما صار مختار مباشرة عقب وفاة الوالد..وهدأت النفوس.

سلمان : (يتذكر) أي والله ..مسكين أبوي ما تهنه بالمختارية..توفه عقبها بجم شهر بس..

العابد: (يحاول إغلاق هذا الموضوع بسرعة) أمر الله يا سلمان.. والموت علينا حق.. بس أنت لا زم تفكر في مصيرك الحين وبسرعة قبل لا يفوت الفوت..

سلمان: يعني فكرك جديه يا ملانا .. بس أنا اللي أسمعه عن الصقراوي غير اللي تقوله أنت الحين..

العابد : أنت ما عليك من كلام الناس .. مو أنت بروحك تدري ذيك السنة يوم طلعوا أهل الديرة سالفة مرة أحمد النخلاوي اللي جابت الولد عقب عشر سنين.. قالوا مو ولد أبوه وصارت سالفة .. لو ما المسكين زوجها وداها المركز الصحي في الشرقية وفحصوها وأثبتوا إن الولد هو ولدهم الحقيقي بفحص الدم.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 83 2/22/09 9:34:46 AM

سلمان : ايه اذكرها يا ملانا .. سالفه حجت فيها الديره أيام وشهور.

العابد : بس عجل .. أنت تصدق حجي الناس .. هذلين كم واحد يتأخرون في سداد ديونهم فيضطر الصقراوي يأخذها بالقوة شوي وبطريقته اللي ما تعجبهم أكيد.. عجل يخلي فلوسه تضيع ..

سلمان : بس ملا العابد .. اشلون يقبل الصقراوي يسلفني وأنا فقير على قد حالي.. ما عندي شيء أملكه حق أرد السلف؟

العابد: ولو أني ما عندي علم بطرقة السلف والدين.. لكن عندك الأرض .. واللي عنده أرض تسوه عرض .. وأنا باكلمك الصقراوي علشان يتسامح وياك في السلف شوي وما يطلبه منك إلا بعد حول أو حولين بعد ما تسترد أنفاسك..

سلمان : (في حيرة شديدة) يعني أنت فكرك جديه يا ملانا ؟

العابد : وإلا أنت رايك تمد أيدك للناس أحسن .. وأنت عزيز نفس وما تهون عليك نفسك لهذى الدرجة .

سلمان : (يسترد ثقته بعزه نفسه / يتجه ناحية بيته) طبعا يا ملانا .. كل شي ولا عزة النفس..أروح له .. ليش لا .. ولا أظل عالة على غيري ...

(تظهر ابتسامة على وجه العابد مع حركة سلمان/ نسمع صوت همهمة حزينة ثم..)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 84 2/22/09 9:34:46 AM

رابعاً : الحصاد

(ساحة قرية الطاهرة / مجموعة من الفلاحين يحصدون الرطب بإنزاله من النخيل وتجميعه في سبابيك الرطب الشعبية / كل مجموعة منشغلة بجزء من عملية جني المحصول / الفرحة والابتسامة تسود الوجوه بناهية الموسم / تترد بعض الكلمات بما يناسب موسم جني الرطب / يدخل سلمان / ينظر إلى الفلاحين / تتباطىء حركة الفلاحين وهم ينظرون إليه/ ابنته زينب وراءه / يتقدم منه بعض الفلاحين).

فلاح (2) : حياك الله يا سلمان .. حياك تقهوه وأقدع .. هالموسم غلة الخلاص والمرزبان بياض، ولا فيه أحسن منها .

فلاح(3) : أي والله بيض وجوهنا الموسم .. والعمام أشتروها كلها وهي بعدها ما نزلت من عدوكها .

فلاح (4) :(يناول سلمان بعض الرطب في يده) خذ وذوق يا خوي .. ذهب أصلي .. ذهب .

سلمان : (ينظر بحسرة إلى المحصول) صدقت يا حجي غنام .. ذهب .. لكن المشتكي لله في اللى كان أصله ذهب وذهب عني .

فلاح (5) :أفأ يا سلمان قلنا لك احنه لك عون يا خوي .. هذي غلتنه قدامك .. شاركنا في رزقها، ولا تكدر روحك .

سلمان : توكم تقولون بعتوها كلها على العمام قبل لا تنزل من عدوكها.

فلاح (2): ما عليه يا سلمان .. شويه من هذا وشوية من ذاك .. وتتيسر .. ربك كريم ما ينسى عباده .

سلمان : والنعم بالله .. لكن أموري ما راح تتعدل وينصلح حالي غير لما ترجع أرضي مثل الأول .. وهذا الأمر يحتاج فلوس حق السماد والماي والحمير والعربانات اللي أحترقت ..دراهم يا ناس دراهم ..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 85 2/22/09 9:34:46 AM

فلاح (6): كلنا نأكل من قرص واحد يا سلمان .. واللقمة الصغيرة وسط الجماعة تشبع .

سلمان : ما يصير أقاسمكم رزقكم .. هذي الغلة لأولادكم .. هم أبها أولى .. ما أريد أحد يجوع في الطاهرة ويحتاج لأنه ضحى من أجلي .. ما أريد يقولون سلمان يعيش مثل الدودة من خير غيره .. ياكل من تمر غيره ويشرب من لبن غيره.

فلاح (1) : لكن الدين تلف .

فلاح (2) : ما أحد منه سلم .

فلاح (8) : قيد ورباط يشدك يا سلمان .

فلاح (7) : والحول قرب ينتهي يا سلمان .. وبالك عن السلف .

سلمان :(وهو يمسك بيد ابنته ويبدو غير مقتنع) من قال .. من قال الدين بيظل في رقبتي .. لا يا أهل الطاهرة.. لا يا ربعي .. مو سلمان اللي يعيش مثل الفرخ خايف تحت ريش أمه .. لا .. يله يا زينب.. يله أبوي..

فلاح (5) : سلمان .. سلمان..

فلاح (4) : عوفه .. خله بهوسته وخياله ..

فلاح (9) : حالته صارت ما تسر العدو ولا الصديق..

فلاح (7) : هو ماخذه القهر الحين .. وعقب شوي بيوتعي..

فلاح (6) : لكن أخاف عقب ما يفوت الفوت يا أهل الطاهرة..

فلاح (8) : ألف وسفه على رجال تهزها حرايق .

فلاح (7) : لا يا حجي حسن ..لا ..سلمان أعرفه ما تهزه حرايق..لكنه ما ينلام المسكين.. ما ينلام .. اللي فيه مو شويه وعزة نفسه تمنعه عن السؤال..

فلاح (2) : يا لله يا جماعة نكمل شغلنا قبل ما تغيب الشمس .. وسالفة سلمان نكملها بعدين..

(تعود حركتهم وغنائهم كم كان ثم ...)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 86 2/22/09 9:34:46 AM

خامساَ : في مجلس الصقراوي

(دكه وسط المرح يجلس فوقها الصقراوي منتفخاً كالطاووس وبيده عكاز يحركه بلزمة لا تفارقه / حوله معاونيه شرياص وجبار/ دكك أخري يجلس على احداها سلمان والأخرى تجلس عليها ابنته زينب بعيدة عنه قليلاً، وأخري عليها بعض الرطب في سلة خوص / جبار في يده فنجان القهوة يستعد لتقديمه بحسب طلب سيده الصقراوي).

الصقراوي: صب القهوة يا جبار حق سلمان..(يضغط بلسانه على الاسم الثاني).. بو زينب..

سلمان : مجلسك عامر يا صقراوي (يشرب القهوة من يد الخادم)

الصقراوي: يقولون سألت عني من يومين وبغيتني..

سلمان : عونك يا صقراوي.. بغيت عونك في محنتي..

الصقراوي : (مبتسماً وهو يفتل شاربيه وبينه وبين نفسه) الحين عرفتوني زين يا أهل الطاهرة .. يوم صرت مختارها وأغني أغنيائها ..(لسلمان) اشمطلبك يا سلمان.. أنت ولدنا .. ولد الطاهرة..

سلمان : (مترددا ويشعر بذل الحاجة) بغيت..أقول ..يعني..

الصقراوي : (مظهر الطيبة) .. سلمان .. قول مطلبك يا ولدي..لا تستحي أنا بحسبة أبوك..

سلمان : (يطمئن أكثر) يا حجي الصقراوي أرضي ونخيلي راحت في الحريقة الأخيرة..

الصقراوي : سمعت بها .. وما فيه عزا في الأرض يا سلمان .. الأرض ما تموت يا ولد الطاهرة

سلمان : والملا قال جذيه بعد ...

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 87 2/22/09 9:34:46 AM

الصقراوي : ها .. الملا العابد .. كان عندك؟

سلمان : إيه مر علينا..

الصقراوي: خوش أدمي هالعابد .. الله رزق الطاهرة بهذا الآدمي النقي و النظيف..أنتو سمعوا كلامه وهو بينجيكم إن شاء الله..

سلمان : كلامه درر مصفوفة في شكيبه بيضه..

الصقراوي : والحين ؟

سلمان : (ما زال متردداً بطلب المال) بغيت..أقول يعني.. جم روبية سلف..يعني أصلب بها ..

الصقراوي : (مقاطعاً) لا .. تقول سلف .. ما أحب هالكلمة .. أنا يا سلمان فلوسي و أرضي ورجالي كلها لكم .. أنتوا أهلي وناسي .. واحنه الصقراوية طول عمرنا فدا تراب ها لطاهرة وبس .

سلمان : الله يطول لنه بعمرك .. يعني قلت هالجم بيزة أصلب بهم عودي في أرضي عقب اللي صار.. واردهم لك بعد حول أو حولين بحول الله .

الصقراوي : (يفرك شاربيه مع حركة عكازه المعتاده) ها .. زين .. وشنهو الضمان يا سلمان

سلمان: ضمان؟ ..ما عندي إلا نفسي وكلمتي..

الصقراوي: (ضاحكاً وهو يتحرك من مكانه ويدخل أبنة سلمان تحت عباءته وهو يطوف بها ثم يواجه سلمان وجهاً لوجه) نفسك خلها لك ما تنفعني.. والكلام في لسان ما له عظم..الضمان اللي اريده هو.. الأرض يا سلمان .

سلمان : (خائفاً وهو يمسك بابنته وبعدها عن الصقراوي) الأرض!!

الصقراوي : لا تستعجل .. اسمعني أول .. أرضك طيبة وخصبة وزرعها طول عمره بياض وطيب و أنا ما أنساها من يوم كنت اتقهوه فيها العصاري ويا أبوك قبل لا يصير مختار، الله يرحمة ويحيطه بنعيمة في جناته .

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 88 2/22/09 9:34:46 AM

سلمان : الله يرحمه لو كان عايش ما صار فيني جذيه .. لكن اشلون أعيش بدون الأرض وهي راس مالي في هالدنيا..أنا ما عندي شغلة ثانيه غير الدولاب والزرع..

الصقراوي : افهم يا سلمان .. القصد انك ترهن الأرض مقابل الدين .. قصدي الفلوس .. وعقب ما ترجع الفلوس عقب حول واحد ما غيره.. نفك الرهن.. بس أنت بظل في الأرض تشتغل لغاية ما تفك الرهن.

سلمان : (غير مدرك للموضوع) يعني عقب الحول .. تردي لي الأرض وتأخذ الفلوس ؟

الصقراوي : إيه طبعاً.. و هذا مو معناه أني آخذت أرضك .. لا استغفر الله .. الأرض تظل عندك تشتغل فيها .. ومن تجهز الفلوس تعطيني إياها ونفك الرهن .. الأرض اضمن للدين يا سلمان .. وعلشان محد ينكر على الثاني شيء.

سلمان : بس أنا يا سيد صقراوي صادق في كلامي وما راح أنكر عليك شيء.

الصقراوي : خلاص يا سلمان خلاص .. هذا شرطي وأنت كيفك والناس ما راح يفيدونك .. ولا فيه احد غيري يقدر يعطيك في الطاهرة .. وأنت تدري.

سلمان : (محتار ولا يستطيع التحديد) المصيبة أني أدري..لكن تدري..خلني أفكر وباجر إذا جيت عندك يعني وافقت.

الصقراوي : بس لا تفكر واجد .. لأني عقب باجر من الصبح مسافر .. وما بارد إلا عقب شهرين وأنت وأهل الطاهرة تعرفون أسفاري مهمة من أجل ديرتكم وتطويرها.

سلمان : إيه .. حاضر .. باجر بإذن الله يكون الجواب عندك .. يالله يا زينب.

زينب : وين بنروح أبوي الحين بعد .. أنا تعبت من المشي على رجولي من الصبح للحين .

سلمان : ما عليه يا زينب .. اللي يخلينه نلف وندور الحين هو الشدة اللي احنه فيها.. لكن ما عليه يا بنتي .. بنرتاح عقب هالليله ان شاء الله.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 89 2/22/09 9:34:46 AM

الصقراوي : (لمعاونيه) دلوه الطريق .. يمكن ما يشوف في المسيان عدل.. لا تنسى تتغطى زين يا بوزينب (يضحك فتدوي ضحكته في أرجاء المسرح).

إظـــــلام

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 90 2/22/09 9:34:46 AM

سادساَ : الحُلم

(في بيت سلمان / الظلام يخيم على المكان / نسمع صوت سلمان في موال)

سلمان : ترجيت عشيتي صوب النخل بتكون أهون
ما ظنيت إن تحت النخل دود الأرض عفن

(فجأة تغلف المسرح حلة ضبابية لا تتضح فيها الرؤيا بشكل واضح)

(تظهر امرأة من خلفية السايك وهي متشحة بلباس ابيض)

ص . الأم : لا يا يمه .. لا يا سلمان
اسمعني يا سلمان .. كنت أخاف عليك
من نسمة الهوا الطاير وأنت في حضني
هالمرة تروح برجليك للصقراوي
أبوك مات بسببه وبحسرته في فراشه
لا يا يمه يا سلمان لا ..

سلمان : آه يا يمه .. مالي حيله
انكسر ظهري والحمل منهو يشيله
لازم زينب تتربى مثل بنات الحمولة
ما ابغي لها ذل وتشرد يا يمه
ما أريد تمد يدها وتحتاج يا يمه

ص . الأم : يا سلمان .. طاوعني يا رويحتي
إذا بغيت السلامة يا نور عيناي
حط أصابيعك على ظهرك وافرك
بس صوب الأنذال لا تقرب
أفرك ظهرك بروح..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 91 2/22/09 9:34:46 AM

بس صوب الأنذال لا تقرب..

(مع تكرار الجملة الأخيرة تختفي تدريجياً)

سلمان : يمه ... يمه .. يمه وينك

كلما احتجت إليك ما ألاقيك

عطيتيني كلام في كلام ورحتي

ليش يمه .. ليش يمه

وينك يمه .. بغيت أحط راسي في حضنك وأنام مرتاح

المن التجي وأروح الحين

كيف أداوي هالجروح

جرح الأرض ما يندمل لو مر عليه الزمن

وارضي لازم اسقيها وازرعها لو شنو يصير

والصقراوي مثله مثل غيره..كلهم طماعين..

وأنا حالي حال غيري..كلنا محتاجين في الطاهرة..

آه يا يمه.. آه يا يمه..

مالي حيله .. مالي حيله..

(تعود الهمهمة الحزينة للصوت الجماعي ثم ..)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 92 2/22/09 9:34:46 AM

سابعا : الرهن

(نفس مجلس الصقراوي/ العكاز لا يفارقه / يتصدر المجلس وبيده قطعة خشب يرميها لأحد الفلاحين ذي الثياب الرثه فيذهب لإحضارها .. يكررها عليه أكثر من مرة وهو يضحك / ثم ..)

الصقراوي : كافي ... كافي .. الحين اثبت إنك كفو للشغل.. روح حق الكراني وخل يشوف لك شغله ويا عمال الجص عند الدوغة .

(هنا يدخل فجأة جبار مساعد الصقراوي لاهثاً)

جبار: سيدي الصقراوي.

الصقراوي : وشفيك يا جبار ؟

جبار : أولاد الترنجاوي و وأولاد الشملاوي تهاوشوا على مفتاح تانكي الماي.

الصقراوي : (ينهض غاضباً) اشلون ... هالمره الزعاطيط بينافسونه على الماي بعد .. هذا اللي ناقص .. احنه الصقراوية ورثنه مفتاح التانكي أب عن جد من يوم وصلنا الطاهرة .

جبار : قلت ليهم، وهناك شرياص قاعد يهدئ فيهم ويمنع هجومهم على التانكي خصوصاً إن حجي شويخان مريض كلش وما قدر يحظر اليوم حتى يفتح الماي ومن جذيه هناك القيامة قايمة.

الصقراوي : لازم يعرفون أني ما قبلت بحجي شويخان يمسك مفتاح تانكي الماي إلا يوم الحكومة عينته .. وقلت ما عليه .. عيلته صغيرة ما تخوف وعلشان ما يقومون علينا بقية الديرة .. (يلبس البشت ويلوح بعكازة) لكن اليوم لازم كل واحد يعرف حدوده .. جبار وراي..

(يخرجان)

(يدخل في نفس الوقت سلمان وابنته من الجانب المعاكس لخروج الصقراوي)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 93 2/22/09 9:34:46 AM

زينب : (تشاهد خلو المكان) أبوي .. عجل وينه هذا اللي يسمونه الصديري ؟

سلمان : (يضحك) أي صديري يا بنتي ... الصقراوي .. لا تغلطين فيه ويسمعك تصير سالفة ونخسر فلوس السلف .

زينب : أبوي شنو يعني سلف؟

سلمان : (يداعبها بحنان)..أبوي انتي .. قعدي اهنية وباقولك (يجلسها على دكة الصقراوي) الدين والسلف يا بنتي زينب .. فلوس .. دراهم يعطيها اللي يملكها حق اللي ما يملكها.. وياخذ عليها فايدة جم روبيه .. ولو انه حرام .. لكن سلوك الناس والبشر صار هالشكل .. فهمتين.

زينب : وليش إحنا ماعندنا بيزات واجد أبوي مثل هذا الرجال؟

سلمان : شجاوبها الحين ... أبوي احنه كان عندنه بيزات بس مو واجد.. وراحت ويه الحريقة اللي صارت في الدولاب .. احترقت هناك، لكن الحمد لله على كل حال..

زينب : وليش بيزات هالرجال هذا ما احترقت .. مو غير هي واجد ومن كثرها لازم تحترق .

سلمان : اقولش شي يا زينب ... هاش بابا (يعطيها قليل من التمر).. روحي العبي عند ذيك النخلة شوي لأنه الصقراوي الظاهر رجع..

(تخرج الابنة من نفس الجهة التي دخلوا منها/ يدخل الصقراوي وهو يزبد ويرعد ويضرب بعكازه الأرض في كل لحظة)

الصقراوي : أنا اراويهم صنع الله اشلون .. أولاد الطاهرة ما يجون إلا بالزكرة العودة .. الزكرة .. الصغير ماتجيهم .

(ينادي) شرياص .. جبار ..(يحضران بسرعة) حضروا لي الفرس والزاد بسرعة لازم اشوف لي صرفة وياهم .. ودوروا على رجال يعضون الحديد بضروسهم وخلوهم يحرسون التانكي .

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 94 2/22/09 9:34:46 AM

(فجأة يري سلمان / يهدئ قليلاً) ها سلمان أنت اهنيه .. ماشفتك.

سلمان : طال عمرك سيدنا .. أنا جيت حسب الموعد..

الصقراوي : ياريت كل الطاهرة مثلك في النظام والطاعة والرضا بما قسم الله.. جبت ختمك؟

سلمان : إيه يا عم ... هذا هو بارز (يخرج خاتمة من جيبه وقد علقة بحبل ضعيف).

الصقراوي : جبار .. جبار .. هات الورقة والمحبرة من الجرة .. حيا لله ولدنا سلمان.. الله يرحم أبوك.

(يحضر جبار ومعه الورق والحبر / يضعهم الصقراوي على الدكة ويخرج رزمة النقود من جيبه ويدفعهم إلى سلمان)

الصقراوي : وهذي الفلوس حسب طلبتك (500 روبية) عدا ونقدا بس أبغيك توقع لي اهنيه (يوقع سلمان بخاتمة دون أن يقرأ ما في الوثيقة)

الصقراوي : تقرا الورقة أحسن؟ .. اوه.. خوب أنت ماتعرف تقرا .. خلني اقرأها لك .. (يتمتم بكلمات) ما علينه من الديباجة المهم الشرط الأخير .. وترهن الأرض مقابل هذا المبلغ لمدة سنة واحدة أي 12 شهر بالتمام والكمال لا غير من تاريخ التوقيع على الصك .. ويحق لصاحب المال – اللي هو أنا يعني اللي عطيتك البيزات – أن يضع يده على ارض المذكور أعلاه السيد سلمان بن حسن الجابري في حالة عدم سداد الأخير للمبلغ في غضون السنة المذكورة بالتمام والكمال ولا حتى ساعة واحدة تأخير.

سلمان : (بترك المبلغ على الدكة) بس أنت قلت يا حجي صقراوي انك ما راح تأخذ الأرض إذا رجعت الفلوس.

الصقراوي : ايه و انا للحين ما قلت غير هالكلام .. لا تصير غشيم..توني أمدحك من دون أهل الطاهرة.. هذا إلا حجي وعلى ورق مكتوب .. والورق ما يجود كلام

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 95 2/22/09 9:34:46 AM

البشر .. الثقة أهم من كل شي.. وكلام الرجال ما تنزل من قدره أوراق ..هذا بس للزمن .. من يدري شيصير عقب حول كامل .. أنت شعليك .. جيب الفلوس عقب حول واحد يعني في شهر صفر اللي جاي تكون الفلوس عندي في يدي عد ونقد وعليها 100 روبية فايدتها .. وارد لك أرضك ونفك الرهن .. بس لا يفوت الحول ترى ها .. اتطمن يا سلمان .. اتطمن وروح دبر روحك وازرع الأرض وهيأها حق الموسم الجاي وارقد وأنت مآمن.. وأعلم إن الصقرواي هو الآمان لك ولبنتك زينب.. لأن الصقراوي ما ينام مغمض عيون.

إظـــلام

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 96 2/22/09 9:34:47 AM

ثامناً : نتائج الحادثة الأولى/ بعد تسعة شهور

(في الساحة العامة أمام بيت سلمان / بعض الفلاحين في رواح ومجئ / المتسول خضر جالس قرب بيت سلمان وهو يردد هذه الموال ويمد يده للناس)

لا تصير يا وخيي ناكر نعمة الواحد

اشكره دوم واعمل ما يرضى الواحد

ترى الدنيا فانيه ولا يفيدك ابد واحد

عيش ابمعزة ووسع على إخوانك

ينوبك خير من الله ويرفع شأنك

وتبقى عزيز النفس عند الله وخلانك

والموت إذا حان القضاء ما يدفعه واحد

(يعطيه بعض الفلاحين نقود أو بعض الخبز والتمر)

(يأتي سلمان من الحقل وقد حمل الفأس وأدوات الفلاحة وشمر عن ساعديه ووجه به بعض الطين / يرى خضر جالس بقرب بيته)

سلمان : خضر اليوم صوبنا!

خضر : (مازحاً) أي والله.. رماني الغريبي عليكم.. فشفت الهوا طيب صوبكم قعدت أهنيه.

سلمان : اشوفك مستانس وفرحان يا خضر.

خضر: أي والله .. طال ما أنت مستانس يا سلمان ورافع راسك فوق وواقف على أرضك .. أنا بعد افرح لك ولديرة الطاهرة أم الخير .

سلمان : تشتغل وياي في الدولاب يا خضر .. الموسم السنة طيب .. والجم نخلة اللي بقت من عقب الحريقة فيهم الخير الكثير.. والله وفقني وبفلوس السلف قدرت أجيب جم عامل وياي وأشتريت شوية أغراض وزرعت بعد جم شرب تابل وشبنت

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 97 2/22/09 9:34:47 AM

وبطيخ وطروح..أشرايك نتقاسمه بالنصفية وتبيعه في السوق؟

خضر : يا ريت أقدر يا سلمان .. أشلون أشتري وأبيع وأنا جذيه!!

سلمان : والله يا خضر صدق أنت أعمى عين، لكن بصيرتك واعيه أحسن من المفتحين كلهم.

خضر : (ضاحكاً) عجل عطوني عيونكم وخذوا بصيرة القلب.. ابغي يوم واحد بس اشوف الدنيا أشلون صارت واشوفك يا سلمان اشلون فرحان وتشتغل في أرضك .

سلمان : الله يخلي العم الصقراوي .. لو ما السلف جان ما ردت الحياة لأرضي .. صدق هي ما ردت كلها للحين.. لكن الرزق زين والحمد لله.

خضر : الحمد لله على كل صغيرة وكبيرة .. ربك ما ينسى عباده الصالحين المؤمنين.

سلمان : خضر .. دش البيت تغدى ويانه .. زينب بتفرح إذا شافتك.

خضر : أخاف أضايقك .. أو إنكم طابخين أكل على قدكم..أعرف الأمور متعسرة شوي في الطاهرة هاليومين !!

سلمان : (ضاحكاً) امش يا خضر امش .. والمقسوم بتاكله.. عندنا صالونة سمك ريحتها تفتك الدماغ .

خضر : (مازحاً) اشوف أنا من أول ما قعدت صوب بيتكم وأحس كأنه فيني شق في راسي من فوق .

سلمان : (ضاحكاً) خضر .. خضر .. بسك من هالسوالف يا لله حياك.. حياك..

(يدخلان بيت سلمان)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 98 2/22/09 9:34:47 AM

تاسعاَ : نتائج الحادثة الأولى / بعد عام

(نفس الساحة أمام منزل سلمان / نشاهد سلمان يعود من الطريق المعاكس لبيته وهو حزين مكتئب / يصادف احد الفلاحين).

فلاح (1) : ها سلمان .. اشفيك تمشي منكس رأسك ؟

سلمان : متضايق يا خوي .. يا محظوظ..

فلاح (1) : أفأ.. واحد مثلك غلته هالحول من البطيخ والطروح طيبة و بياض وبعتها بثمن حلو ومتضايق.. وين عقب ذاك الحول.. أنت بخير الحين.

سلمان : لكن السنة قربت تخلص والصقراوي ما رجع.

فلاح (1) : الصقراوي .. يقولون مسافر الهند من شهر، اشتبغي منه ؟

سلمان : بارد له السلف يا محفوظ (600 روبية) معلقة في رقبتي..دين على.. والدين يا محفوظ يتعب إذا ظل معلق.. لأن الصقراوي مارد للحين .

فلاح (1) : ما عليه .. بيرجع وبتقدر تعطيهم إياه.. ولو انه حرامي اخذ عليك 100 روبية فايدة .

سلمان : (قلقاَ) بعد..هذا اللي صار .. بس المهم هو متى يرجع ؟

فلاح (1) : بيرجع .. مو الحين عقب أسبوع .. شهر .. لازم بيرد.

سلمان : شهر .. لا.. مو معقول !!

فلاح (1) : ليش يا سلمان.. اشفيك ؟!

سلمان : ارضي بتروح إذا رجع الصقراوي عقب شهر.. إحنا الحين في أي شهر.. مو صفر إيه ؟

فلاح (1) : إيه هذه هو.

سلمان : عجل لازم يرجع الصقراوي الحين .. اليوم قبل باجر وإلا باضيع يا محفوظ باضيع ..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 99 2/22/09 9:34:47 AM

(يمشي وهو يردد الكلمات الأخيرة ويديه فوق رأسه/ الفلاح يضرب كفاً بكف وهو ينظر لسلمان)

إظـــلام

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 100 2/22/09 9:34:47 AM

عاشراَ : الأرض

(في بيت سلمان / الظلام يعم المكان ماعدا البقعة التي ينام فيها سلمان وهو جالس على فراشه ويفكر / تدخل زينب بقعة الضوء دون انتباه سلمان لها).

زينب : أبوي .. اشفيك دايماَ سارح ها لأيام وما تحاجيني مثل أول ؟

سلمان : ها .. زينب .. الأرض يا بنتي .. أفكر في الأرض.

زينب : هلقد الأرض ماخذتنك عني أبوي؟

سلمان : (يتأوه) زينب يا عيوني.. قعدي صوبي وأسمعيني زين..(تجلس بقربه وهو يمسح على رأسها بيده) الأرض في قلبي يا زينب .. الأرض هي أنا وأنا هي .. كل حبه في ترابها يا بنتي مغموسة بدمي وضلوعي. أنا ما عرست بعد المرحومة امش يا زينب إلا لأنها كانت تحب الأرض مثلي.. فصارت الأرض عقب وفاتها هي الرزق والحياة والزوجة بعد..

زينب : أبوي .. أمي وين راحت؟

سلمان : (ينظر لأبنته وللأعلى) راحت هناك بعيد .. بعيد عند النجوم في السما.. فوق .. شوفي النجمة ذيك في السما شوفيها أشلون بيضه تلق وتشع.. أمك كانت جذيه بالنسبة لحياتي.. وهي هناك فوق بعد إن شاء الله منوره وبيضه.. (لحظة صمت) والحين.. روحي نامي يا زينب .. روحي علشان تقعدين من غبشة وتروحين المعلم ؟

زينب : أبوي .. أنا يوم نمت البارحة شفت نجمة تغيب بعيد .. بعيد كلش.. وين تروح النجوم كل ليله يا بوي ؟

سلمان : الله يستر .. نجمة تغيب .. ما يندره الدور على من هالمرة .. متى شفتي النجمة يا زينب ؟

زينب : البارحة.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 101 2/22/09 9:34:47 AM

سلمان : آه من باجر عجل .. الله يستر !!

زينب : أبوي .. ما قلت لي وين تروح النجوم كل ليلة ؟

سلمان : تروح بيتها أبوي .. مثل ما احنه عدنه بيت .. هيه بعد عندها بيت ..كل نجمه عندها بيت يا بعد عمري أنتين.. يا عيوني روحي نامي وأنا باحرسش عن كل شر والحارس الله لينه إحنا الاثنين في هالدنيا.. روحي يا بنتي.. روحي ..

زينب : إن شاء الله يا بوي..بس ما ابغي أشوف وجهك حزين جذية يا بوي .. زين ؟

سلمان : زين يا زينب .

(تقبل والدها على رأسه وتذهب)

سلمان : الله يخليش يا زينب..الله يحفظش يا ضو عيوني في هالدنيا..

(ينظر إليها وهي تغيب عن ناظريه / يردد هذا الموال بعد أن يبقى وحيداً)

آه من الوقت وخلاني بليا أخو
أخليت من الخل والخلان مالي أخو
بالأمس لي أربعة وأخليت عن واحد
وأنا يا خوي متيقن بالله هو الواحد
يغني ويفقر وهو المغني الواحد
وإختامهم كلهم ما أشوف لي أخو

(يوجه نظره للأعلى..للنجوم وهو يشاهد واحدة تغيب بسرعة.. يسرح فيما يري.. ثم ..)

إظـــــلام

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 102 2/22/09 9:34:47 AM

حادي عشر : الأرض

(حالة ضبابية تغلف المسرح/ يخرج منها سلمان مهرولاً بسرواله والعرق يتصبب منه وشعر رأسه مبعثر بشكل يظهره في غير حالته الطبيعية أو كمن أصابه مس من الجنون/ يركض هنا وهناك في أرجاء المسرح / يسأل عن الصقراوي).

سلمان : ما شفتو الصقراوي ..

صوت 1 إيكو: يقولون من أسبوع رجع من الهند ..

سلمان: بس أنا للحين ما شفته ..

صوت 2 إيكو: أهل بيته يقولون رجع بس ما يدرون وين يروح هالأيام..

سلمان: وين يروح .. مو قادر ألاقيه .. واليوم آخر يوم في السنه .. وإذا ما أخذ رجعت له الفلوس بيضيع كل شئ .. أرضي بتروح يا ناس ..من وين أحصل أرض.. من وين؟

صوت 3 إيكو: يقولون هو أهنيه ومو أهنيه..

سلمان: لا ..لا تقولون لي ألغاز أرجوكم يا أهل الطاهرة خلكم طاهرين دايماً ودلوني على الصدق والحقيقة..ما شفتوه صدق لو خاشينه عني.. لازم شفتو الصقراوي.. بس محد يبغي يقول لي .. ليش يا ناس ليش .. (ينادي بأعلى صوته في كل اتجاه) صقراوي .. اطلع .. اطلع .. خلني أشوفك .. اطلع وخذ فلوسك .. ورجع لي أرضي.. فك الرهن .. عطني أرضي .. أرضي..

(ينهار على الأرض وهو يبكي في نفس مكان نومه على الفراش / تظهر مجموعة من الفلاحين في همهمة مكتومة وحزينة وهم يدورون حول سلمان.. تتعالى الهمهمات إلى صيحات حزن جماعية/ يزداد الضباب كثافة/ يستيقظ من نومه حيث كان يحلم/ يذكر اسم الله / يشرب بعض ا لماء ويقف رافعاً رأسه نحو السماء كالتمثال.. ثم ...)

إظـــــلام

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 103 2/22/09 9:34:47 AM

ثاني عشر : آه يا سلمان

(سلمان مع مجموعة من الفلاحين في حوار متواصل في ساحة القرية)

سلمان : لو انه سويت فيكم اللي سواه الصقراوي فيني .. بتسكتون عني؟

فلاح (10) : لا طبعاً .. بنقوم عليك قومه ..

فلاح (6) : ونقولك هذا ظلم ونرجعك لعقلك..

سلمان : ليش.. لأني واحد فقير ..فلاح مسكين.. لكن الصقراوي ما توقفون في وجهه وتمنعونه عن الغلط .. ها .. ليش ؟

الفلاحين : (صمت ووجوم)

سلمان : (يدور بينهم) ليش ساكتين .. شنو الفرق بيني وبينه ؟

فلاح (11) : أنت سلمان .. الفلاح الطيب الخدوم.. وارث الطيبه من والدك الله يرحمه.

فلاح (8) : عايلتكم كلها نخوه ومروة ما قط لجأ لكم احد ورديتوه..

فلاح (9) : سيرتكم الطيبة على كل لسان في الديره..

فلاح (2) : والدك كان من أحسن رجال الطاهرة..

فلاح (11) : بس الصقراوي .. (يصمت).

سلمان : كمل .. قول .. وهذا الصقراوي ما تقدرون عليه .. يعني في ناس تقدرون عليهم.. وفيه ناس ما تقدرون عليهم مثل الصقراوي.. وكلما سكتنه عنه كبر وانتفخ ريشه .. لكن وين فرعون .. وين قوم صالح .. صاروا أركام .. أنزل الله غضبه عليهم وصاروا أركام ..

فلاح (2) : وهذا احنه ناطرين غضب الله ينزل على الصقراوي وشرواه ونفتك منهم.. ويصيرون أركام يا سلمان.. فليش زاعج نفسك الحين بهم؟

سلمان : لأن الله ما بيكون في عون العبد إلا إذا كان العبد في عون نفسه وعون أخوه ..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 104 2/22/09 9:34:47 AM

فلاح (1) : اشتبغي توصل له يا سلمان .. نهد بيوتنا و أرضنا ونروح نهجم على بيت الصقراوي ونضربه لأنك تسلفت منه كم بيزه وخربت بيتك بيدك.. هو وقعك في شر الأعمال وكأنه أبليس الرجيم..لكن أنت الغلطان مو إحنه يا سلمان علشان تحاسبنا الحين وتبغينا نسوي اللي عمرنا ما سويناه ولا نعرف نسويه..

سلمان : أنا ما قلت هذا وما جاي احاسبكم.. تدرون إن السلف كان غصب عني لأني ما رضيت أظل عالة على أحد حتى لو كنتوا أنتو أخواني في الطاهرة..بس اللي بغيت أقوله إننا إحنا اللي خلينه الصقراوي يصير منتفخ وجبار بسكوتنا عنه طول هالمدة...صرت أفكر ليش أنظل خاضعين لغيرنا و دايماً محتاجين لهم ويدوسونا تحت النعال .. وإحنا نعزهم ونحطهم فوق الراس حتى ولو كان ظلمهم واضح قدام الناس ..

فلاح (8) : والله احنه ما ندري بهذا الكلام .. شوف أنت يمكن تعرف ليش.. دور في زهيرياتك ومواليك اللي تحفظها.. يمكن تلقى الحل .

فلاح (11): (وقد حرك سؤال سلمان فيه شئ) والله يا جماعة اللي يقوله سلمان فيه شي من الصح..إحنا ليش ساكتين على الصقراوي طول هالمدة؟

الملا العابد : (يدخل على هذا الحوار) اشفيكم يا جماعة الخير .. اشوف أعصابكم فلتانه هالأيام .. غيركم يزرع ويحصد ويحمد ربه وانتو كله في صراخ وصيحة هنيه وهناك ونميمة في عباد الله الطيبين.

فلاح (1) : قول حق سلمان .. يبغينه نفكر مثله ونغير طبع الكبار بأيدينا .. يبغينا نقلب الغني فقير والفقير غني ..

الملا العابد : لا يا سلمان .. استغفر ربك يا ولدي هذي كتبه الله علينا .. لازم فيه ناس فوق وفيه ناس تحت..هذي الدنيا.

سلمان : لا يا ملا ..أنا ما قلت نقلب الناس من غني لفقير ومن فقير لغني.. لكن اللي أدري به بأن الناس سواسية في الشرع والدين .. ما فيه أسياد وعبيد.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 105 2/22/09 9:34:47 AM

الملا العابد : (تفاجئ برد سلمان) وأنا اللي أقول عنك أحسن رجل مؤمن في الطاهرة .. طالع من ظهر بيت الشرف والاستقامة .. لا يا سلمان .. لو كلنا صرنا أسياد وأغنياء وكبار من يظل يخدم الناس ويشتغل ويعمر هالأرض الطيبة.. أنتو العبيد..أقصد عباد الله اللي لازم تعمرون الأرض الطيبه.

سلمان : يعني هذا مفروض علينه يا ملا احنه بس .. والأرض ما تتعمر إلا لما يكون فيها مظلوم وظالم .. طيب ليش أنا وهاذلين الفلاحين بس .. ليش ما تكون أنت مثلاً ؟

الملا العابد : (يندهش) سلمان!!

سلمان : العفو يا ملا..أنا اليوم ما أدري شفيني.. أقصد ليش ما يكون الصقراوي مكاني .. ليش احنه بس؟

الملا العابد : استغفر ربك يا سلمان .. استغفر الله العلي العظيم.. يا جماعة ما أبغيكم تقولون إن سلمان كفر ..(يمسح بيده على رأس سلمان كمن يطرد المس من الجنون عنه مع ترديد تعاويذ السحر والشعوذة المعروفة / يطويه بعباءته السوداء وهو يخرج به مسرعاً من بين الفلاحين) لا إله إلا الله .. يا رب سترك وعفوك ورضاك .. ابعد غضبك وسخطك عنا يا رب.. وسامح عبدك الفقير سلمان بن حسن الجابري..

(مع اندهاش الفلاحين وكلمات العابد السحرية / يمشي سلمان معه وكأنه قد نوم مغناطيسياً ثم...)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 106 2/22/09 9:34:47 AM

ثالث عشر : آه يا سلمان

(قرب بيت سلمان / نرى زينب تقود المتسول خضر من عصاه إلى باب بيتهم / يخرج سلمان)

خضر : سلمان يا خوي .. سمعت بسالفتك واللي سواه الصقراوي فيك بخبثه المعهود..وجيت أقولك خذ هذى عصاتي ما عندي غيرها .

سلمان : (مستغرباً) ليش يا حجي خضر ؟

خضر : هذي اللي اشوف بها الدنيا .. خذها وروح رجع حقك اللي خذوه .. رجع أرضك وزرعك .. الأرض ما تهون إلا على ولد ..

سلمان : (يقاطعه) أدري يا خضر .. أدري .. لكن هذي العصاه شبتسوي ؟

زينب : يمكن فيها سحر أبوي ..

خضر: لا يا زينب .. بس هذي اللي عندي .. ما عندي شي غير لساني وعصاتي..

سلمان : صح يا خوي خضر.. بس مو عصاتك هي اللي بترجع حق وزنه شقه عمر وورثة أجيال .. لكن لسانك ينفع بعد ويا عصاتك .. لازم كلنه نوقف للصقراوي ونفضحه في الديره .. وإحنه حاملين عصينه بيدنه.

خضر: وتعتقد الفضيحة تفيد .. وتعتقد الناس ما تدري عنه .. وهو عارف اشلون يسكت الأولي والتالي .. حتى سالفة التانكي اللي قلنه بتهزه .. حلاها وسكت أولاد الترنجاوي والشملاوي.

زينب : أبوي .. أروح أعضه في أيده علشان يتوب وبرجع أرضنه..

سلمان : بعدك يا زينب صغيرة على هالسوالف ..

زينب : بعد اللي شفته وياك في سنين بسيطه ما عدت صغيره.. أنا كبرت يا أبوي وأقدر أرجع وياك حقنا اللي راح..

إظـلام

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 107 2/22/09 9:34:47 AM

رابع عشر : و آه يا سلمان

(قرب مخازن التمر التابعة للصقراوي / المعاونان شرياص وجبار يحرسان المخازن ذهاباً وإيابا).

جبار : أوف .. الدنيا بدت تبرد شوي .. ما عندك جاي يا شرياص ؟

شرياص : بله .. لكن بعده في الغوري على النار .. بس خوفي الصقراوي يدري إننا شربنا جاي في نوبة الحراسة ويسوي لنا سالفة ..

جبار : اشداره هو الحين .. وما كفانه نراكض وراه من الصبح لليل .. خلنه شوي نرتاح من هالحراسة.. وهو إلا شوية تمر في هالمخازن.. يعني إذا النمل ما قدروا يبوقونه .. من بيقدر يقرب من أهل الطهارة صوبه ..

شرياص : على رايك ..

(شرياص ينهي عمل الشاي ويسكب منه له ولزميله/ يرتشفان الشاي وهما يحرسان المكان)

جبار : لكن ليش هو شدد الحراسة عل المخازن هالايام ؟

شرياص : خايف من أهل الطاهرة .. عقب سالفته ويا سلمان..

جبار : العم زادت سوالفه هالايام .. ومايجوز (يضحك).

شرياص : بس لا يسمعك .. وبعدين ما تخاف إني أعلم عليك ..

جبار : (بنظر لزميلة) ما أفتكر يخونك العيش والعشرة يا شرياص..

شرياص: (يبادله النظرات) لا تستبعد شئ هالايام .. الطاهرة ما عادت مثل الأول ..

جبار : لكن تعتقد يا شرياص إن سلمان ولد الجابري بيسكت على الصقراوي واللي سواه فيه وخذ منه أرضه بسبب حيلة المبلغ المتأخر عن السداد في وقته ؟

شرياص : (يضحك) هي حيلة وبس .. إلا حيلة وفتيلة شعلت النار من تحت

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 108 2/22/09 9:34:47 AM

ارجول سلمان.. عجل يعطية 500 روبية سلف ويرهن قبالها الأرض لمدة سنه ويشترط عليه إذا ما دفع عقب هالسنه يأخذ الارض والفلوس .. وأخذها صدق .

جبار : (مكملاً ضحك زميله) صدق عقله عود الصقراوي هذا ..

شرياص : استحمد ربك انك تشتغل عنده وتحت جناحه وإلا جان ما سلمت من فعايله ..

جبار : حتى فعايل بني أمية أهون..

شرياص: أختك مثلك .. ما فيه فرق ..

جبار : لا والظاهر الدور على حسين ولد الفله عقبه .. لغاية ما ياخذ أراضي الطاهرة كلها..

شرياص : أو قول اللي بقي منها.. جيف هو قال لك شي عنه الصقراوي بعد؟

جبار : قال انه لازم يقبل يبيعه أرضه بـ 100 روبية لأنها ملاصقة حق ارض سلمان اللي راحت .. وحسين بس ما قبل ولد الفله .

شرياص : الله يعينّه عجل .. باجر أكيد ورانه شغل واجد في ساحة الطاهرة ..

جبار : إيه .. أنا والله خايف الناس يكرهونه مرة وحده .

شرياص : (ضاحكاً) مرة وحده وإلا مرتين .. وأنت حسبالك إحنا محبوبين في الطاهرة..لكن أبوي مادام أنت تحت جناح الصقراوي .. ما يهمك الناس .. المهم تعيش أحسن عيشة ومحد يقدر يدوس على طرف صبعتك وما يتأسف .

(يسمع صوت ارتطام شئ بالأرض وراء المخزن ومن ثم صوت كلب ينبح)

شرياص : قوم يا جبار .. المخزن فيه احد.. الظاهر بدت المشاكل..وإحنا ما كملنا شرب الشاي..

(يقومان بحركة سريعة وفي أيديهما العصي والسوط .. ثم ..)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 109 2/22/09 9:34:47 AM

خامس عشر : آه يا الطـــــاهرة

(في ساحة القرية / مجموعة من الفلاحين في أوضاع متفرقة / الصقراوي وفي يده سوط كبير يرفعه عالياً / أحد الفلاحين يرتمي على الأرض وقد مزقت الثياب على جسمه وهو يسترحم الصقراوي / جبار وشرياص يبعدون الناس عن الموقع / سلمان يقف مع المجموعة يحاول التدخل لمنع معاوني الصقراوي من الفتك بالفلاح)

الصقراوي : (وهو يضرب الفلاح بالسوط) ما فكرت قبل ما تقول لا للصقراوي يا ولد الفله ..

الفلاح : هذي أرضي يا صقراوي .. مالي غيرها .. وين أولي وين أروح إذا بعتها لك ؟

الصقراوي : في ستين داهبة ..مالي شغل .. بس ما تقولي لا ..

سلمان : يحاول التدخل ..

العابد : (يمنعه) ما تخاف على عيالك وبيتك اللي باقي لك في الطاهرة .. حسين واحد عاصي خله ياخذ جزاه .. ولكم في القصاص حياة .

سلمان : ما توقعت يكون هذا موقفك يا ملا.. ومو هذا القصاص اللي ذكر في كتاب الله .. وأنا بعزة نفسي ما أرضى أحد ينهان قدامي و أوقف ساكت لا .

الصقراوي : أنا راح أنسيك كلمة لا هذي .. راح امسحها من على لسانك وأخليك أطرم..

(سلمان يندفع متخطياً الملا العابد وبقية الفلاحين / يمسك به جبار وشرياص قبل أن يصل إلى الصقراوي)

الصقراوي : سلمان .. حدك يا سلمان .. ما بقى عندك إلا عشه في الطاهرة .. ارض ما عندك واللي ما له ارض ماله عرض وماله مكان يعيش ويانه .. صرت غريب عن الديره .. والطرد نهايتك يا .. بو زينب..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 110 2/22/09 9:34:47 AM

سلمان : آه يا .. اشكثر أغراب صاروا في هالديرة .. والسبب الرهن ياللي ما عندك غيره .

(يبعده المعاونان فيما الصقراوي ينهال ضرباً على حسين)

الصقراوي : ها .. اشقلت يا حسين يا فله .. أتبيع وإلا أرضك وعرضك راح يروحون إذا واصلت العناد..

سلمان : ساعدوا حسين يا ناس .. ساعدوه..

(الجميع في وجوم وصمت رهيب)

الصقراوي : (يقدم لهم السوط) ها .. فيه احد يبغي يساعده يتفضل ياخذ السوط من يدي .. (يضحك)..شفت يا سلمان..محد راضي ياخذ مني السوط علشان يساعد رفيقك حسين..

الفلاح : بس يا سيدي .. بس .. راح أبيع وأمري لله..راح أبيع وأمري لله..

الصقراوي : (يضحك بشكل مبالغ) وأنت مفكر أنا منتظرمنك كلمة الموافقة يا الجيفة .. أنا بغيت أخليك تعرف من هو الصقراوي قدام كل الناس .. وتنسى كلمة لا موليه ..

المعاونان : سامعين وإلا لا ؟

(مجموعة من الفلاحين في وجوم وعجز وهمهمة خفيفة تدل على الرفض المبطن)

(سلمان يندفع من بين الجموع صارخاً بكلمه (لا) وهو ينقض على يد الصقراوي بكل قوته/ الصقراوي يصرخ وهو ينادي المعاونان)

إظـــــلام

(تتزايد الهمهمة بين الجموع في الظلام حتى تغطي أرجاء المسرح لفترة ثم ..)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 111 2/22/09 9:34:47 AM

سادس عشر : تحت الرماد

(في نفس باحة القرية / نرى سلمان ممزق الثياب معلقاً على جذع إحدى النخيل وهو منهار تماماً/ ابنته زينب تبكي بقربة وتحاول أن تفك قيده/ نشاهد بعد لحظات المتسول (خضر) يحاول أن يتسلل في الظلام ليفك قيد سلمان فيظهر له جبار وشرياص ويبعدانه).

شرياص : خلك بعيد يا خضر .. أنت بروحك ضرير وما فيك شده .. صح ما عندك أرض تخاف عليها..لكن ما تخاف على عرضك وعيالك ..

خضر : بس هذا حرام .. شذنب بنته الصغيرة زينب ؟

جبار : هذا مو شغلنه .. وترى الصقراوي يدور على مرة ثالثه للزواج.. وأنت يا خضر بنتك كبرت واجد .. فيمكن يشاور عقله فيها .. و محد يقدر يقول لا للصقراوي إذا بغه شيء.

خضر : (يخاف من قولهما فيبتعد وهو يبكي ويشتكي)..

صدرك على إسهام الدهر عرضه

وجهك عن خبيث الأصل عرضه

الرجل لوما دنس با للئم عرضة

اشكلما يرتدي طيب السجبة

الصقراوي : (يظهر من جانب الساحة وهو مزهو بما فعل بسلمان) ها .. استوه ونضج يا جبار ويا شرياص وإلا لا ؟

الاثنان : نعم يا العم .. كل شي تمام .

الصقراوي : (يهمس لمعاونيه) .. تأخذونه في ظلمة الليل وتلفونه في خيشه رطبة وترمونه في نقعة الجلاب الضالة ..

زينب : (تنقض على الصقراوي وهي تبكي) هد أبوي .. هده يا الظالم .. هده..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 112 2/22/09 9:34:47 AM

ياللي ما في قلبك رحمه .. هد أبوي ..يأهل الطاهرة ساعدوني .. وساعدوا أبوي .. حلفتكم بالله ومحمد رسول الله..تعالوا ساعدوني..

(يبعدها المعاونان بالقوة ويرميانها وسط الساحة / الصقراوي ينظف ثيابه من لمس يديها)

خضر : حتى زينب نطقها الظلم والتكبر على خلق الله ..

(زينب تعود للارتماء على والدها وهي تبكي)

زينب : (وهي على الرمل تحاول النهوض) وينكم يأهل الطاهر .. أبوي يناديكم.. ينتخي بشهامتكم ويحاجيكم .. أبوي .. ردتك ذخر يا بوي لأيامي الجاية .. مالي سند ولا معين في هالديره اللي كنت أحبها.. ويا ما حلمت تحت ترابها الطاهر بأيام حلوه جايه.. وبعمر كله فرح أعيشه مع أبوي عقب ما راحت أمي وهي تولدني.. شاسوي بليا أبوي يا أهل الطاهرة.. ما ابغي أتشرد وأنا بعدي صغيرة وما كملت حتى حلمي.. يا أهل الطهارة منتو أطهار إذا ما نظفتوا الطهارة من الأوساخ السوده اللي لصقت بثوبها الأبيض وأنتو أصحابه ..

(تتردد أصوات في أرجاء الساحة من مجموعة من الفلاحين)

ص (1) : ما يصير نترك سلمان بروحه ..

ص (2) : اليوم سلمان وحسين وباجر الدور علينه..

ص (3) : الطفلة تنتخي أبكم يا أهل الطاهرة .

ص (4) : وين الدم الأولي واليد الواحدة..

ص (5) : بني أميه ما ماتوا ولا راحوا .. يا أهل الطاهرة ..

ص (6) : الديره لازم تنظف وتبقى طاهرة .. طاهرة ..

(يخيم الظلام على الساحة تدريجياً / يخاف الصقراوي ومعاونيه من أصوات الفلاحين / هنا تنطلق مجموعة من الفلاحين ببيارق سوداء وحمراء من الصالة / يتجمعون في وسط الساحة / الصقراوي يصرخ بمعاونيه لنجدته).

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 113 2/22/09 9:34:48 AM

الصقراوي : شرياص .. جبار .. مزقوا كل البيارق .. ما أريد أشوف بيرق غير بيرق الصقراويه ملرتفع فوق الديرة وبس..الصقراويه وبس..

جبار : عمي ما نقدر..البيارق قاعدة تكثر وتزيد من كل صوب وإحنا قلة.. ما ندري من وين جايه..

شرياص : وما عادت السالفة سالفة سلمان أو حسين..

جبار : الديره كلها قايمه .. وعلى مود سلمان وحسين عايمه.

الصقراوي : (وهو مرعوب وخائف كالفأر الهارب) ما يهمني أحد..حرقوا كل البيارق .. كل الزرايع .. كل الدواليب .. حتى لو كل الديره .. بس المهم أنا أعيش وصوت وبيرق الصقراويه يعلى على كل الطاهرة .. بس المهم أنا أعيش.. وصوت الصقراويه يعلى على كل الطاهرة ..

(يستمر الإظلام التدريجي حتى تكاد البيارق وجموع الفلاحين تطبق على الصقراوية / تختلط همهمات الفلاحين بالموسيقى المتصاعدة .. ثم الإظلام التام / يسمع صوت إطلاق بارود من بندقية قديمة يعقبه صرخة مدوية لا تتضح ممن / ويبقى صدى الأبوذية يتردد مع الظلام)..

آه يا سلمان طعم الموت مرن

و آمر منه خدم نبقه ورعيه

و آمر منه خدم نبقه ورعيه

(لم تنته الحادثة ولكن .....)

محمد حميد سلمان

مايو 1990

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 114 2/22/09 9:34:48 AM

شهاب في خطر

مسرحية اجتماعية ساخرة في تسعة مشاهد

كتبها: د/ محمد حميد سلمان
عن فكرة: أمين بكير

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 115 2/22/09 9:34:48 AM

المشهد الأول

المسرح مظلم ما عدا صورة أشعة إنسان (سلايد) مكبرة / دخان وإضاءة ملونه تتحرك على الأشعة،بعض الممثلين يلبسون الملابس البيضاء تماما يوزعون صور أشعة على الجمهور، تزداد الإضاءة على صورة الأشعة ،يتصاعد الدخان أكثر ،ينزل مقص كبير من السقف و مشرط جراحة وسماعة طبيب، وبعض الهياكل العظمية (يمكن أن يقوم بها ممثلون أو صور متحركة) / نسمع صرخة ، فجأة تضاء الأنوار و يختفي كل شيء.

ديكور المسرح الذي يبقي كخلفية لكل المشاهد يوحي بمنزل وعيادة ممزوجة بمجموعة من صور الأشعة السالبة.

منزل شهاب- غرفة النوم وصالة ومطبخ صغير فقط / مجموعة جرائد مكومة قرب سرير شهاب/ إحداها مفتوحة على صفحة الثقافة/ نسمع صوت شخير مرتفع بشكل متقطع.

(شهاب يستيقظ من نومه فجأة)

شهاب : آه .. مازالت هذه الأحلام تراودني كل ليلة (يشرب الماء) يجب أن أحرص على الموعد غدا .. حتى الأحلام لا تنتظر النتائج ... آه يا رأسي ... رأسي تؤلمني ... صداع غريب .. لأحاول النوم قليلا .. فنور الصباح قريب جدا (يعود إلى النوم).

(نسمع دقات الساعة (12 دقة)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 116 2/22/09 9:34:48 AM

المشهد الثاني

(فجأة يضاء الجزء السفلي من خشبة المسرح نرى : طاولة طبيب و حاجز من قماش يفصل غرفة الطبيب عن الممرض).

الطبيب: من بقى لديك من المرضى ؟

الممرض : لا أحد يا دكتور .. و لكن بقي واحد فقط.

الطبيب :لغز ... لا أحد و بقي واحد !

الممرض: أقصد لا أحد في الصالة، و لكن بقي مريض مسجل لدينا اليوم و لم يحضر حتى الآن .

الطبيب : ألا يعلم أننا نقفل العيادة في الثانية عشر ظهر كل يوم .. ما أسمه؟

الممرض: اسمه شهاب سلطان .. وقد أخبرته يا دكتور بمواعيد العيادة.

الطبيب : انتهى .. انتهى لا أريدك أن تحكي قصة حياته ...(وهو ينزع لباسه الأبيض) سأذهب لأشرب كوب شاي .. و إذا لم يأتي أثناء ذلك أعتبر موعده لاغيا.. و لا تراجعني فيه ...ليس لدي وقت فعيادة المساء قادمة بعد ثلاث ساعات فقط.

الممرض : حاضر يا دكتور ..

(إظلام عيادة الدكتور)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 117 2/22/09 9:34:48 AM

المشهد الثالث

(يضاء الجزء العلوي .. و يكون السرير قد رفع من الخشبة .. شهاب يمسك بالصحيفة وهو يقرأ / ثم ينظر إلى ساعة يده/ يلقي الصحيفة ويهم بأخذ مظروف أشعة كبير في يده / يدور بعينيه في كل اتجاه ثم ينكس رأسه و يضع المظروف تحت إبطه... يخرج نظارة طبية دائرية قديمة من جيبه .. يضعها فوق عينيه ... يسيرا ببطء شديد يسقط المظروف... ينحني ليأخذ المظروف تسقط النظارة وهكذا... في النهاية يبتسم ابتسامة باهتة / يدور حول المسرح ويعود من صالة الجمهور وكأنه يسير في الشوارع باحثاً عن عنوان).

شهاب : فأل سيء... ويوم أسود ... ازدحام... تأخير... وعرق .. لم أجد عيادة الدكتور آدم .. هذه ثاني مرة أضيع العنوان ... ما أكثر المرضي و العيادات المسائية.../ ثم لحظات ويقف أمام خشبة المسرح الجزء السفلي الذي يضاء بمجرد وصول شهاب والإشارة عليه/ ها ..هذه هي العمارة ... الطابق السادس.. السادس... أمرنا إلى الله... المصعد مشغول ... لا حول و لاقوه .. أمرنا لله .. من سار على الدرب وصل./ يختفي شهاب خلف الكواليس/ نسمع صوت اصطدام بشئ وصوت قطه ثم نراها تهرب من المسرح مع صرخات شهاب.

(غرفة الطبيب السابقة)

(الممرض يلملم أوراقه .. و كأنه سيقفل العيادة)

الممرض: أين أنت ؟..لقد قارب الدكتور على إنهاء كوب الشاي لقد تأخرت كثيرا .

شهاب: زحمة .. في كل الشوارع .. صارت في الديرة أشكال لا أعرفها .. حمراء و بيضاء و عيون زرق .. و نساء شبه عاريات لا تعرف أين تركز نظرك على الطريق أم عليهن .. وأنا والله بدون ما احلف قد أخذت إجازة خصيصا للموعد .. على كل حال .. حاولت ركوب النقل العام ولكنه تأخر ... أو حتى حمار تكرم..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 118 2/22/09 9:34:48 AM

المهم عندما وصل النقل زاد الطين بله أن بعض الأجانب تشاجروا فيه مع السائق والسبب أن احدهم...

الممرض : كفاية.

شهاب : حزب في مصر

الممرض: ادفع رسم الدخول

شهاب: (يخرج من جيبه بعض النقود من فئة الدينار) هذا هو.. خمسة عشر ديناراً.

الممرض: ولكن حدث تغيير

شهاب: تغيير بدون إصلاح!! كيف يحدث؟؟

الممرض: رسوم تأخير خمسة دنانير

شهاب : (يشهق من الخبر) يا الله رسوم تأخير خمسة دنانير؟؟ أول مرة أسمع بهذا.

الممرض : وستسمع أكثر من الآن وصاعداً..الطبيب ليس مستأجراً عندكم لينتظركم بدون تكاليف..الدقيقة هنا محسوبة بالمال..أيعجبك أم..

شهاب : لا .. يعجبني.. وغصب عن طوايفي كلهم يعجبني..أحسن من ذهابي لطبيب آخر من جديد..آه.. الأحلام تنغص على عيشي وأريد أن أطمئن فقط على صحتي.

الممرض : رسم الدخول

شهاب : فهمت.. الغلاء .. تفضل، وهذا رسم التأخير أيضاً، هل تريد رسم طابع البريد أيضا للأعمال الخيرية..أبو عشرة فلس؟؟

الممرض : (ينظر إليه بغضب)

شهاب : العفو لا تنظر إلي هكذا..هذا حق طبيعي مكتسب .

(يدخل الطبيب/ يلبس لباسه الأبيض مرة أخرى)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 119 2/22/09 9:34:48 AM

الطبيب: تأخرت ... كنت على وشك المغادرة.

شهاب : (يقدم له صور الأشعة) أحضرتها من المستشفي الحكومي الذي كنت أتعالج عنده.

الطبيب : أعطني يدك .. تنفس بعمق ... مرة أخرى.

شهاب : نفسي انقطع..

الطبيب : (يفتح الأشعة ... ينظر إليها ثم إلى شهاب)

شهاب : أنا خايف يا دكتور .. طمني ... أعرف إن الوضع..

الطبيب : أين تعمل ... ما طبيعة عملك ؟

شهاب : في البنك ..

الطبيب : صراف..

شهاب : جان ما شفت هذا حالي..مراسل .. ليس لي علاقة بالصرف إلا في نهاية الشهر حيث أقبض راتبي وأصرف أكثر من نصفه على الفواتير.

الطبيب : هم..هم..هم.. متزوج؟؟

شهاب : قلت لك في المرة السابقة إني خاطب ... من أكثر من خمس سنوات ..

الطبيب :وهل تعتقد أن رأسي هذا دفتر ..

شهاب : طبعا لا .. يتفرغ لحساب الأرباح في نهاية اليوم و يجمع و يطرح عدد المرضي ومجموع الدخل كيف له أن يحفظ معلومات المرضى .. تحتاج إلى ممري كارت (memory card) إضافي.

الطبيب : لا تثرثر كثيرا .. لماذا لا تتزوج؟؟

شهاب : على أيدك يا دكتور..فما زلت اجمع في المهر.

الطبيب : ولكنك تقول أنك مراسل في بنك؟

شهاب :نعم..قلت مراسل وليس حرامي

الطبيب : (وهو مازال ينظر لصور الأشعة) آه..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 120 2/22/09 9:34:48 AM

شهاب : ماذا وجدت؟ أنا مرعوب يا دكتور ..

الطبيب : العمر واحد و الرب واحد.

شهاب : (خائف) ماذا تعني آهتك إذن؟

الطبيب : لم أكمل فحصي بعد..فلم يصفر وجهك هكذا؟

شهاب : من حقي أن يصفر وجهي و أخاف ... مازلت صغيرا على وجه الدنيا.

الطبيب : كم عمرك قلت؟

شهاب : مسجل لديك في الملف.

الطبيب : (ينظر للملف من جديد) نعم..ثلاثون سنه.. ما زال هناك أمل.

شهاب..طمني دكتور الله يخليك..

الطبيب : لا تستعجل (ينزل الأشعة من يده ويترك الملف/ يخاطب شهاب في وجهه مباشرة) شوف يا شهاب سلطان..على فكرة أسمك حلو..

شهاب : شكراً.

الطبيب : العفو..إحنه دائماً في خدمة المرضي..أسمع سأكتب لك ورقة.

شهاب: أدوية يعني؟

الطبيب: لا تستعجل قلت لك.. سنرتب لك موعد مع طبيب وصديق، لأنه مختص في الأشعة الملونة.

شهاب : ماذا ..أي (يصرخ من ألم معدته) ماذا قلت؟

الطبيب: أي في بي..أوه ولماذا أضيع وقتي معك..خذ هذه الورقة ولا تتكلم كثيراً.. وبمجرد أن تنته من استلام صور الأشعة هناك تعال لي بسرعة.. وإن شاء الله سليمة.

شهاب: (يرفع يديه للسماء وهو ينهض من على الكرسي) يا رب وأبواب السماء مفتوحة دائماً للدعاء ولا تحتاج موعد مسبق ولا دفع رسوم..إلا التقوى.. أسألك بالشفاء العاجل..أخ .. لقد عاد لي ألم المعدة مرة أخرى .. و بكم هذه الأشعة

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 121 2/22/09 9:34:48 AM

دكتور؟

الطبيب: خلاص..خلاص..وقتك انتهي..وراي عيادة أخرى عصراً..مع السلامة.

(إظلام الجزء السفلي من الخشبة/ مؤثر مناسب للقلق مع تبدل الإضاءة على بيت شهاب في الجزء العلوي من الخشبة)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 122 2/22/09 9:34:48 AM

المشهد الرابع

(غرفة شهاب.. يدخل متعباً و قد عاد السرير إلى مكانه/ ينزع ملابسه الرثة تدريجياً حتى يبقي بالسروال الطويل والفانيلة الداخلية/ يلبس كوفية عربية بيضاء/ يأخذ نفس الصحيفة التي تركها في الصباح/ يحاول قراءتها / يعدل عن ذلك بتحضير كوب شاي وهو يثرثر بينه وبينه نفسه بصوت مسموع).

شهاب :صحيح الدكاترة مكسبهم قوي .. كل مريض بعشرين دينارًا، والزيارة الثانية بخمسة عشر.. والتأخير (يضحك) بخمسة دنانير..لو كنت طبيبًا يا شهاب ألم تكن في حال أفضل، و لما شكيت من مرض المعدة و مرض الجيب ... ولكن لماذا أدفع نقود لأطباء عيادات خاصة؟؟ وماذا تفعل ؟ الصحة أهم شيء في الدنيا .. ملعون أبو الفلوس التي لا تشتري الصحة لصاحبها، و كما هي كثيرة (يضحك ساخراً)... يله كلها وسخ دنيا .. أشعر بصداع اليوم أيضاً..ربما بسبب الخوف والقلق من كلام الطبيب..اصبر يا شهاب ولا تضيف مرض لمرضك الآخر بكثرة التفكير والقلق.. أوه ومن لا يقلق ويفكر هذه الأيام ولمثلي بالذات؟! (يشرب الشاي) يحتاج إلى ليمونة ..أمي الله يرحمها كانت دائماً تقول لي: يا ولدي يا شهاب إذا صدع راسك عليك بليمونة في الشاي الأحمر... لا يكون الوالدة كانت شيوعية وأنا ما أدري.. لأنها كانت دائماً تركز على الشاي الأحمر..(يضحك) يبدو أنك صرت تهلوس يا شهاب..بس أمي ما درت إن كيلو الليمون بيوصل إلى دينار في هالزمن.. على كل حال ربع ليمونه تكفي (يعصر الليمونة في الشاي و يشرب) لم أتصل بخطيبتي.. كي أطمئنها على ما حدث في العيادة .. نسيت .. الحرارة مقطوعة .. لم أستطع دفع الفاتورة..لا أحد يرحم في هذا الزمن إلا رب العالمين.. لكنك تتكلم كثيراً في الهاتف ... سأذهب لأتصل بها من الشارع (ينهض ويبحث في جيبه ومحفظته عن نقود) لم يعد لدي قطع نقدية.. (يجد قطعة بخمسين فلساً) آه هاهي .. ولكنها فقط 50 فلس ولا يوجد غيرها..راحت عليك يا شهاب.. ستترك خطيبتك في

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 123 2/22/09 9:34:48 AM

وساوسها الليلة وهي لم تطمئن عليك بعد..أخ بس لو كان الاتصال من الشارع بـ 50 فلسًا..صحيح لماذا لا يجعلونه 50 فلسًا للفقراء و100 فلس للأغنياء فقط!! أو حتى بدينار..(يضحك) لا الدينار لا يدخل في الآلة لأنه ورق...آه يا نور كم أنا محتاج إلى ميناء سلام بقربك..كم أنا محتاج لأن أمشي عند المساء على العشب معك وأتوقف عند عربة الآيسكريم واشتري لك قطعة واحدة وتأكلينها وحدك وأنا سأشاهدك لأنني لا أريد تبذير المهر الذي أجمعه على تفاهات وحلويات..أوه آسف عزيزتي نور.. قلت تفاهات مع إن الآيسكريم شيء حلو ولذيذ.. لكن لن أبقى هكذا أثرثر ولا أفكر..(لحظات) نعم.. سأذهب إلى بيتهم ... ولكن كيف... آه الدراجة الهوائية .. هذا زمن الدراجات.. أوف..لكنها بلا هواء منذ الصباح وليس بها لمبة للرؤية ليلاً..الله يجازي ولد حسون الجار الطيب كسرها لي وهو يلعب بالكرة.. ولكن بعد أن تتحسن الأحوال وأتزوج نور سأشتري منفاخا هوائيا لا مفر..نعم.. لا مفر.. والمسكينة قالت لي اشتر لك نظارة جديدة يا شهاب..و سأشتري نظارة طبية أخرى..نعم يا نور.. بالزيادة السنوية التي سأحصل عليها لاحقاً أو بزيادة غلاء المعيشة إن وصلت لي..ولكنك أعزب ووحيد فمن أين لك بزيادة غلاء؟؟ صرت تحلم يا شهاب وأنت واقف ولست بنائم، وهذا ممنوع في هذا الزمن..الأحلام للفقراء فقط في المنام..اكشف عن صدرك..خذ نفساً عميقاً..جيد..ادفع عشرين دينارًا (يضحك)...نور اطمئني لن أتركك الليلة ..سأزورك في الأحلام؟!!

(يرمي بنفسه على السرير)

(يرجع الحلم السابق / مع دقات الساعة العاشرة)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 124 2/22/09 9:34:48 AM

المشهد الخامس

(يدخل شهاب الصالة راكبا الدراجة الهوائية/ أصوات أبواق السيارات و زحمة الشوارع وضجيج المدينة/ أصوات الآسيويين المختلفة والعرب الآخرين تملأ الأجواء في الخلفية أكثر من البحرينيين).

شهاب : يا تري كم سيأخذ دكتور الأشعة .. لم يبق من الراتب سوى أربعين دينارًا فقط .. كيف سأعيش به حتى نهاية الشهر.. ستتدبر .. ولكن مهر نور كيف سيتدبر .. ربما ترفع أم نور من قيمة المهر لتعيق الزواج..وتدعي أن ذلك تماشيا مع موجة الغلاء العالمية ولأننا دولة بترولية (يضحك) لست أدري لماذا أضحك كلما تذكرت بأننا دولة بترولية..(ينظر إلى الورقة) هذا هو طبيب الأشعة..

(يصعد الخشبة/ الجزء السفلي)

شهاب : المسافة طويلة جدا .. لقد تعبت أحتاج إلى كأس عصير برتقال بارد بخمس مائة فلس فقط... ماء يكفي ... لا تثرثر كثيراً.. أمرنا إلى الله .. سكتنا.. (يصل إلى غرفة الطبيب) يا الله يقولون كل هذه العمارة له..اللهم لا حسد.... (ينظر إلى الورقة التي في يده ويقرأ الاسم على الباب)ما اسمه هنا.. الدكتور أحمد النهاب.. ماذا؟ خطأ..انظر جيداً لا تودي نفسك في داهية.. النهام ... من عائلة النهام.. حلو يعني ولد بحر.. سأذكره بأيام زمان والغوص..يمكن أبوه كان يعرف أبي في البحر.. سيخفضني لا شك ..وسأقول له بأن الدكتور آدم صديقه يسلم عليه .. و هذا أيضا سيجعله يخفضني أكثر ربما ينفعني مبلغ التخفيض لمهر نور .. (يفرك يديه ببعضهما) يا سلام على أفكارك يا شهاب..دبرناها) فجأة يحاول طرق الباب .. تتدافع مجموعة من المرضى وراءه ..)

شهاب : آه .. ما هذا .. على مهلكم ... لن يطير الدكتور

(يوقف أحدهم)

شهاب : لماذا تتراكضون ؟ هل قامت القيامة ؟؟؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 125 2/22/09 9:34:48 AM

أحدهم 1 : لا .. ولكن هذه عيادة من سبق لبق يا ديغي ..

شهاب : ديغي.. جنك تصير حق علي سلمان..شنو هذا اسم دواء جديد؟؟

أحدهم 1 : إذا تعرف علي سلمان يا الديغي وشفته اسأله .

أحدهم 2: يا ديغي .. من يصل باكرا يقف أول شخص في الطابور للدخول.

شهاب : حتى أنت.. الظاهر هذه عيادة الديغية كلهم..ألهذه الدرجة هذا الدكتور مهم؟

أحدهم3: السر في الجهاز الجديد .. صيني.. لكن المهم إنه يؤدي الغرض .. أحسن جهاز للكشف بالأشعة على الصدر والمعدة في نفس واحد.

شهاب: يعني هو شامبو وبلسم في نفس الغرشة..إذن حرك نفسك يا شهاب (يسابقهم في الوصول لأخذ رقم من الممرض/ ولكنه لا يفلح إلا في الرقم الأخير) أمرك لله يا شهاب دائماً هكذا ..سأكون الأخير في القائمة..

(يجلس مع المجموعة .. أحدهم 4 يجلس في أخر الصف / يلبس نظارة سوداء وبيده صحيفة/ وينظر إلى شهاب بنظرات ريبة وشك/ شهاب يبادله نظرات استغراب أكثر من مرة بطريقة كوميدية).

شهاب (كي يتفادى نظرات الشخص/ يُخرج شهاب كيس بطاطا و يأكل منه بصوت مسموع/ أحدهم 5 الذي بقربه كان نائماً فينزعج من صوت البطاطا/ ينتبه له شهاب)

شهاب : بطاطس.. خليجي .. أنا لا أكل المنتجات الدنمركية .. مقاطعة ... لأنهم يستهزئون بالرسول الأعظم.. عفواً أنا طبعي هكذا حتى أخفف من شدة عصبيتي وقلقي أكل بطاطا..أحسن من أكل في روحي (يضحك) حلوه ها..حلوه..اضحك عاد والدينك يوم عاصفة الصحراء..

أحدهم 5: (ينظر إليه شزراً) تأكل البطاطس في العيادة .. هل جئت مريضاً أم زائرا؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 126 2/22/09 9:34:48 AM

شهاب: لا جئت أطلب نارا.

أحدهم 5: (يتصنع الضحك) ظريف جداً الأخ في هذا الزمن.

شهاب : لو سمحت ممكن أبدل مكاني .. مؤقتا .. أنا مريض و عصبي جدا .. البطاطا تفيدك في ضبط أعصابك .. جربها مرة ولن تفقد أعصابك بالمرة.. تطرد الخوف منك في مثل هذه الحالات .. قرمش .. قرمش .. لذيذه جربها مرة ما بتنساها بالمرة ..

أحدهم 5: (يبتعد عن شهاب إلى كرسي لآخر وهو يردد) شي فظيع أخلاق الناس في هالبلد..سوفاج خالص..

أحدهم6: (يمتع بميوعة في الكلام وحركات الجسد/ يقوم من مكانه منتهزا فرصة حركة الرابع فيأتي مسرعاً ويجلس بقرب شهاب وهو يلتصق به تدريجياً) والله ما عندك سالفة يا حجي سوفاج أنت..ما تعرف تثمن الناس عدل..(وهو يمسح بيده على شعر شهاب الذي يبتعد عنه فجأة لقرب رجل آخر في العيادة ثقيل السمع).

شهاب :المشكلة أنني أشك دائما أن لدي مرضًا عضالاً.

أحدهم 7: أطفالي في البيت لوحدهم مع الخادمة ..

شهاب : تترك أطفالك مع الخادمة..مع الشيطان..لا فرق عندكم..أنت حر..أنا أقول لك أنني أشك دائما أن لدي مرض عضال.

أحدهم 7: (يقرب أذنه لشهاب وبصوت عالي) شكرا جزيلا.

شهاب : (ينظر إليه باستغراب).

أحدهم 7: لأنك قلت أنني أفضل الرجال.. كيف عرفت؟

شهاب : (ساخراً) عرفت .. (صارخا) لأنك ضحيت وأتيت لعيادة هذا الدكتور العظيم..

أحدهم 7: لا تصرخ .. لقد جاء دوري .. سأقوم بفحص أشعة ملونة على أذني اليسرى

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 127 2/22/09 9:34:48 AM

شهاب : وبالمرة افحص اليمنى ـ ربما تجد بها عيبا(يستخرج عصير و يضع فيه العود)

أحدهم 7: شكراً لا أشرب لبناً في العيادات..بسبب الغازات..

شهاب: لا حول ولا قوة..(يشرب العصير) عصير قديم لكنه لذيذ .. أحبه..

(يدخل بقية المرضي وبشكل أسرع من السابق ويخرجون وهم ضاحكون بشكل غير طبيعي/ شهاب ينظر إليهم مستغرباً)

شهاب: يبدو أنه دكتور شاطر ...يفحص كل هؤلاء المرضى و بسرعة .. ولكن لماذا يخرجون من عنده وهم في غير حالتهم الأولى.

الممرض : الذي بعده.

شهاب : (ينظر لمن تبقي من المرضي الذين حوله)

الممرض : هيه..أنت!!

شهاب : ماذا تريد؟

الممرض : أنت الذي يريد..أعطني بطاقتك الذكية.

شهاب: من قال أنها ذكية هي مازالت غبية..قصدي.. شخصية.. ولكن لماذا لم أفعل ما يخل بالقانون.

الممرض : لا تضيع الوقت.. ثلاث دقائق لكل مريض .. أعطني البطاقة.

شهاب : تفضل.

الممرض : اسمك شهاب ؟

شهاب : نعم تعرفني ؟

الممرض : أنت من طرف الدكتور آدم.

شهاب : تعرفني و أعرفك.. أنت تعمل هنا وهناك.

الممرض : نوبات.

شهاب : لا تتعب.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 128 2/22/09 9:34:48 AM

الممرض: ادفع.

شهاب : دفعت لك هناك .. هنا أيضا؟

الممرض: ادفع بالتي هي أحسن..و لا تثرثر كثيرا .. نفس المبلغ ولا تسأل.

شهاب : طار الراتب.

(يدخل أحدهم صاحب نصف ذقن ويلبس البشت/ بحركة من يده للمرض)

الرجل ذو الذقن : أين الدكتور؟

الممرض : (يفسح له الطريق بسرعة) في الداخل.. تفضل.

شهاب: دوري.

الممرض :أقعد مكانك.

شهاب : بعد فيها قعده؟

الممرض: لحظات حتى يخلص العم و نجهز أفلام الأشعة؟

شهاب: (ينظر إليه) وبعد أمرنا لله.. وهذي قعده وتمدد بعد فيها..

(يستريح شهاب على الكرسي فينام ببطيء ويبدأ في الشخير /تدق الساعة التاسعة)

الممرض: (ينادي) شهاب سلطان (يهزه من كتفه)..أنت .. هيه ... استيقظ .. **ساعة و أنا أناديك**

شهاب : (يستيقظ مرعوباً) ها..ها..غفوت قليلا .. عفواً أكيد شخيري أزعجك.. آسف..حتى أنا أستيقظ ليلاً فزعاً من شخيري..آسف..غصب عني صدقني..أنا تعبت من المشاوير وراء الأطباء..وعندي اللحمية في أنفي..قالت لي نور تعالج عنها.. على فكرة نور هي أهم حب في حياتي.. لكني قلت لها أول أجمع المهر ونتزوج وبعدين اللحمية والنظارة والبيت و...

الممرض: (مقاطعاً) كفاية..لا تحكي قصة حياتك لي ..

شهاب : إذا لمن أحكيها ..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 129 2/22/09 9:34:48 AM

الممرض : أدخل إلى الطبيب..

شهاب : أخيرا .. سنرى صديق الدكتور آدم.

الممرض: (يدفعه إلى الداخل) أدخل وخلصنا..اشكثر تثرثر أنت؟

(نسمع صوت سحب حبال السيفون في الحمام/ يخرج الطبيب وهو ينظف يده بالمنشفة ويعل من هندامه وبنطلونه بالذات/ يجلس على طاولة يضع سماعة الطبيب حول عنقه/ ينظر إلى شهاب الجالس أمامه).

شهاب : أنا شهاب سلطان.. كلمك الدكتور آدم عني؟

الطبيب : آه... نعم.. قال لي بالهاتف إنه يريد أن أعمل لك أشعة ملونة و IVP...

شهاب : أي... هذه هي التي قلتها... عذرا أنا لا افهم في الطب..

الطبيب: أحسن... لكن هذه الأشعة تحتاج إلى امتناعك عن الأكل .. ألم تأكل شيئاً؟

شهاب : بطاطا و كعك و عصير و ..

الطبيب : ادفع رسوم موعد جديد، و تعال غدا صائما .. لا تنس أن تدفع

شهاب :رسوم .. أنت لم تر وجهي حتى .

الطبيب : يعدّ حديثي معك استشارة طبية

شهاب: ماذا ؟!!(يغمى عليه)

(نسمع صوت شد حبل السيفون مرة أخرى)

(إظلام)

(نسمع صوت ثمان دقات أشبه بصوت ضربات القلب)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 130 2/22/09 9:34:49 AM

المشهد السادس

(إضاءة في الجزء الأسفل من الخشبة/ عيادة الدكتور آدم)

الممرض: (في يده مجموعة من أكياس الأشعة .. يدخل شهاب و قد بدا عليه التعب و الإرهاق بشكل ملحوظ .. يعطي الأشعة إلى الممرض و لا ينتبه إلى ما يقوله)

الممرض : دائما متأخر يا شهاب ... في الأشعة أو في الفحص

شهاب : (صامت)

الممرض : الرسوم

شهاب : (يمد يده ببعض النقود) آخر ما أملك

الممرض : هات .. اجلس للحظة

شهاب : عادي ... (يجلس)

الممرض: (ينهمك بصور الأشعة ومعها أشعة شهاب بشكل مقلوب دون أن ينتبه..تسقط على الأرض .. يقفز شهاب كالمجنون)

شهاب : الأشعة يا ممرض .. الأشعة يا محترم .. تعبي .. شقاي .. راتبي .. ألّف ليل و نهار على الأطباء

الممرض: بسيطه .. بسيطه .. سأُلها الآن .. لا تخف ..استرح (ينحني الممرض ويجمع الأشعة بإهمال واحد فيجمعها كلها سوية)

شهاب : استرح .. استعد .. تدريب عسكري .. ستختلط الآن بعضها ببعض .. كيف تتعرف عليها ؟؟

الممرض : هذا عملي .. ليس من شأنك ... استرح

شهاب : حاضر .. انتبه إن وقعت منك مرة أخرى... اتجاه جبري.. حفريات.. ممنوع المرور.. قف

الممرض : (يقف فجأة ثم ينظر إليه ثم يدخل إلى الطبيب)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 131 2/22/09 9:34:49 AM

(ينام شهاب من شدة التعب/ ويبدأ في الشخير/ تدق الساعة السابعة)

الطبيب : (وهو يخرج من غرفته مسرعا) أين هو شهاب هذا ... أين هو ؟؟ هيه أنت .. كيف تسكت عن حالتك طوال هذه المدة ؟؟؟

شهاب : (يستيقظ من النوم) أي مدة؟ أي حالة؟؟ ماذا جرى؟ ماذا حصل؟ من أنت ؟؟

الطبيب: أنا الدكتور آدم

شهاب : صديقي

الطبيب: تعال

شهاب : حاضر يا صديقي

الطبيب : أنا آسف .. لقد جئت متأخرا .. ولم نستطيع اكتشاف ما عندك إلا الآن ..

شهاب: (خائف)

الطبيب: عندك مرض خطير يا حبيبي.. سرطان في المعدة

شهاب: (لا يتمالك نفسه من الفزع) سرطان .. مو معقول .. كيف ؟

الطبيب: اهدأ.. الانفعال ليس في صالحك

شهاب: سرطان .. مرض خبيث.. وأهدأ .. كيف؟ وأنا عشت حياتي محروما من كل متع الدنيا حتى في النهاية أكون بيت وأتزوج نور... أعظم حب في حياتي.. وأنجب أطفالا فينادونني بابي احمد واشعر بأمن وأمان فقط... وتقول لي اهدأ.. كيف بالله عليك؟

الطبيب: هذا أمر الله يا سيد شهاب..

شهاب: كيف ذلك.. عشت أيامي انبش الحياة بظوافري لأحفر مكانا لقدميّ لتقفا ثابتتين على ارض صلبة.. ولا أمد يدي للناس (يقف كالمذهول ويدور حلو نفسه باكيا حتى يسقط على الأرض) وتكون هذه هي النهاية (يزحف نحو قدم

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 132 2/22/09 9:34:49 AM

الطبيب فيمسك بإحداهما) أرجوك يا دكتور ما هو الحل؟؟

الطبيب: لكل شيء حل ولو انه بنسبة 30 %.... ولكن الحل ليس هنا... فمرضك مزمن وخطير جدا وحساس وتحتاج إلى عناية مركزة في مركز سرطان تخصصي..

شهاب : يا حسافة يا نور.. يا حسافة... ستطول المسافة... بيني وبينك.. عشت طوال حياتي عصاميا.. مراسلا بسيطا في بنك.. كونت نفسي بنفسي ومن أجلك بذلت اغلي ما لنفسي.. لكي تسمعي في النهاية يا نور هذا الخبر المشئوم.

(يكفكف دموعه... وينهض/ يأخذ الأشعة من على طاولة الطبيب ويتحرك ببطء وتثاقل.. يجر قدميه جرا على الأرض.. يصدر تنهيدة قوية تكاد تخنقه)

الطبيب: سأحاول مساعدتك يا شهاب.

شهاب : مساعدتي..كلمة نسمعها كثيراً.. ليس لها معنى في حياتي اليوم .. وبالله المستعان فقط..الشكر لله على كل حال..

الطبيب: أنصحك بان تبحث لك عن دعم مالي يمكنك من السفر للخارج بأسرع وقت... فالتأخير ليس في صالحك.. المريض الذي بعده...

(إظلام)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 133 2/22/09 9:34:49 AM

المشهد السابع

(تدق الساعة السادسة ... الإضاءة على الأشعة فقط)

(بيت شهاب)

(شهاب على السرير يتناول الدواء .. يجلس و يشاهد الجمهور .. صامت .. يطرق الباب.. شهاب لا يسمع .. تزداد الطرقات على الباب .. يفتح شهاب الباب يدخل و معه صديقه محمد)

محمد : ما بك يا شهاب ؟ أين أنت لم أرك مذ فترة .. مررت بك أمس .. اليوم العصر .. ماذا حدث يا أخي؟

شهاب : (يقدم كاس من الماء لصديقه) يا صديقي ..هل تشرب ماء ؟

محمد : شكرا.. لماذا اختفيت عني كل هذه المدة ؟

شهاب : كنت هناك و هنا ... لم اختفي.

محمد: أين كنت ؟

شهاب : العباقرة .. العظام .. الذين استطاعوا اكتشاف علتي... ولكن بدون دوائي

محمد : علة .. هذا زمن كله علل .. لهذا السبب لم أرك.

شهاب: صرفت كل ما في جيبي هذا الشهر من نقود على زيارة الأطباء .. لأكتشف في النهاية ... أن مرض خبيث بداخلي يلازمني منذ مدة.

محمد : مرض خبيث؟ أعوذ بالله..

شهاب: يا له من ثمن بخس لاكتشاف أخبث الأمراض في هذا العصر.. 40 دينار وأنا راتبي 150 فقط ما عدا السهو والخطأ مع تحيات أمين الصندوق.

محمد: اترك عنك الثرثرة وقل لي كيف جاءك هذا المرض وأين يا شهاب؟

شهاب: في المعدة.. بيت الداء .. السرطان يسكنها.

محمد: هل تأكدت ؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 134 2/22/09 9:34:49 AM

شهاب : بكل ما أملك من نقود هذا الشهر.

محمد: و ماذا عن العلاج ؟

شهاب : مستحيل هنا إلا إذا ..

محمد: إلا إذا ماذا ؟

شهاب : إلا إذا.. هذه صعبة.. إلا إذا هي التي ستنقذ شهاب.. إلا إذا توفر ما لا أملك اليوم .. المال يا صديقي.. العلاج متوافر خارج البلاد .. تصور يا صديقي.. حتى العلاج من أمراضنا المزمنة متوافر خارج الحدود.. أأضحك أم ابكي من بلوى زماننا وديارنا..

محمد: سنبحث لك عن مساعدة عاجلة لا تيأس يا صديقي.

شهاب: كيف.. ها.. عندما يلتم المنحوس على خايب الرجا (يشير إلى صديقه).

محمد : ولكن أهل الخير كثر.. ولكن يريدون من ينبههم ويدعوهم إلى عمل الخير.. صدقني يا شهاب

شهاب: يخيل إليك يا مسكين..ما أكثر الضجيج واقل الحجيج..

محمد: النشر في الصحافة لدعوة أهل الخير للمساعدة.. صدقني ستكون النتائج ممتازة.

شهاب: (ينهض محتدا) لا يا محمد.. إلا هذا... أتمنى الموت ببطء ولا مد يد التسول العلني وعن طريق الصحافة هذه المرة...

محمد: لا تفهم خطأ يا شهاب.. الدعوة للمساعدة عن طريق الصحافة ليست تسولا..

شهاب: بلى هي تسول حديث.. نفس النغم.. لا يا عزيزي.. كرامتي خط أحمر لا يمكن تجاوزه.. سألجأ إلى المهر الذي وفرته.. وسأستدين الباقي من أختي بدرية فانا ما زلت أساعدها كل شهر بعد وفاة زوجها..

محمد: أختك بدرية! مسكينة.. هي ما زالت تعتمد عليك في مصروفها.. كيف

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 135 2/22/09 9:34:49 AM

ستساعدك؟ لماذا لا تلجا إلى أهل نور؟

شهاب: لا.. إلا نور.. يجب أن أبقى أمامها ناصع البياض.. كريما عزيز نفس.. حتى ولا أريدها هي كذلك أن تعلم بالخبر..

محمد: ولكنك ستضحي بمهرها للعلاج.. فكيف لن تخبرها بما حصل لك؟

شهاب: أرجوك يا محمد... إن كنت تعزني فعلا.. لا تخبر نور بأي شيء الآن..

محمد: إذن لا بد من تنفيذ خطتي يا شهاب.. النشر في الصحف والمجلات.. وأرجوك لا تقف في وجهي في هذه الناحية وأنا أحلفك بإخوتنا وصداقتنا منذ كنا صغارا وحتى الآن... الوضع تغير الآن يا شهاب.. الدنيا لم تعد كما كانت ونحن صغار.. أنت الآن أمام سؤال مهم في هذه الحياة.. تكون أو لا تكون.. وهناك من يملكون من عطاء الله ويجب أن يساعدوا أمثالك.

(إظلام)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 136 2/22/09 9:34:49 AM

المشهد الثامن

(تدق الساعة الخامسة)

(في الصالة ثلاثة أشخاص يلبسون ملابس عادية وفي يدهم منشور مطبوع بالآلة الكاتبة يدعو لمساعدة شهاب/ يدورون على الصالة بشكل سريع ويسلمونه للجمهور)

(فوق الخشبة/ دوائر ضوئية متحركة لبعض الأشخاص وهم يقرئون الصحف)

رجل 1: (وهو يقرأ الصحيفة في يده) ساعدوا هذا البائس المسكين.. شهاب سلطان.. المرض يهدده بالموت.. بقليل من المساعدة تكتب له الحياة.. يا سلام.. ألا يشيع هؤلاء من التسول عن طريق الصحافة.. وهل نحن نتعب ونشقى ليأخذوا ما بأيدينا لمساعدتهم؟ (يمزق الجريدة ويخرج).

(بلاك أوت)

(إضاءة آخر)

رجل 2: (عامل يقرا الجريدة) شهاب في خطر... حفنه من المال ستنقذ حياة مواطن من الخطر.. شهاب سلطان ينتظركم لإعادة الحياة له (لزميله) تؤثر فيني جداً هذه النوعية من الناس ولا بد من مساعدته... ما رأيك؟

رجل 3: ولكن هل سيجدي الدينار والخمسة في شيء مع شخص يحتاج للعلاج في الخارج؟

رجل 2: نحن علينا بمد أيدينا... والباقي على الله..

(بلاك أوت)

(إضاءة في بيت شهاب/ شهاب في البيت يمشي بعصبية/ بيده بقايا جرائد وبعضها الآخر ملقي على الأرض وعلى السرير/ يعطينا ظهره/ يدخل بعض الأشخاص وفي أيديهم مساعدات بالتوالي).

ش (1): خذ هذا الراديو يا شهاب.. صحيح إنه قديم ولكن سعره فيه – بعه

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 137 2/22/09 9:34:49 AM

واستفد من ثمنه.

ش(2): لا أملك سوى نعل جدي المطرز بالزري.. يقولون إن الأشياء القديمة ثمنها يزداد يوميا في السوق.. الله يساعدك..

ش 3+4 : (طفل وطفلة).

الطفل: تقول أمي.. هذا.. بعض الأرز والسكر.. الناس تحتاجهم في هذه الأيام العصيبة..

الطفلة: تقول أمي ستساعدك في تدبير بعض المال؛ لأن سعرهم ارتفع فجأة في الأيام الأخيرة..

(يرفع الاثنان حصالة نقود فخارية في وجه شهاب) وهذه أيضا حصالتنا بها مبلغ بسيط من المال..

الطفلان (بصوت واحد حزين): أرجوك يا شهاب لا تردنا..

شهاب: (يدور ويحتضن الطفلين ويقبلهما على رأسيهما)

(يدخل صديقه أثناء خروج الطفلين)

محمد: شهاب..شهاب.. أبشر.. لقد أرسل أحد وجوه الخير 300 دينار دون أن يذكر اسمه للجريدة..مساعدة لوجه الله..ألم أقل لك..ما زال في الدنيا خير.

شهاب: (يرمي بنفسه على سريره وبيده حصالة الأطفال) فضحتني يا محمد.. قلت لك لا تفعلها.

محمد: لم نرتكب جريمة..ولا كذبنا ونافقنا الناس..هذا من حقك وواجب المجتمع ..أنت واحد من مواطني هذه الأرض الأصيلين.

شهاب: (يقاطعه) وكرامتي.. وعزة نفسي..الم تداس تحت أقدام المتبرعين بعد؟

شهاب: لا تبالغ..بعد العلاج والشفاء ستنسي كل هذا و ستلهج بالشكر لهم..

(يخرج ورقة تلكس من جيبه يعطيها لشهاب) على فكرة وصلتك اليوم هذه البرقية على عنوان المكتبة عندي.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 138 2/22/09 9:34:49 AM

شهاب: (يأخذها بسرعة) برقية..(يقرأ) هي من عمي شاكر.. هو لم يسافر كما أعرف فلماذا يرسل برقية؟

محمد: ربما سمع بمشكلتك الصحية من الجرائد فأرسل لمساعدتك أو أنه سيرسلك هو بنفسه للعلاج في الخارج فهو قادر ما شاء الله بأملاكه ومصانعه.

شهاب: بين يوم وليلة..سبحان الله..(يقرأ الورقة ثم يضحك بألم حتى يتكور على السرير وهو يصرخ) لا..لا..لا..

محمد: (يخاف على شهاب/ يأخذ الورقة من بين يديه ويقرأها بصوت مسموع) عزيزي ابن أخي شهاب..القناعة كنز لا يفني..اغترف منه لتكملة علاجك.

(إظـــــــلام)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 139 2/22/09 9:34:49 AM

المشهد التاسع

(عيادة الدكتور آدم)

(شهاب مع الممرض في غرفة استراحة العيادة/ الممرض يظهر لطفاً أكثر من السابق مع شهاب الذي يبدو قلقاً ووجه مصفرٌ أكثر من المشهد السابق)

شهاب : ألم يقل لماذا يريدني؟

الممرض : لا.. ولكنه طلب مني أن أتصل بك على عجل.

شهاب : ماذا يعني ؟

الممرض : علمي علمك.

الطبيب : مرحبا أستاذ شهاب .. كيف حالك ؟

شهاب : (مستغرباً جدا من المعاملة) أستاذ شهاب ؟؟ عذراً أخاف إنك غلطان.. أنا ما زلت شهاب المراسل في بنك.. ولست..

الطبيب : (يقاطعه مبتسماً) الحمد الله أنك لم تسافر بعد.. تعبت و أنا أبحث عنك يا صديقي.

شهاب : صديقي!!..خير إن شاء الله .

الطبيب : تشرب شاي .. أم بارد؟

شهاب : دكتور أنا في وضع ...

الطبيب : (يقاطعه مرة أخرى) أرجوك لا تكمل.. كل شيء بخير .. الحمد الله .. (في وجهه مباشرة ويمسكه بين كفيه) شهاب..أنا ..آسف.

شهاب : ماذا؟ آسف .. تستدعيني من البيت و أنا في هذه الحالة لتقول لي آسف.. وهل جرت العادة أن يتأسف طبيب لمريض عندنا؟

الطبيب: نعم..أنا هو..وحيد زماني كما يبدو..آسف جداً يا سيد شهاب.

شهاب : سيد بعد وأنا ميرزي..ماذا يجري بالله عليك يا دكتور؟ كلامك غريب.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 140 2/22/09 9:34:49 AM

الطبيب: شهاب..انتهت مشكلتك..أذهب أنت حر.. لست بحاجة للعلاج ..

شهاب : يعني سأموت!!

الطبيب : لا..بعيد الشر عنك....لقد حصل خطأ.

شهاب : خطأ .. لم أفهم ؟

الطبيب: صورة الأشعة.. التي فحصتها..

شهاب : تحتاج إلى صور أخرى .. سنعملها في الخارج ولكن المبلغ حتى الآن لم..

الطبيب : (يقاطعه مرة ثالثة) أنا أقصد إن الأشعة التي رأيتها المرة السابقة لم تكن باسمك .. خطأ بسيط وانتهي بسلام.

شهاب : (يسترجع شهاب وعيه من جديد) خطأ بسيط .. الأشعة ليست باسمي!!

الطبيب : هي لشخص آخر مصاب بالمرض الخبيث وقد وصل البلاد مؤخراً.. ويدعي شهاب الدين رحمان خان .. بحريني أيضا!!

شهاب : بحريني أيضاً.. بالبركة عليكم..(يشير للدكتور بغضب) حولت حياتي إلى جحيم في أيام قليلة .. وتقول خطأ بسيط.. داسوا على عزة نفسي في الوحل وتقول خطأ بسيط.. لماذا لا تركز على أسماء المرضي يا..طبيب..يا عظيم..

الطبيب : سأتحمل كلمتك هذه .. أنت في عيادتي الخاصة .. وتدفع بشكل جيد.. ولكن يا عزيزي المرضي عندي بالمئات.. وعدد السكان مؤخراً زاد بشكل مرعب بحيث لم اعد ألحق على حفظ الأسماء القديمة من الجديدة وهي صعبة ومعقدة لأنها من كل حدب وصوب.. وكل الوافدين بهم أمراض مزمنة من مناطقهم التي جاءوا منها.

شهاب: (هو من يقاطع ويحتد الآن) كفى ستقص عليّ سيرة ملفك مع المرضي.. أنا أكلمك عن نفسي وعن هذه الخطأ الفظيع الذي ارتكبته في حقي..في حق شهاب

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 141 2/22/09 9:34:49 AM

سلطان عبد الحسين الأوالي.

الطبيب : لقد خصمت من الممرض ثلاثة أيام بسبب هذا الخطأ ... هل أنت راض يا صديقي؟

شهاب : وصاحب الأشعة يعلم بما حصل؟

الطبيب : مات .. لم نكتشف ذلك إلا بعد الوفاة .. كان يأخذ الدواء المخصص لحالتك مع أن العكس كان صحيحاً.

شهاب: ذهب ضحية التشخيص هو الآخر.

الطبيب : (يلاطفه) ربك كريم أنها لم تكن فيك..وليس هناك إنسان يموت قبل يومه المكتوب..

شهاب : (ساخراً ومقرراً شيئا في نفسه) يا سلام..لا تحفظون مثل هذه العبارات إلا لمثل هذه المناسبات والنكبات..هكذا بكل بساطة..

(شهاب يقوم بغلق النافذة وباب غرفة الطبيب بإحكام)

الطبيب : ماذا تفعل يا شهاب ؟

شهاب: كما تري أتأكد من إغلاق النافذة والباب بإحكام.

الطبيب: لماذا يا شهاب؟..اسمع إذا أردت العلاج لحالتك التي جئتني من أجلها خذ هذه الوصفة مجاناً ولن تدفع شيئا..لا تكثر من الأكل ليلاً قبل النوم فهو سبب أحلامك المزعجة..

شهاب : (ينتزع سماعة الكشف من على رقبته والطبيب خائف يتراجع أمامه) من الذي أعطاك شهادة الدكتوراه في الطب؟

الطبيب : الجامعة التي درست فيها .. وحصلت عليها بتفوق أيضا.. ولكن ما علاقتها بالأمر؟

شهاب: سؤال أخير وننهي الموضوع برمته.. من الذي منحك شهادة الإخلاص في العمل وتقدير أحاسيس ومشاعر المرضي وليس جيوبهم؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 142 2/22/09 9:34:49 AM

الطبيب: (مرعوباً ومستغرباً) ماذا تقصد يا شهاب؟

شهاب: طبعاً لن تجيب..لأنه لا أحد منحك إياها..بل ابتدعت شهادات أخرى وهي.. خطأ بسيط..جل من لا يسهو...نأسف.. لا أعلم كم إنسان مات أو تحولت حياته إلى رعب وجحيم دائم بسبب شهادات السهو والخطأ هذه؟

الطبيب: وما علاقتي أنا بالأمر وبمن تتحدث عنهم؟

شهاب : هنا بيت القصيد .. عدم إحساسك بمرضاك .. منحتك شهادة التفوق في ممارسة عملك.

الطبيب: (ينادي ممرضه في الخارج والذي يطرق الباب على الطبيب بقوة) يا قاسم..قاسم...تعال..أين أنت؟؟..ألحقني يا قاسم.. لدينا مجنون في العيادة.. قاسم..

(يقوم شهاب بالدوران حول الدكتور وهو يرفع مشرط جراحة ومقص في يده/ إظلام فجائي مع صرخة تنطلق من قبل الطبيب/ يتبعها صوت مياه السيفون/ شخير/ دقات الساعة تصل للواحدة فقط من صوت ساعة بيج بن).

تـمت

يناير – 1988

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 143 2/22/09 9:34:49 AM

متاهات الأنين

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 144 2/22/09 9:34:49 AM

شخوص المتاهات:

الأب (عبد الله): في نهاية العقد الرابع من عمره/ ذو شخصية قوية ولكنها مرحة أحيانا ويحب عائلته جداً ويسعد بالتضحية من أجلها.

الأم (فاطمة): في نهاية الرابع من عمرها ولكنها أصغر من زوجها/ بدينة قليلا، سيدة اجتماعية وتتميز بشخصية تابعة لزوجها في البيت.

الابن الأكبر(أمين): في حوالي العشرين من عمره/ طالب في معهد مسرحي، يتميز بالمرح والسخرية وخفة الظل والحركة، يحمل بين ضلوعه شخصية قيادية.

الابنة (نوره): في حوالي التاسعة عشر من عمرها/ رومانسية كمعظم بنات جيلها ولكنها تحاول تقليد أخاها أمين في جزء من شخصيته أحيانا.

الابن الأصغر (علي): في حوالي الثانية عشرة من العمر/ مرتبط بعائلته جداً، يؤرقه بعض همومها وهو في هذا السن.

الملثم (أبا صابر): رجل من المقاومة/ في حوالي الثلاثين من العمر يتمتع ببعض الآراء القيادية الصائبة ولكنه لا يملك خططاً واضحة طويلة الأمد لأساليب المقاومة.

الشاعر: أديب مهزوم ولا يملك سوى كلمات الشعر يدافع بها عن نفسه ويحاول أن يجعل من الكلمة سلاحاً، في حوالي الخامسة والثلاثين من العمر.

العجوز: في حوالي الخامسة والسبعين/ يمثل أكثر اللاجئين في كل أرض/عاني من الغزو والتشرد طوال حياته/ حكيم في أقواله.

الطفلتان: ترافقان العجوز/عمريهما في السادسة والسابعة.

الجندي.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 145 2/22/09 9:34:49 AM

أولا: في البدء..

" بلادي تنامين في قلبي مزهرة بدماء شراييني
وأنام في متاهات سراديبك مخنوقاً بقهري وعبراتي"

(الستارة مغلقة ما عدا مقدمتها حيث يمتد منها سرداب عميق عبارة عن مجموعة براميل متلاصقة أو أنابيب بلاستيكية ضخمة/ مع إظلام الصالة تدريجيا نسمع صوت مياه البحر عند الشاطئ ثم مجيء طيور النورس ومعها صوت صقر من بعدي يبدو نشازاً، يتدفق هذا الشعر بالايكو خلفية للمشهد)

يحدثني البحر عنك
تسر إلي النخيل
بلادي تنامين فوق السواعد
إني حفرتك وشماً على صدر طفلي
كتبتك في خاطري لغة
وفي لغة البحر سراً

(فجأة نسمع صوت انفجار قنابل قوي جداً يصم أذان المتفرجين ودخان كثيف مع انفتاح الستارة بكاملها وتتكرر عبارات الشعر السابقة بسرعة مع ازدياد صوت الانفجارات والدخان حتى تغطي المسرح، ثم نسمع همهمات وأنيناً مؤلماً وحزيناً على صدى أغنية)

وطني وصباي وأحلامي
وطني وهواي وأيامي
ورضا أمي وحنان أبي

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 146 2/22/09 9:34:49 AM

وخطا ولدي عند اللعب
يخطو برجاء بسام
وطني وصباي وأحلامي

(ثم يختلط اللحن الذي تردده الأفواه الجماعية بالهمهمة والآهات وبأصوات حفر في الأرض/ صوت المعاول تتضح أكثر فأكثر/ثم تعقبها أصوات أناس تلهث في الحفر والتعب والجري ومعها خطوات تتصاعد سريعا مع اللهاث "يفضل استخدام تقنية الايكو المجسمة هنا" وخلفها أصوات أحذية عسكرية وكلاب بوليسية. خلال هذا الحدث تتضح الرؤية في المسرح حيث نشاهد مجموعة سراديب وكأنها متاهات متداخلة هنا وهناك على شكل أذرع أخطبوطية، تبعث الخوف والرعب والهلع والوحشة، تقتصر على بعض الفتحات الجانبية العشوائية بغير تنسيق مع نور بسيط يوزع بطريقة تخدم الفضاء المسرحي الداخلي).

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 147 2/22/09 9:34:50 AM

ثانياً: ما بعد البدء

(مع اقتراب أصوات اللهاث والجري قرب الخشبة نشاهد مجموعة من الناس تنفلت من السرداب الذي يقع على يسار الجمهور أعلى الخشبة/ يصل هؤلاء الناس متعبين منهكين جدا/ ثيابهم عصرية ولكنها توحي بأكثر من بيئة على خريطة الوطن الكبير)... يدخل الأب عبد الله متعباً مصاباً ببعض الخدوش والكدمات في يديه ووجهه... ثم من وراءه فاطمة (الأم)، ثيابها متسخة وهي مرهقة وتضع شالاً على رأسها.. تبكي من التعب والخوف وتنظر وراءها دائماً... ثم الابن الأصغر (علي) وقد تمزقت أجزاء من ثيابه عند الكتف والركبة يبدو مندهشا أكثر من كونه خائفاً... ثم الابنة الكبرى (نوره) كذلك تعبة وشعر رأسها مبعثر على كتفيها وهي تهذي وعطشى إثر الجري في السراديب.

(الجميع يصلون إلى مفترق طرق متاهات السراديب)

عبد الله: ما هذا؟؟

الأم: ماذا يا أبا أمين؟ هل لاحظت شيئا؟

عبد الله: ألم نأت إلى هذا المكان قبل فترة؟

نوره: (تتفحص المكان) يبدو كذلك يا أبي.

علي: (يلتقط علبة سمك تونة فارغة) صحيح يا أبي... لقدر رأيت عل سمك التونة هذه هنا من قبل.

الأم: لكنه ليس بدليل فجميع السراديب التي مررنا بها عثرنا فيها على علب سمك.

عبد الله: لا.. لا.. لقد عدنا من حيث بدأنا نحن ندور في حلقة مفرغة منذ هروبنا منهم.

نوره: وماذا سنفعل يا أبي لقدر تعبت من الركض طوال اليوم... ولا أمل لنا في الخروج من هنا.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 148 2/22/09 9:34:50 AM

الأم: إذن إلى أين نحن نسير وإلى متى؟ إلى متى؟

عبد الله: يبدو أنه ليس هناك من طريق يؤدي إلى الأمان.

نوره: كثرت المتاهات وتنوعت السراديب... ولا أمل لنا في الخروج من هنا.

علي: أبي... ممن نخاف ونجري هكذا بلا دليل ولا هدف؟

عبد الله: كيف لا تدري يا علي وأنت معنا منذ هربنا من قبضتهم، الخوف والرعب يحاصرنا من كل مكان وهذا القصف الجنوني لا يتوقف إلا لالتقاط أنفاس العاملين على المدافع فقط.

الأم: تبا لذلك الأرعن الوقح الذي اضطرنا للجوء إلى هذه المتاهات الملعونة.

نوره: إنه حتماً يعرف هذه المخابئ.. أيكون يلعب معنا لعبة المتاهة... الفئران و الجبنة؟

الأم: إذن سيجدنا حتماً إن عاجلاً أو آجلاً.

عبد الله: ليس بشرط.. لقد خدعناه مراراً كما هو خدعنا.. ولكننا تهنا عن طريق الخروج.. أين أمين.. أمين؟

الأم: (تنتبه أيضا) صحيح، أين ولدي أمين؟ كان معنا ونحن نهرب من أسر ذي الوجه القبيح.. أيعقل أن يكون قد قبض عليه وسجنه؟

نوره: أو.... قتله!!

الأم: لا... ابني لا يموت... ولماذا.. من أجل ماذا؟ من أجل أمر لا ناقة لنا فيه ولا جمل.. فنحن عشنا وسنعيش كالزوجة التي لا تعلم... أو تكافئ هذا الزوجة بالقتل أيضاً؟

عبد الله: لأننا لم نبصر من الغربال ما يدور حولنا.. فأغمضنا أعيننا لكي لا نرى الشمس في رابعة النهار.

الأم: أين ابني أمين؟.. قرة عيني أمين... (تركض هنا وهناك وتسال).

عبد الله: سأذهب لأبحث عنه في نفس طريقنا الذي جئنا منه.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 149 2/22/09 9:34:50 AM

الأم: (تمسك به) لا.. لا.. لا أريد أن أفقدك كما فقدت أختي نادية.. ذهبت هي الأخرى تجلب لنا لبنا في تلك الليلة المشئومة ولم تعد حتى الآن.. لا تذهب بالله عليك.. ربما يعثر عليك ذلك الوحش الأرعن ومعه جماعته القساة ذوو اللكنة الغريبة والقلوب الوسخة.

الابن علي: (ينظر في داخل فتحات السراديب) الملاعين كيف حفروا هذه السراديب العملاقة تحت الأرض.

نوره: (تنظر معه) كأنهم دود الأرض.. يريدون نبش الأرض من أسفلنا لتنهار حضارتنا.

عبد الله: يمكننا تأجيل الحديث عن الحضارة..أين أمين؟

نوره: كأني سمعت صرخة من احد السراديب ونحن نهرب.. أ يكون أمين ينادينا من هناك؟

عبد الله: اسمعوا كي لا نضيع الوقت.. ليقف كل منا أمام فوهة سرداب وينادي باسم أمين عله يكون هنا أو هناك..

الأم: فكرة.. ولو أنها خطرة لكن لا بأس ما يبدنا حيلة.

(يتوزعون على الفوهات)

الأصوات: أمين.. أمين..

(فجأة ينزل أمين متدلياً من حبال سقف المسرح وكأنه نزل من سرداب آخر علوي فوقهم، يتساقط معه بعض التراب والأخشاب الصغيرة، يظل الحبل متدلياً وبيده مظلة صغيرة مفتوحة كالباراشوت)

أمين: (وهو على الأرض ضاحكا) أنا هنا.. ماذا تريدون؟

الأم: (تركض وتحنو عليه) أمين ولدي... أين كنت؟ هل أنت معافى؟ هل أصبت بشيء؟ هل أذوك؟ هل سجنوك؟ هل عذبوك؟ هل....؟

أمين: (ينهض وهو ينظف ثيابه المتسخة) على رسلك يا أمي.. وكفى عن هذه

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 150 2/22/09 9:34:50 AM

الهلات.. (يسلم) مرحبا شباب.. لا...لا.. لقد تهت عنكم فقط ووجدت نفسي في سرداب يؤدي إلى كوة علوية تسلقت وصعدت إليها علني أجد مخرجا لنا ثم أناديكم ولكني وجدت نفسي في سرداب علوي آخر.. كنت اسمع أصواتكم ولكنكم لا تسمعوني ولست ادري أين انتم حتى وجدتكم قرب هذه الكوة التي نزلت منها الآن وانتم تصيحون أمين.. أمين.. فكرة جيدة مناداتي كل مرة..من صاحبها لأعطيه مكافأة؟

علي: أبي هو صاحب الأفكار الجيدة دائماً..

أمين: طيب لأهنئه.. كما أتحفنا بفكرة الهرب من البيت عبر القبو حتى وجدنا أنفسنا في هذه السراديب.. ما الذي استفدناه.. ها.. كنا في مصيبة.. فصارت المصائب تحيط بنا.. كنا على الأقل نشم الهواء النقي الطلق، فصرنا نشم هواء السراديب العفنة..

الأب: (ساخرًا) أسخر نعم.. أسخر.. تشم الهواء النقي تحت كعب البنادق ..تشرب الماء الزلال بغصة الذل.. تموت في اليوم ألف مرة وأنت حي ترزق.

أمين: أوه يا أبي لكن كانت حياة أفضل من هذا الذي نحن فيه على الأقل

الأم: لا تكلم والدك هكذا يا أمين.. عيب

أمين: (ينظف ثيابه من الغبار) هوب.. ابحث عن الخلاص في الحقيقة والحقيقة الأزلية عند الوالدة

نوره: (بقربه) ابتعد عني.. لقد أزكمت أنفي بغبارك هذا.. وأنت تدري أنّ لدي حساسية ضد الغبار (تعطس).

أمين: يرحمك الله يا أختاه.. حساسة ها.. بعد كل هذا الذي شاهدته وجرى لك.. وما زلت حساسة.. وهل هناك معني لعدم الحساسية أكثر من هذا الذي نحن فيه.. لقد نسيت لماذا كنت أدرس التاريخ قبل هذا الذي حدث وأنت ما زلت تذكرين حساسيتك.. أف لكن أيتها النسوة.. الم يطعكن آدم وسبب الشقاء لنا

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 151 2/22/09 9:34:50 AM

في الأرض.

نوره: و من قال لك أيها الرجل أن تطيع امرأة؟

أمين: بسيطة.. لا تعلمين يا جامعية أن الشهوة هي الباعثة على الحب ولان آدم كان يحب حواء فأطاعها.

الأب: ألا تنسى مداعباتك حتى في أحلك الظروف يا أمين؟

علي: وهل نسيت يا أبي أنه يدرس التمثيل في كلية الفنون المسرحية منذ صار عضواً فعالاً في فرقة الشموع المسرحية.. تلك الفرقة الفاشلة.

أمين: فاشلة... ها.. انتظر لاريك صنع الفاشلين (يركض وراءه فيدخلان احد السراديب ويتبادلان الدخول والخروج من واحد لآخر).

الأم: أمين..على..كفاكما..

الأب: دعيهم يا أم أمين وابحثي لنا في الخرج عن شيء نأكله ونشربه، كي أقوم بتوزيع حصص الأكل والشرب.

الأم: أوه صحيح.. لقد نسيت.. أين وضعت الخرج؟.. لقد كان بيدي ونحن نجري هنا وهناك (تبحث).

نوره: (تنظر في السرداب الذي جاءوا منه) هاهو يا أمي عند مدخل السرداب.

الأم: (تبحث في الخرج) لقد فقدنا بعض الطعام وزجاجات الماء المعدني ونحن نهرب.

الأب: سنحاول الاقتصاد إذن بقدر الإمكان..ولن نسرف كما كنا أيام الرخاء في الديرة.. ريثما نجد حلاً لهذه المشكلة.. آه وأية مشكلة.. (يجلس على الأرض ويتمدد) آه راسي يؤلمني يا أم أمين، ألا أجد لديك بندول؟

الأم: (تضحك) تضحكني يا أبا أمين ..بندول هنا..أعرفك متعود على شرب (الكابتشينو) كل مساء مع أصدقاءك في الحديقة حيث تسهرون ليلة الجمعة حتى الفجر.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 152 2/22/09 9:34:50 AM

الأب: آه يا حسرة..لا تذكريني.. فأين لياليا تلك من أوقاتنا هذه.

(فجأة يسمع صوت قصف القنابل وصرخة علي في احد السراديب)

الأم: علي ولدي... أين هو.. عبد الله اذهب وانظر ماذا جري.

(ينفلت عبد الله من استراحته ليدخل في احد السراديب / يتراجع عند لحظة دخول ابنه علي وهو يحمل جمجمة بين يديه يسير بها ببطء وكأنه في جنازة)

الأب: (مرعوبا والأم تنظر إليه ونوره خائفة) ما هذا يا علي، أمين أجيبا؟

أمين: ربما يكون رأس احد الذين رفضوا أن يبصموا أو يدخلوا في اللعبة القذرة.. أو ربما يكون رأس عنترة (يعطيه لأخيه علي) تفضل يا شيبوب خذ رأس أخيك عنترة، أم انك تبرأت منه كما تبرأت منه وجوه القبائل؟

الأم: (وهي خائفة) أمين ما بك يا ولدي؟ أي عنترة وأي شيبوب هذا؟

نوره: (في رعب وترتجف) عن ماذا تتحدث يا أمين.. هل أصابكما مس من الجنون؟

أمين: (مازال يتلبس الأدوار التاريخية) لا يا أختاه.. لا يا ابنة الشرف الرفيع والذات الملكية الموشومة بذات الدم الأزرق.. هل تعرفين أين يقع البحر الأحمر؟

(ينفجر ضاحكاً في وجه أخيه علي ويرميان الجمجمة بعيداً).

الأب: ما بالكما يا أمين.. لقد أفزعتمونا.. من أين هذه الجمجمة وهل هي حقيقية أم لعبة؟

أمين: وهل بقيت ألعاب في هذه الديار يا أبي غير كافة أنواع الأسلحة.. هذه جمجمة حقيقية ربما لأحد الغزاة.

نوره: أو ربما لأحد الخونة.. تعاون معهم ثم أعدموه ورموه هنا كي يتخلصوا منه ولا يعرف أحد من هو!

أمين: ولماذا لا تكون جمجمة أحد المقاومين عنا؟

الأم: يا للهول.. أيعقل أن تكون وحشيتهم وصلت إلى هذه الدرجة.. يفصلون

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 153 2/22/09 9:34:50 AM

الجسد عن الرأس؟

أمين: أو تعتقدين يا أمي أن يزيدوا العصر قد انتهوا؟ لا والله إنهم يتكاثرون كالنمل يا أمي كلما ازدادت الرؤوس التي ترفض الخضوع والذل.. أو هل جاء الحجاج من فراغ لولا رؤوسنا التي طأطأت له؟..

الأب: دعونا من هذا الآن وأبعدوا هذه الجمجمة كي لا تخيف والدتك وأختك.. وتعالوا نأكل شيئًا ونرتاح.. لنفكر بعدها في حلول عملية أكثر..تعالوا..

(يبعد أمين الجمجمة بركلة من رجله بعيداً/ فيصدر منها صوت وتتحول الإضاءة إلى زرقاء ودخان ينبعث من مكان الجمجمة وشيء أشبه بالطيف يتكلم).

صوت الجمجمة: حتى أنت يا أمين تفعل هذا بي؟

أمين: (شبه خائف)

العائلة: (مستغربين ويلتصق بعضهم بالبعض)

أمين: (في تردد) من هناك؟

ص. الجمجمة: أنا.. قاهر البرتغاليين.. أوائل الغزاة..

أمين: من تكون يعني؟

ص. الجمجمة: لا عذر لك؛ لأنك لم تتعرف على ربما المحنة العربية التي تعانون منها، لقد أنستكم كل شيء أنا مقرن بن زامل الجبري يا أمين.

أمين: (لا يصدق ما يسمع) أ معقول هذا... أو أنّها لعبة مسرحية تلعبونها معي.. أيها الأوغاد.. اظهروا هنا كي أريكم حجمك وحقيقتكم، إن حظيرة خنزير أطهر من أطهركم..

الأم: أمين.. لا تشتم هكذا يا ولدي.. فالسراديب أيضا لها آذان.. وأخاف عليك منهم.

ص. الجمجمة: دعيه يا أم أمين من ناحيتي أنا لن أشي به لأحد.. فقد ظلمني الوشاة وقطع رأسي الغزاة.. ورموني في هذه السراديب.. لأنهم لا يريدون لأي رأس

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 154 2/22/09 9:34:50 AM

غيور ومعارض أن يبقى مرفوعا فوق سطح المعمورة.

أمين: (يقترب من الجمجمة) يعني.. أنت حقا هو..

ص. الجمجمة: نعم يا أمين..

أمين: أنت الشهم الغيور الذي لم ترض الذل ولم تخضع رقبتك لجبروت وعنجهية البرتغاليين عندما وطئوا أرضنا؟ هل أنت هو حقاً من قرأت عنه في التاريخ؟

ص. الجمجمة: نعم يا ولدي.. لقد هيجت الأشجان.. وقلبت المواجع.. ورجعت بها القهقرى

(تسمع أصوات خيول وصراخ رجال وقصف مدافع وبنادق بارود قديمة)

أمين: ما هذا.. ما هذه الأصوات؟

ص. الجمجمة: مستغرب ها.. نفس الغزاة.. نفس الوجوه الحالكة.. ألا تدري بأن هناك دائماً زنبورا مستعدًا ليلسع الوجه الباكي.. ولأنكم بكيتم على ماضيكم الذي ضيعتموه.. وتاريخكم الذي خانه الأسياد.. لسعتكم الزنابير الآن..

أمين: نحن لم نفعل شيئا.. نحن مثلك.. لم نضيع تاريخاً ولم نكتب حرفاً فيه..

ص. الجمجمة: وهذه هي المصيبة.. وألا كيف ضاع الخليج.. واهب المحار والردى مع الصدى.. وكيف ضاعت كل الأراضي والأوطان تحت أقدام أباليس هذا الزمان.. كل هذا بسبب أننا لم نفعل شيئا.. وعندما فعلت وقاومت أسطولا جباراً ومدفعية برتغالية صليبية حاقدة.. تخلى عني الجميع.. حتى صرت وحيداً.. الجميع استسلموا... أرعبوا بقطع الآذان وجذع الأنوف والأطراف.. وهم لا يدرون بأن صوت الصرصور يملأ الغابة، وجسمه لا يملأ قبضة اليد، هكذا كان البرتغاليون.. وسيظلون كذلك.. فالغزاة صوتهم كالصراصير.. كالصراير في ظلام الليل.. في ظلام الليل..

(يزداد الدخان أثر قصف قنبلة تثير الغبار، يختفي الطيف مع الصوت/ أمين ينادي)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 155 2/22/09 9:34:50 AM

أمين: مقرن.. مقرن.. أين أنت.. تعال.. أكمل الحكاية..

نوره: (تسخر) أي مقرن ؟ هل تحلم؟ أية حكاية يا مسكين؟ يبدو أن شهرزاد قد سكتت عن الكلام المباح بفعل القصف والقنابل..

أمين: شهرزاد.. و تسخرين.. على الأقل هي مثلك بنت ولكنها استطاعت إنقاذ ألف فتاة مثلها من القتل وأنت ماذا فعلت هنا غير العويل والصراخ والخوف؟

نوره: وقبلها قتلت ألف فتاة بسبب نزوة رجل!!

الأم: أمين أو تريد من أختك أن تنقذنا و نحن جلوس ننظر إليها؟

أمين: لا.. وقوف.. هيا قفوا لتراكم وتنقذكم..

الأب: (بحدة) أمين كفى..أعرف أنك متعب ومرهق من هول ما رأيت وكثرة الجري هنا وهناك في هذه السراديب، ولكن هذا لا يستدعي أن تسخر من أختك هكذا..

علي: راع شعورها يا أخي.. فهي مهما كان..بنت..

نوره: لا. لا أريد من أحد أن يراعي شعوري هكذا.. بأن تعتبروني ناقصة.. (تقلد علي) فهي بنت.. ما بها البنت ها؟ أليست مثلكم؟ أ لم أخدمكم في غياب أمي في المستشفي طوال فترة مرضها؟ أ لم أغسل وأكنس وأطبخ وأساهم في الأعمال التطوعية في حينا كذلك؟.. ألم ألبس الجينز والفانلة مثل الرجال.. وأضع القبعة وأمسك بالمعول.. الم أساهم مع أبي في زراعة حديقة بيتنا بأجمل الزهور وفسايل المشموم؟ فماذا فعلتما أنت يا أمين ويا علي غير السخرية مني طوال الوقت... بنت.. ما بها البنت؟.. أهي ناقصة لهذه الدرجة؟

أمين: على رسلك.. على رسلك.. لا تنفعلي هكذا فما زلت ضلعاً اعوجاً ورأيي فيك وفي كل النسوة لن يتغير حتى تجيبوا على سؤال لماذا كنتن السبب في نزولنا إلى الأرض لنتعذب الآن؟

نوره: وهل أنت ضلع مستقيم؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 156 2/22/09 9:34:50 AM

أمين: نعم!! انظري (يقف بشكل مستقيم).

نوره: (تحتد ويتواجهان) إذن اثبت ذلك الآن وخلصنا من هذه الورطة.. لنخرج أحياء ما دمت أفضل من النساء..يا آدم باشا!!

أمين: متأثرة بالمسلسلات ..وكيف.. هل أنا ساحر؟ أو صانع معجزات؟

الأب: نوره.. أمين..كفا عن هذا اللغو الذي لا يسمن من جوع.. وتعالا كلا واشربا شيئا.. يبدو أن الرحلة ستطول في هذه المتاهات..

أمين: لا يا أبي دعني أعلم هذه الأخت المصونة..

نوره: علم نفسك..أنا ما عدت صغيرة يا أمين.. لقد كبرت.. وما عشته خلال الشهرين الأخيرين جعلني أكبر عشر سنوات أخرى..

أمين: حتى لو صار عمرك ألف عام.. فأنت بنت.. يعني فتاة.. فتاة.. من ضلع أعوج..

الأم: وهل أنا أيضا من ضلع أعوج يا أمين وهذه البنت من صلبي؟

أمين: (محرجا) ها..لا..أقصد..ها..الموضوع مختلف هنا يا أمي..

الأم: قل نعم.. وتحداني أنا أيضاً لتثبت رجولتك..وكأنك لست من صلبي أنت الآخر..

علي: هو يقصد يا أمي بأن نوره..ما زالت..

نوره: (تقاطعه بحدّة) علي.. لو سمحت اصمت.. لا تتدخل كثيراً كي لا تفسد الأمر.. ما زلت صغيرا..

علي: ها.. رجعت تأكل عيالها.. أنت تدافعين عن نفسك بأنك لست فتاة ناقصة وكبرت وتستطيعين فعل كل شيء والآن تقولين عني ما زلت صغيراً (يقف وسط الخشبة) طيب أنا لست صغيراً.. وأستطيع فعل كل شيء (يستعرض نفسه).

الأب: (بحدة) لو مكثتم هكذا ستنهارون سريعا وتقتلون أنفسكم من الداخل.. قبل أن يقتلكم الغزاة.. اسمعوا الكلام وتعالوا هنا قرب والدتكم..هيا يا أبناء عبد

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 157 2/22/09 9:34:50 AM

الله.. (يصمتون ويتقربون من والدتهم).

الأم: (تخرج بعض علب اللحم من الخرج) هيا يا أولاد تعالوا فلدينا بعض اللحم والخبز الجاف و..

أمين: اسمحوا لي.. إذا كان لحماً بقرياً فلن أكله.. فلا أريد أن أصاب بالجنون أيضا بجانب الهروب المستمر.. المصيبة تجعلنا مجانين.. فنأكل لحما بقرياً أيضا.. لا يا عائلتي العزيزة أريد أن أبقى عاقلا لكي أواجه هذه المعضلة..

نوره: إذن ابق بالجوع.

أمين: في الخبز الكفاية.

نوره: ولكن حتى من الخبز ما قتل؟

(تسمع أصوات القنابل والانفجارات والقصف / مع اختلال الإضاءة في المكان)

(الأم ونوره تصرخان)

نوره: أمي (تلجا لوالدتها).

أمين: (ساخرا) الجزع عند المصيبة مصيبة أخرى.

علي: ولكن متى سيتوقف هذا القصف الجنوني؟

الأب: لا احد يعلم يا ولدي.. يبدو أن العدو و الصديق اتفقوا على أن يفنوا هذه الأرض بمن عليها.. فرصة ليتخلصوا منا..

نوره: ولكن كيف سنقضي الوقت هنا يا أبي.. ومتى سنخرج؟

الأب: عندما يأتي الصباح.. سنواصل البحث عن مخرج وحتما سنجده.

أمين: (يضحك).

الأم: ما بك يا أمين. هل هذا وقت الضحك وبدون سبب؟

أمين: (يضحك ويلتوي على نفسه).

علي: (يضحك هو الآخر) ربما أكل من لحم البقر وهو لا يدري ويدعي انه لا يطيقه.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 158 2/22/09 9:34:50 AM

أمين: (يضحك).

الأب: (يصرخ) كفى يا أمين.. تكلم وإلا..

أمين: تقول يا أبي ننتظر حتى الصباح.. وهل يبدو لك الوضع هنا على شواطئ الريفيرا أو الإسكندرية أم جزر الهاواي.. كيف سنعرف الصباح من المساء!!

الأب: من كوات السراديب هذه التي يأتي منها بعض الضوء، و إذا اختفت بسبب القصف فساعتي ما زالت في جيبي..

أمين: اعتقدت أن الرصاصة ما زالت في جيبك.

الأب: تعال يا ولد يا شقي.. (يدس يده في جيبه) انظر هاهي الساعة.. من أشهر الماركات العالمية (يفركها) العام الفائت عندما سافرنا سويسرا اشتريتها من أشهر الأسواق هناك.

الأم: (في اندهاش وتساؤل) نعم؟ وأخفيت على الأمر منذ تلك السفرة.. وعندما طلبت منك شراء الفستان الأحمر رفضت بحجة غلائه..يظهر أن الغزو بدأ يظهر بعض الحقائق الغائبة عنا!!

الأب: فاطمة.. ها ماذا قلنا؟ ليس أمام الأولاد مثل هذا الكلام.

أمين: (يتحرك بسرعة ويتدلى بالحبل وهو يصيح على شراء الساعات وكأنه بائع في سوق الحاجيات المستعملة، يضيف بعض اللغات واللهجات لندائه) اقترب يا افنذي.. اقترب يا حبيبي. كومون هير.. اقتربي يا خانم، اقترب يا آغاتي.. اقترب يا الحبيب.. تعال شوف.. باوع وطل.. إشتا ميتو بونيتو ..أشهر الساعات والماركات العالمية بأرخص الأسعار. تعال يا سائح.. تمتع يا مواطن العالم الثالث.. اقترب أيها العربي الحقير.. أين جملك وبرميل نفطك ها.. لماذا لا تأخذ لجملك أرخص الساعات وتضعها في رجليه..(يضحك) يقولون أن جمالكم تنام على الأسرة الوثيرة في البيوت وانتم تفترشون الأرض في الخيام.. (يقهقه).. وهكذا (ينزل) ضحكوا علينا وباعوك ساعة لا تساوي ثمن حذاء بالي لأحد الحمالين الذين يجرون العربات

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 159 2/22/09 9:34:50 AM

في شوارعهم..فقط حتى تقول بأنها من سويسرا..

الأب: (يهز ساعته وينظر إليها) ماذا.. صحيح يا أمين.. أنها لا تعمل.. لقد توقفت عند الساعة الثانية عشر.

أمين: بتوقيت غرينتش أم بتوقيت الكرملين.. لا فرق طبعا فالكل صار يأكل الفاست فود ويشرب نخب القتل والدمار والإرهاب (يصرخ مقلداً أحد السكارى) في صحة الإرهاب الذي جعلنا نلجأ إلى هذه السراديب ونهرب فيها لتعرينا، على فكرة نحن دائما لا نحب أن نتعرى أمام الآخرين.. ولكننا عراة من الداخل.. ولا نخجل من ذلك..

الأب: أمين لا تتشاءم لا بد هناك غد أفضل من يومنا هذا..

أمين: (يضحك) الغد.. وهل بقى لنا غد.. لقد تعلمنا كيف نضاجع الخوف في كل يوم.. بل في كل ساعة.. بل في كل لحظة.. بل في كل ثانية.. بل في كل جزء من الثانية.. وتريد أن يكون لنا غد.. (يقلد الأنشودة الوطنية) أنا لي غدٌ (يمشي كالجنود) وغداً سأصبح ثائراً متمردا.. أنا.. أنا لن أعيش مشردا..

الأب: أنا يا أمين لم أعلمكم ما تقول!!

أمين: نعم.. الست أنت أبي.. الأمر الناهي في البيت إذن أنت حاكم البيت وبما انك حاكم البيت فأنت لا تختلف عن بقية الحكام من حولنا.. فأنت علمتنا أن نضاجع الخوف ولا ننام إلا معه و به.. لأن أولي الأمر من حولك علموك إياه رغم عن أنفك..عفواً والدي العزيز.. حتى أمي كانت تضع نصف ملعقة من الخوف الكلاسيكي مع الحليب في المرضعة عندما كنت صغيراً كي لا أتمرد على شيء من حولي ولا أصحح شيء مما يحدث من أخطاء وفساد يعشش بين أضلعنا.. أتنكرين يا أمي الحنون.. لقد رأيتك..

الأم: أنا يا أمين؟

أمين: و أنا اصرخ... ألا تذكرين.. و أنا أصرخ: (يغني وهو يقفز هنا وهناك) ماما

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 160 2/22/09 9:34:50 AM

زمنها جاية.. جاية بعد شوية جايبة لعب وحاجات..

نوره: أمين بالتأكيد أنت تمزح.. أنت دائما هكذا في الجد والهزل لا تتغير.. تحاول تجربة كل أدوار وشخصيات المسرح التي حرمت من تمثيلها كما يبدو في حياتك..

أمين: (في وجه أخته فجأة) أو تنكرين أنهم أرضعوك حليب الخوف من أم حمار وأم الخضر والليف والجلب والعوه، والسعلوه وأبو دعيدع وكافة أشكال أساطير العفاريت والجان.. لقد أخافونا زمنا طويلاً.. والآن يطلبون منا عدم الجزع والخوف ويطلبون منا الصبر و التحمل في الشدائد كيف وفي داخل كل منا رقيب وشرطي يخوفنا من شئ ما.. كيف ونحن نعيش الرعب والخوف من متاهات كثيرة داخل نفوسنا منذ صغرنا.. كيف.. كيف.. (ينزوي جانباً و هو يرتعد ويبكي).

(صمت يخيم على المكان)

علي: (يتحرك نحو أخيه ويربت على كتفه) أمين.. أمين.. أنا أخوك علي.. قم يا أخي.. هون عليك الأمر.. اعرف انك تعبت من الهرب غير المجدي في هذه السراديب والمتاهات.. ولكن كلنا تعبنا أيضا .. كلنا مرهقون.. منهكون ونحتاج لراحة..(يمسح شعر رأس أمين).

أمين: (يرفع رأسه وكأنه لم يكن قبل لحظة هو ذاك الشخص) أنا أعلم ما أقول يا علي.. لست أهذي.. ولا أسخر.. أعلم كيف استطاع هؤلاء السفلة السيطرة علينا بسهولة.. لقد حذروهم كثيراً وقالوا مراراً.. لا تأمن لأحمق وفي يده سيف..

أمين: (يقترب من أخته) ولكن من يؤمن بان "أخاك من صدقك النصيحة" وليس جارك ذاك الذي ضحك عليك وثبت شاربك ولحيتك بغراء ذي ماركة سيئة وفاسدة ثم قال انك أجمل إنسان في الوجود.

نوره: صدقت يا أمين.. ولكن من سمعنا في الديرة وعلى أطرافها.. فكلما قلنا تمرة قالوا جمرة..

أمين: (يضحك) و ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة!!

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 161 2/22/09 9:34:50 AM

نوره: (تضحك أيضا) يبدو أن الجوع بدأ يضرب أمعائنا فعلاً..

الأب: ما دمتما قد ضحكتما.. يعني أنكما تسخران..

أمين: نسخر من همنا يا أبي ونشكو لبعضنا كي لا نموت قهراً..

الأب: إذن سمو بسم الله ومدوا أيديكم على ما توافر من الرزق..

أمين: (مازال ساخراً) هيا يا أماه ..هيا أيتها القديسة..أعدي لنا مائدة فاخرة فالحواريون قادمون وهذا هو العشاء الأخير ولا خونة بيننا اليوم!!

(بينما هم يمدون أيديهم للطعام يسمعون أنيناً)

نوره: اسمعوا.. أصغوا جيداً..

الأم: ما هذا الصوت؟

علي: إنه صوت أنين يأتي من المتاهات..

الأب: هل من جهة الشمال؟

أمين: اعتقد الشرق.

نوره: كأنه من الغرب.

الأم: يبدو أنه صادر من كل الاتجاهات.. أتراه يكون هو وقد جاء خلفنا مع مفرزته؟

نوره: لا.. لا نريد العودة لذاك الكابوس المرعب يوم حاصر بيتنا ووقعنا في أسره.. لقد كاد أن.. كاد أن... لا (تصرخ وتغطي رأسها بكفيها / أمين يقترب منها ويحنو عليها).

الأب: لا ترعبوا أنفسكم.. ربما يكون مواء قطة جريحة من يدري.. حتى الحيوانات لم تسلم من شرهم.

أمين: قطة.. ربما.. لأني رأيت جرذانا عديدة و أنا أهرب من فتحة إحدي المتاهات.

نوره: جرذان (تصرخ) ويع..لا..لا.. العدو ولا الجرذان.

أمين: على الأقل الجرذان لا تعرف الكراهية.. ربما هي من فرط حبها لنا تريد أن

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 162 2/22/09 9:34:50 AM

تأكلنا (يضحك).

(فجأة يتوقف الأنين)

علي: لقد توقف الأنين.

الأب: حسناً..انتهي كل شيء.. أعطني يا أم أمين زجاجة الماء المعدني لأرى كيف سأوزع حصص الماء المتبقي علينا ريثما نجد مخرجا من هذا المكان.

أمين: أبي حاذر أثناء التوزيع من علي.

علي: ولماذا مني أنا بالذات يا أخي العزيز؟

أمين: لأنك تحب شرب الماء كثيراً... بشة وقاعدة في النهر.

نوره: (تضحك).

علي: وتضحكين أيضا ها.. طيب.. سأشرب الماء كله وأترككم بالعطش..

أمين: وأمك وأبوك... هل ستتركهما للعطش أيضا؟

الأب: انه يمزح معكم... فلم أري أحداً منكم أطيب منه قلباً..

نوره: و أنا يا أبي.. هل كنت يوماً معك قاسية القلب أو بلا مشاعر؟

الأم: أبداً يا عزيزتي... كلكم خير أبناء.. لكن الأمر لا يخلو من هذا أو ذاك فيكم كلكم.. فبين الشقاوة والتمرد شعرة رفيعة لا نراها دائماً بوضوح..

(نوره تشرد في تفكيرها للحظات)

أمين: المهم يا أبي أن تراقب علي في شرب الماء.. فلا نريد أن تزيد مصيبتنا ورطة أخرى...

الأب: طيب.. طيب.. سأنظر في هذا ولنراقب بعضنا البعض خوفاً من السهو والنسيان.

(أمين يلاحظ نوره فيذهب ناحيتها/ تظلم بقية الخشبة وتظل بقعة نوره وأمين مضاءة)

أمين: ما بك يا نوره؟ لم تأكلي شيئا وهأنت تشردين في تفكيرك بعيداً.. أنا أسف

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 163 2/22/09 9:34:51 AM

إذا كنت قد أخطأت بحقك منذ قليل.. كنت أمزح والله.. ماذا نفعل ونحن في هذه المحنة فالتفكير فيها بعقل يقتلنا هماً وكمداً.. فما حدث شيء لا يصدقه عقل ولم نكن نتصوره حتى في أحلامنا..

نوره: لا ولكن فجأة.. عندما قلت قاسية القلب... تذكرت الحب.. فأنا مازلت رغم ما جرى لنا ومأساتنا هذه.. أذكر يوسف في كل لحظة..

أمين: دخلنا في الرومانسيات من جديد...

نوره: (تكاد تبكي) يوسف...

أمين: حبيبك يوسف بخير... سيبقى ربما في الأسر شهر.. ربما سنة ربما ثلاث وسيفرج عنه إن شاء الله إذا عثرنا على جثة أحد أزلامهم وأعطيناها للمقاومة كي يبادلوها به قريباً.

نوره: عدت للسخرية حتى في العواطف يا أمين؟.. أغرب عن وجهي.. دعني لوجدي (تبكي وتتنهد ثم) لم نقتطف من هذا الزمن سوى سويعات نتبادل فيها حبنا.. ثم خطفته أيديهم القذرة مني.. ولست أدري في أي معسكر هو الآن.. هل مازال أسيرا أم عذب و..(تتوقف للحظة عند الكلمة قبل نطقها) قُتل.. (تبعد التصور) أو يكون هذا رأسه الذي حذف علينا قبل لحظات..لا.. لا..

أمين: (يمسك بالجمجمة بين يديه، تسلط عليها إضاءة حمراء (يكلمها) أأنت هو؟ أنت يوسف..تكلم هيا..قبل لحظات نطقت.. لا.. لا يمكن.. لقد قلت لنا أنك مقرن بن زامل الجبري..

ص. الجمجمة: نعم أنا جبوريٌ حتى النخاع.. وما كنت لأكون هنا لولا مجيء ذوي النفوس القبيحة ولكن...

أمين: أدري أنك بعد لكن ستقول.. سقطت دولتنا.. فقط قل لي من قتلك عندما كنت تدافع عن الوطن ضد الغزاة البرتغاليين؟

ص. الجمجمة: بدأت خطة قتلي على يد (أفونسو دا البوكيرك) لعنه الله.. ذلك

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 164 2/22/09 9:34:51 AM

الوحش الذي جاءنا بروحه الصليبية الجارفة وترك شعبنا العربي هنا بلا أنوف ولا أذان وبنفسيات منهارة ومرعوبة وعيون لا تحلم إلا بوجهه الذميم.

أمين: وهل هو الذي...

ص. الجمجمة: (تقاطعه) لا يا صديقي بل هو مات قبل أن يحققها.. وقد أتى أعوانه من بعده لسلب الوطن وتركه للمحن... أنطونيو كوريا هو من فعلها..قتلت وقطعوا رأسي.. قطعوا رأسي ليخيفوكم به وهو معلق على درعهم.. ليخيفوكم للأبد.. ليزرعوا فيكم الذلة والخضوع.. الذلة والخضوع.. ولست وحدي فقط بل ومعي كل رؤوس الشرفاء الذين قالوا هيهات للذلة والخضوع، كلهم.. كلهم (تتدحرج عدة رؤوس من السراديب بينما يحمل أمين رأس مقرن عالياً ويدور به حول نفسه وهو يصرخ) قطعوا رأس مقرن ليرهبونا.. قطعوا رأس الشهامة والتحدي ليركعونا.. قطعوا رأس وطني لينهار الجسد تحت أقدامهم ولكن لا.. لا.. لا.. (حتى ينهار أرضا وبيده الجمجمة).

نوره: (تصرخ مع صراخ أمين) أوغاد وسفلة.. سفلة.. اخذوا يوسف (تبكي).... (أمين يرفع رأسه فينظر إلى أخته تبكي / يقترب منها زحفاً)

أمين: (يربت على شعرها) لا يا نوره... أعقلي لا تفعلي هذا بمشاعرك.. هذه جمجمة رجل مات دفاعاً عن الحق وعروبة هذه الأرض.. وكذلك يوسف مع الأسرى دفاعاً عن شرف الوطن... لك أن تفخري لا أن تبكي... فالبكاء لا يرجع وطناً ولا حبيباً..

نوره: لقد سمعت حكايات كثيرة عن تعذيب الأسرى في معسكراتهم...

أمين: طبعاً وماذا تتوقعين أن يعطوا الأسير بسكويت قهوة الصباح أم شطائر جبنة حلوم؟.. يقولون إن بعضهم يتركون في غرف مظلمة بدون طعام أو شراب ويطلقون عليهم جرذان نرويجية جائعة... تصوري ماذا سيحدث؟ المسجون لا يراهم وهم يرونه وينهشون جسده... حتى الفئران يستوردونها لقبض الروح، أرأيت تطور الحضارة

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 165 2/22/09 9:34:51 AM

العربية على أيدي الأماجد؟

نوره: (تدس رأسها بين يديها) فظيع... فظيع.. ما رأيته هناك قرب بيت جيراننا أم سعيد... حين جعلوا أبو سالم مدير المدرسة المسكين يشرب من ماء المجاري الآسن ولم يهدأ لهم بال إلا عندما اعترف مضطراً بأنه هو الذي هاجم دوريتهم بقنابل المولوتوف ثم أعدموه.. تصور.. إنسان يجبر على شرب ماء المجاري كي يعترف بشئ لم يرتكبه ثم يعدم على الاعتراف!!

أمين: هذه هي نهاية الإنسان الذي كرمه رب العالمين على سائر المخلوقات.. الله يكرمه.. وهنا عند عربنا.. يهينوه من أجل السيطرة والتسلط والاستعباد.

نوره: آه يا أمين.. إن الحب هو بداية الحياة على هذه الأرض والكراهية نهايتها ومتى زرعت الكراهية في نفوس البشر بهذا الشكل اللا آدمي فحتماً هي النهاية هكذا تكلم يوسف.

أمين: يا سلام.. شوف قمة الرومانسية.. أو كنتم تناقشون أوضاعنا في لحظات الحب؟... لهذا السبب أخذوه إذن قبل غيره من العشاق!!

نوره: رجعت للسخرية يا أمين؟

أمين: لا.. صحيح يا نوره.. خبريني عن الحب بينكما؟ كيف التقيتم وبدأ الحب؟ تعرفين ليس لي خبرة في هذا الطريق بعد.. ربما تعلمت منكما .. إن كان لنا أمل في حياة جديدة.. مع أنهم يقولون أن الفتاة لا تعطي سرها إلا لصديقتها أو اقرب فتاة إليها.. اعتبريني إحدى صديقاتك.. وبما أن الزمان والمكان غير واقعيين ولا يمكن تصورهما إلا في الأحلام والخيال.. فلنجعل وجودنا هنا وحديثنا ضرباً من هذا وذاك.. هيا اخبريني..

نوره: يوسف... ليس هناك أروع منه في كلام الحب.. كان يقول الوقوع في الحب كالوقوع من قمة جبل.. دائما يخلف كسور.. وأقوى المحبين من وقع وانكسر رأسه.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 166 2/22/09 9:34:51 AM

أمين: وكأنه يعلم بأنه أول من سينكسر رأسه ويعتقل.

نوره: سأصمت إذا استمرت سخريتك هذه.

أمين: لا.. لا يا نوره الوقت طويل وسيكون مملاً هنا الليلة.. أحكي لي.. أحكي لي يا شهرزاد.. أسف.. يا نوره.. هل أحببته كثيراً ؟

نوره: آه يا أمين.. جداً.. جداً.. لن تتصور كم أحبه مهما تكلمت.. حبه بالنسبة لي هو الوجود كله.. هو إشراقه شمس يوم جديد.. هو ابتسامة قمر ليلة تمامه.. هو خريف عمري وشتاءه وصيفه وربيعه.. هو ماء عشقي هو كينونة وجودي...

أمين: وكيف كان لقاؤكما الأول.. هل كان صدفة.. أو باتصال هاتفي أو معاكسة متعمدة.. أو قرب باب مدرسة.. أو في سينما أو سوق أو..

نوره: لا هذا ولا ذاك... كان يوم لقاءنا الأول غريباً جداً.. بعد ريح هوجاء.. تلبدت السماء بسرعة بالغيوم وهطلت أمطاراً غزيرة.. أنت لم تكن معنا حينها.. كنت تتدرب على احدي مسرحياتك مع الفرقة.. ذهبنا أنا وأبي وعلي و أمي وابنة خالتي لأحد المتنزهات.. وهناك افترشنا الأرض بالأغطية تحت شجرة اللوز.. في ذلك الوقت كان الجميع يلعبون ويمرحون وأنا أفكر بغموض بذلك الهم الصغير الذي يغزو قلبي... فبعد الزخات الأولى من المطر شعرت بالنشوة ولكن عندما رأيت المطر يشتد ركضنا نرفع أغطيتنا والسجاد الذي افترشناه ونضعها في السيارة لنغادر المتنزه بسرعة كما فعل الآخرون.. تبللت وأنا أركض وما كدت أُخرج منديلاً وأمسح رأسي ورقبتي وشعري حتى شعرت فجأة بلذة المطر من جديد كانت برودته الناعمة تنزلق من شعيرات رأسي مباشرة لتدغدغ كل خلية في جسدي ثم تستقر في العظام... فتركت قطرات المطر والبرودة تتسرب.. كنت بحاجة إلى ذلك.. لكن في لحظة غريبة وصامته (تصمت).

أمين: ها.. ماذا حصل.. تكلمي.. لقد شوقتني لسماع الحكاية.. أرجوك لا تتوقفي..أكملي..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 167 2/22/09 9:34:51 AM

نوره: أحسست أن عيوناً ما وراء زجاج إحدى السيارات المغادرة مثلنا تنظر إلي.. كان منظر شعري المبلل يشير السخرية.. التفت لأرى.. و إذ بعيوننا تلتقي.. وآه.. كانت للمرة الثانية

أمين: وهل كانت هناك مرة أولى؟

نوره: نعم.. لقد رايته أول مرة عندما دخلنا المتنزه ونحن نفرغ السيارة من حاجياتنا ونبحث عن ظل شجرة.. التقت عينانا لأول مرة أنا ويوسف.. آه كانت أجمل لحظات اللقاء البريء... لا أنكر أني لم أثق في نفسي يوماً بأني سأحب أو أحب.. وبيني وبينك كنت مترددة في مبادلة النظرات ومتخوفة أيضا وقلبي يزداد خفقانه منذ تلك اللحظة... ولكني ضعيفة.. لم استطع أن أقاوم وانجرفت وراء دقات قلبي واستمعت له طويلاً في تلك الليلة الممطرة.. وعرفت الحب نعم عرفت الحب... عرفت الحب يا أمين.. لكن لعدة أسابيع فقط... وعندما عرفته وتلجلج في قلبي وبين أنات ضلوعي.. فقدت يوسف.. غيبوه عن ناظري وجعلوني حزينة.. مكسورة الفؤاد.. (تمسك بيد أخيها) أين يوسف يا أمين؟ ترى هل سيعود؟ هل سأراه أمام ناظري من جديد؟ قال سيأتي ليخطبني قبل بداية المحنة وهذا الغزو القبيح... و لكن قذيفة المدفع العملاقة التي سقطت على مدرسة الأطفال قرب بيتهم.. جعلت عائلته تفر من هناك وهو بأحاسيسه الرقيقة لم يستطع احتمال رؤية أشلاء الأطفال تتطاير أمام عينه مرة أخرى.. فرحلوا لمنطقة اعتقدوا أنها آمنة لكن...

أمين: وهل عاد في هذا الوطن شبر أمان... لقد تلطخت كل طرقاته بوحل الخطيئة الكبرى منذ بدء الغزو العربي اللعين..

نوره: كلما حاولت أن اضحك وانسي أو أتناسى الألم وأعيش حياتي معكم رغم الخوف والهلع وكل زخات الألم التي تتساقط على قلوبنا.. لا أستطيع.. لا أستطيع يا أمين.. صدقني يا أخي العزيز إن الحزن يغلبني واظهر غير ما أخفي... يوسف مازال وشماً في قلبي وروحاً نورانية تسكن في ضلوعي ودمي وشراييني.. يوسف..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 168 2/22/09 9:34:51 AM

يوسف.. أين أنت؟؟.. (وكانها هائمة في الخيال) يوسف.. يوسف حبيبي...
تعال وخذني لنحلق في مدى الطيران
لعالم لا يعرف الكراهية والخطيئة
فدمعك المذهل هذا أنجمٌ
وشراب يشعل الروح شظايا وشرر
ويعيد البوح من حيث ابتدأ
فلماذا عزفك الدامي تجلى
بعد أن قطع أنفاس الوتر!!
ولماذا جاء منك الدمع للورد ضماداً
ولماذا نطق الرمل وبانت
كل أحزان الشجر!
ما الذي يعنيه أن يبكي قمر؟
(ترى شبحاً اسوداً يأتي من احد السراديب فتنهض إليه معتقدة أنه يوسف)
نوره: انظر... ها هو يوسف قادم.. تعال يا حبيبي.. أنا حبيبتك الوفية.. هذا قلبي قد فطره الحزن عليك.. وهاتان عيناي شاخصتان إليك.. فانظر فديتك قلبي أين أنت؟ لقد تأخرت وقد وعدتني بأنني سأموت على ذراعيك.
(تمشي بخطى بطيئة وكانها تطير نحو القادم من السرداب)
أمين: (يناديها وهو يمشي خلفها) نوره.. ارجعي... هذا ليس يوسف..
(إضاءة أخري من جديد للسراديب)
الأب: نوره!!
الأم: تعالي يا أبنتي أين أنت ذاهبه؟.. ربما يكون عدوا هناك يتربص بك!!
علي: (يقذف بنفسه أمامها وينهرها) نوره.. هذا ليس يوسف.. انه شخص آخر..
(يهزها من يديها و يصرخ بكل قوته) نوره..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 169 2/22/09 9:34:51 AM

(تنتبه للصرخة / فتفيق من هيامها وتصرخ مبتعدة)

نوره: آه يا أمي (ترتمي في حضن أمها).

(يدخل رجل ملثم – بينما ينهض أمين ووالده وعلي مسرعين متأهبين بقبضاتهم له / يقترب منهم ويقف شامخا وسط الإضاءة في منتصف الخشبة / يزيح اللثام عن وجهه).

الملثم : لا تخافوا.. أنا لست ..عدواً .. بل صديق من المقاومة .. وهذا اللباس تمويه للعدو كي لا يتعرف علينا .

الأب : (يفرح) المقاومة .. مرحبا بك يا ولدي (يحتضنه بحرارة ويربت علي كتفه) منذ مدة ونحن ننتظر أن نرى أحدكم .

الملثم : أنا ادعى باسمي الحركي (أبو صابر) وأنتم ؟

الأب : عبد الله وهذه زوجتي فاطمة .

أمين : (يعود لمزاحه) واسمها الحركي أم أمين .

الأب : وهذا هو الملسون الضاحك أمين .. طالب في كلية الفنون المسرحية وممثل مسرحي .

علي : من الدرجة الثانية .

أمين : علي .. ها .. عدنا؟

الأب : وهذه ابنتي نوره.

الأم : ما دمت من المقاومة يا ولدي بالتأكيد تعرف كيف تخرجنا من هنا .

الملثم : لست متأكداً .

الأب : كيف جئت إذن ؟

الملثم : عندما فجرنا احد المواقع العسكرية جاءت دوريات التفتيش .. حوصرنا في احد الأزقة .. فقررنا أنا ورفاقي التفرق وكل جرى نحو جهة معينة .. وأنا شاهدت إحدى فتحات المجاري فنزلت بها قبل أن تدهسني الدبابة .. وجدت نفسي اجري

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 170 2/22/09 9:34:51 AM

في عدة سراديب حتى وصلت إلى هنا وأضعت طريق العودة.

الأب : ولكنك حتما تعرف قصة هذه السراديب والمتاهات ولماذا حفروها والى أين تؤدي .. وهل بها جنود ؟ وأين؟ حتى نتحاشاهم أثناء خروجنا ؟

الملثم : ليس تماما .. لقد حفروها لسبب ما واستغلوا السراديب الأخرى التي حفرت في سنوات الحرب الماضية تحاشيا للقصف والدمار .. فصرنا نعيش بين سراديب ومتاهات كثيرة حفرنا بعضها وحفر الغزاة غيرها .

أمين : واختلط الحابل بالنابل ، فضعنا نحن بين سراديب الحكومة وسراديب الغزاة.. ربما سينعكس الوضع وتنقلب الأرض فيصبح سطحها هو القاع وهذه السراديب هي السطح .. إذن ستعيش هكذا من الآن وصاعدا .

(يقف فجأة بالمقلوب ويمشى على يديه ويضحك)

هكذا أفضل .. انظروا .. تبدو الدنيا مقلوبة ولكنها جميلة ومضحكة .. جربوا معي.. جربوا لنتسلَ قليلا .. فلحظات كهذه لن تعود.. ولن نجدها بسهولة صدقوني (علي يحاول تقليد أمين لكنه يسقط).

الأب : أمين .. علي .. كفى تهريجاً...(يخاطب الملثم) قل لي يا ولدي أين بقية سكان المدينة ؟

الملثم : هناك من فر هارباً منها نهائيا للمدن الأخرى .. والباقون يختبئون مثلكم في هذه السراديب .. أما نحن فلم نتعلم الاستسلام بعد .. إن معي خريطة لبعض المواقع .

نوره : خريطة .. جيد هذه ممكن الاستفادة منها للخروج من هنا .. وهل توضح مكان معسكرات الاعتقال و..

الملثم : مهلا يا أختي .. الأمر ليس كما تتصورين .. فالخريطة وجدتها في جيب جثة أحد الغزاة وهي تبين هندسة بعض السراديب.. ربما تفيدنا في الخروج أو على الأقل توضح الطريق للخروج.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 171 2/22/09 9:34:51 AM

(يخرجها من جيبه وتبدو مهترئة ومبللة بالماء)

الملثم : هذه هي .. (يفتحها) أوه يا للتعاسة .. لقد ابتلت عندما كنت أخوض في مياه المجاري وأنا أهرب منهم مسرعاً.

الأب : (بعصبية وهو يجذب الخريطة) غير معقول .. دعني أرى ..

أمين : أرأيت يا أبي .. لقد مزقتها .. هدئ أعصابك قليلا .

الأب : لا لم أمزقها .. هي التي كانت مهترئة من الأساس .. خرائطهم مثل وجوههم .

الملثم : لا عليكم لا نريد شجاراً .. فلم تكن لتفيدنا على أية حال وهي بهذا السوء.

(يعود صوت الأنين من جديد)

الملثم : ما هذا الصوت .. ترى هل جاءوا ؟

نوره : لا يا أبا صابر .. هذا الأنين نسمعه منذ وصولنا إلى هنا ؟

الملثم : وما هو مصدره ؟

الأب : لم نتوصل بعد لمصدره الحقيقي .

أمين : قلت لكم ربما يكون مواء قطة تبحث عن فأر ولم تجده لأن الغزاة يأكلون كل شيء يتحرك .. فحزنت القطة المسكينة وظلت تئن وتموء وتندب حظها .

(يسمعون صوت أقدام)

الأم : هاهم قد جاءوا – إنها أصوات أقدام الغزاة .

الملثم : انتظروا ..هس (يضع أذنه على الأرض) لا .. ليست هي .. فأنا صرت أميز صوت أحذيتهم العسكرية .

أمين : إذن من يكون .. أسير هارب ؟

نوره : أسير (تشهق) ربما يكون يوسف.

الملثم : أسمعوا .. سأختبئ في أحد السراديب .. وسأراقب المكان .. لربما جاءوا

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 172 2/22/09 9:34:51 AM

للبحث عني .. ولا أريد أن أعرضكم لمصيبة أخرى .

الأب : مصيبة .. أو هناك مصيبة اكبر من التي نعيشها الآن ؟ أفضل أن نختبئ كلنا .. فمن يدري من يكون صاحب هذه الخطوات ؟

(يذهب الملثم للاختباء وهو يحذرهم لأخذ الحيطة)

(الأب والابناء والأم يختبئون في ظلمة أحد السراديب وينتظرون)

(يدخل احدهم من السرداب وهو يردد)

يحدثني البحر عنك

تسر إلى النخيل

بلادي تنامين فوق السواعد

أني حفرتك على صدر طفلي

كتبتك في خاطري لغة

وفي لغة البحر سحرا

(تمثل الشخصية شاعر في ثياب رثة ممزقة من جراء التعذيب وشعره منكوش وفي يده بعض الكتب يضعها تحت أبطيه)

(يخرج الأب وعائلته فجأة .. يخاف الشاعر وهو يحتضن كتبه كأطفاله ويهرب بها بعيدا في إحدى الزوايا ويتكور على نفسه وكأن به مس من الجنون).

الأب : لا تخف يا أخي .. نحن أصدقاء .. (يقترب) .

الشاعر : (يخاف) ها .. أصدقاء.. كثيرون قالوا هذا في البداية.. ولكثرة ما قابلت من هؤلاء الأصدقاء صار حالي هكذا .. فعندما يكتشفون بأني شاعر .. يزداد حالي سوءاً ، أنظر كدت أفقد عيني اليسرى ذات مرة لأنهم اتهموني بأني يساري ومرة كدت أفقد عيني اليمنى لأنهم اتهموني بأني يميني!!

أمين : الحمد لله انك لم تفقد انفك إذ اتهموك بأنك من الوسط .

نوره : بالتأكيد أنت مدرس لغة عربية في إحدى المدارس؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 173 2/22/09 9:34:51 AM

الشاعر : (خائفا و يحتضن كتبه) كنت ؟

علي : عذرا يا أستاذ .. ولكني أكره دروس اللغة العربية.

الشاعر : وهذا هو سبب ضياعنا .. وأنا معك .. وأنا معك .. وإلا ما فائدة الاسم إذا كان صحيحاً والوطن نفسه معتلٌ .. وهذه الجملة أو تلك مبنية على الفتح والضم ونحن لا نستطيع أن نفتح أفواهنا إلا عند طبيب الأسنان أو إذا داس أحدهم سهواً على أصابع رجلك بحذائه الفاخر وهو يتعداك بالواو وأنت في طابور المراجعين في أي مكان .. ثم لماذا وجدت اللغة أصلا ؟ أليس من أجل التحاور بين البشر أي التفاهم .. ونحن الشعوب الوحيدة التي تستخدم لغة واحدة ولكن ليس للحوار بل للسباب والشتائم.. فقاموسنا من أغنى وأفضل القواميس العالمية .. هناك (يشير لبعيد) إذا اختلفت مع احدهم يأتيك بحجة من شكسبير أو بفلسفة من دانتي أو بحكمة من فولتير .. أو بروحانية من طاغور أو تسامح كونفو شيوس .. أما هنا .. فيأتوك بفوهة دبابة لتتفاهم معهما وتناقشها .. كيف بالله عليك .. لقد صار فمنا متحفا لإيواء انصع الأسنان بياضا وأكثر الألسنة قدرة على الصمت والسكوت .

أمين : (يهز رأسه) إذن أنت شاعر محبط و مقهور .. مساكين انتم أيها الأدباء متهمون في السلم وملعونون ومعذبون في الحرب .. جريمتكم الأولى والأخيرة هذا القلم الذي تحملونه في أيدكم وحبره فكركم الذي لا ينضب .

الشاعر : العقل ينظم الشعر ، والقلب وحده و الشاعر ...

الأب : وما هذا الذي تحمله بين إبطيك ؟ وتحتضنه كطفل ؟

الشاعر : (يحتضن الكتب أكثر) زادي و دمي .. نهري.. أرضي وطني وصباي وأحلامي .. هذا ما استطعت الهرب به منهم بعد أن اقتحموا مخبأي ذات ليلة بسبب وشاية بأني أختبئ وكتبي الممنوعة في السرداب .

الأم : ومن الذي وشى بك ؟

الشاعر : (بألم شديد) .. زوجتي ؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 174 2/22/09 9:34:51 AM

أمين : ماذا .. زوجتك .. الآن عرفت لماذا كره سقراط النساء ..

الشاعر : لا تظلمها .. لا.. لقد اجبروها .. عذبوها .. وهددوها .. بأن تفقد أعز ما تملك إن لم تفعل..

نوره : (متعاطفة جدا) مسكينة .. كانت مضطرة إذاً .. وهل سامحتها وغفرت لها ؟

الشاعر : نعم .. فبين ضلوعي يسكن قلب شاعر وليس جلاد ..الملاعين لم يتركوها حتى بعد أن اجبروها أن تدلهم على مكاني ..

الأب : ماذا فعلوا بها ؟ ..

الشاعر : هي فعلت بنفسها .. قبل أن ... فقتلت نفسها .. وأخذوا ابني أسيرا .. (يبكي) أحرقوا مكتبتي عن بكرة أبيها .. كل دواويني وأشعاري .. احرقوها أو لعبوا بها وبعضها ألقوه في المجاري ..

أمين : تتار القرن العشرين .. لا فرق.. يبدوا أن هولاكو خرج من بغداد..

نوره : مسكين أنت .. وما ذنب كتبك ودواوينك ؟

أمين : كل الذنب ذنبها .. بالتأكيد كان من الذين بشروا بالشمس والغد الآتي..

الشاعر : أنا فقط كنت أقول..

يا بأسنا الدامي على مر العصور
يا حزن أحبابي ، ويا صمت القبور
يا أيها البؤس الذي
عاشت به الأيام قهراً في البيوت
لا .. لن نموت
فالشمس تشرق من جديد
رغم الظلام
رغم نعيب البوم في شتى الجهات

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 175 2/22/09 9:34:51 AM

والفجر آت .. الفجر آت
يا أصدقائي الطيبين

أمين : أنظر .. أ لم أقل لك .. استخدمت اسم الشمس..فالشمس عند هؤلاء الطغاة هي أقوى سلاح ترفعه ضدهم .. فالخفافيش تخاف الضوء .. فما بالك إذا كان ضوء شمس الشعر التي تبشر بها ، ثم من قال لكم يا معشر الشعراء الحالمين في أبراجكم بأن الفجر آت والشمس ستشرق من جديد .. سنين وانتم تعدوننا بهذا . فماذا حدث؟ ازدادت الظلمة .. وتكالبت علينا الطغمة .. وحلت اللعنة.

(فجأة يظلم المسرح)

نوره : ما هذا ؟
أمين : ألم أقل لكم .. حتى الظلام صار يخيم فجأة في هذه السراديب .
الأم : أين الشموع التي في الخرج يا فاطمة؟
(يتغنون بصوت واحد وهم يشعلون الشموع تدريجياً)
ظلمة .. ظلمة .. تحبس النور
والديجور
نعيش بلا سرور
ظلمة .. بلا رحمة ولا لقمة
ولا رشفة
ظلمة .. نفوسنا مهترئة
ظلمة .. عيوننا متعبة
ظلمة .. عقولنا حائرة

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 176 2/22/09 9:34:51 AM

ظلمة .. قلوبنا مخدرة

ظلمة .. ظلمة..

(يرددونها بصوت منخفض حتى لا نكاد نسمعه تماما إلا كفحيح الأفاعي / ثم يختلط بصوت الأنين).

صمت – إظلام تدريجي

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 177 2/22/09 9:34:51 AM

ثالثاً : هل ينتهي الحدث ؟

تضاء الخشبة من الثقوب التي تتخلل لسراديب/

(صوت صراصير الليل / الجميع نيام في أوضاع وهيئات مختلفة ..الملثم يستند على الجدار وبيده قطعة خشب للحراسة ، الشاعر على كومة تراب .. أمين ينام القرفصاء كطفل فوق الأرض مباشرة .. نوره على يد والدتها التي تستند على جدار السرداب.. الأب وضع خرج الطعام تحت رأسه / ما عدا علي يجلس وبقربه شمعه ويقرأ رسالة شبه ممزقة في يده)

علي : (بصوت حزين ومؤثر في القلب)

رحلت عائشة وتركتنا للألم والحزن الذي يعتصرنا في كل لحظة وثانية .. رحلت وتركت دموعنا تنزف دماء محرقة في مقلتي عيوننا .. عائشة.. يا أغلى ذكرياتنا وأجمل أمانينا .. إليك أكتب يا من زرعت حديقة أهلك بالورد ، وعطرت قلوبهم بالمسك والعود ، أيتها الحبيبة .. لن أنسى مداعبتك لوالدتك .. نعم والدتك التي أنكسر قلبها لحزنها عليك .. بدونك أيتها الغالية سماؤنا كئيبة .. فبعدك الشمس تأبى الشروق كما كانت كل يوم .. وباتت العصافير تذرف الدموع .. الجميع حبيبتي مشتاق أن يضمك بحرارة ، مشتاق إلى ضحكتك الشفافة .. رحلت وتركت وجهك يراودني بين حين وحين بل كل حين .. لا أستطيع لملمة أحزاني ولا استرداد أنفاسي.. عائشة ..إن تعبيري يا غاليتي لن يستطيع أن يفجر ما بي من حزن سقيم موجود بداخلي .. فدموعي تسبقني دائماً.. بداخلي إعصار .. بل احتضار لفراقك .. ستظلين في قلوبنا دائماً وستكونين دماً في العروق يذكرنا بحياتك القصيرة في هذا الزمن..

علي : (يبكي بصوت مسموع)..

(أمين يستيقظ ويقترب من علي)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 178 2/22/09 9:34:51 AM

أمين : ما بك يا علي .. الكل نيام وأنت تبكي .. لم أكد أغمض عيني من التعب حتى أيقظتني ببكائك هذا ؟

علي : لا أستطيع أن أنسى ابنة جارنا جاسم التي رحلت وهي ذات الستة أزهار.

(أمين ينظر للرسالة التي في يد علي)

أمين : أما زالت هذه الرسالة في يدك ، قلت لك هذه الرسالة لن تصل لصاحبتها الصغيرة ، فلا بريد يصل للآخرة .. هاتها عنك .. فكلما قرأتها بكيت .. هذه ستحطم قلبك وأنت بعد صغير (يأخذها منه ويدسها في جيب سترته).

(يعود صوت الأنين من جديد أكثر وضوحا .. علي يلجأ لأخيه أمين خائفا)

علي : أمين لقد اقترب هذا الصوت أكثر وكأنه بيننا الآن .. حقاً بدأ يخيفني.

أمين : يا عزيزي .. أنت تخيف نفسك بنفسك كلما قرأت هذه الرسالة وليس من صوت الأنين .

علي : لا ..إنه الأنين يا أمين!!

أمين : (يقلده) الأنين يا أمين .. وماذا أفعل به؟

علي : أنه يزداد!

أمين : أنت تتوهم .. ومع ذلك هل تريدني أن أخفض من صوته .. حسناً انتظر (يدير يده في الهواء وكأنه يدير مؤشر راديو.. فينخفض الصوت)

علي : أرأيت لقد خفت الأنين .

أمين : (ساخراً) مسكين يا علي .. لقد أثرت عليك رحلة السراديب الموحشة هذه .. نم الآن ولا تحلم كثيراً .. لأن ما نعيشه الآن هو الحلم .. نم وخلصني.

علي : لا أستطيع النوم .. أحك لي حكاية لكي أنام .. كما كانت تفعل أمي في المنزل ونحن صغار.

أمين : ماذا؟.. حكاية قبل النوم .. (يهز رأسه) لقد أيقظت فيّ ذكريات حلوة كدت أنساها .. أمرنا لله .. أسمع ما رأيك بنشيد قبل النوم أفضل من الحكاية .

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 179 2/22/09 9:34:52 AM

علي : وما هو هذا النشيد .. وطني أم عالمي ؟

أمين : لا .. من كوكب الزهرة .. أسمع ما رأيك بهذه ..عصفوري كان صغير..ربيته على أيدي..لما كبر..طارطار في السما..مع السلامه يا عصفوري..

علي : صرت لا أحبها الآن .. كبرت عليها..

أمين : حسناً أسمع هذه ..

والله زمان يا سلاحي

اشتقت لك في كفاحي

انطق وقول أنا صاحي

يا حرب والله زمان..

علي : هذه غريبة لا اعرفها .. لم يدرسونا إياها في كتاب المحفوظات .

أمين : (ينظر إليه وبسخرية) لم يدرسوك إياها في المحفوظات يا عيوني!!

أمين : أذن أسمع أحلى نغم وكلمات سمعتها في حياتي ومازالت تطن في أذني ولها مكانة في قلبي .. ولكن بشرط ..

علي : ماذا ؟

أمين : أن ترددها معي .

علي : دربني عليها لأرددها .. فالليل طويل ولن نخرج من هنا بسهولة ..

أمين : أسمع ..

وطني وصباي وأحلامي

وطني وهواي وأيامي .. الخ

في ظل النخل علي الوادي أصغيت لقصة أجدادي

لمعانيها هتف الحب ولماضيها خفق القلب

وشدا للمجد مع الشادي وصحا ليبارك أيامي

وطني وصباي وأحلامي

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 180 2/22/09 9:34:52 AM

(أثناء ترديد هذه الأغنية يفيق كل فرد لوحده ويشعل شمعه ويشاركهم الغناء ، الأم، الأب ، الشاعر ، الملثم ، ليصبح نشيداً جماعياً جميلاً على ضوء الشموع .. وفجأة في نهاية الأغنية نرى طفلة لا تتجاوز ست أو سبع سنوات تتدلى من الحبل الذي نزل منه أمين وهي تردد الأغنية في نهايتها ثم وراءها طفلة أخرى تردد نفس الأغنية بحيث تتداخل أصواتهما الملائكية مع صوت العائلة في نهاية الأغنية – يتكورون وسط الخشبة خائفات وثيابهم بالية وشعر رأسهم مهمل .. يدور حولهم الجميع .. ثم فجأة يتدلى رجل عجوز ولكنه نشيط في الحركة من فوق الحبل ويسقط معهم .. يضع على رأسه (غترة سوداء وبيضاء) ..يندهش الجميع وينظرن إلى أعلى).

أمين : (يصرخ) ما زالت السماء تمطرنا بشراً سوياً .. ها هم سكان جدد من كوكب آخر يهبطون علينا ، أترى هذا صار كالحبل السري ذي الولادات المتعددة أو حيث تكون الجيفة تتجمع النسور .. من أنت يا شيخ ؟

العجوز : (يحتضن الطفلتين وبقلب مكسور وعيون دامعة) .

إنني كهل تعرى ..
مستغيثاً بالحياة ..
حتى يداري ..
نزف أدران الصديد ..
أعطني الصبر الذي لا يستغيث ..
عندما تهذي على أطراف نوبات الخمود ..
وأعاني سل عرق النبض في قبو الجليد ..
كل يوم ألف إنسان بأعماقي يموت ..
وأعاني حزن هامات البيوت ..
في انتظار الغائبين ..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 181 2/22/09 9:34:52 AM

ولكن لن يعودوا ..

فلا اللحم سيجتمع مع اللحم.. ولا طلقات المدافع تعرف صلة الرحم .. أشلاء أهلي تناثرت هناك في الثكنة أمام العالم الذي جاء ليحمينا .. فمن سيرجعها ؟ من ؟ من سيعيدها كما كانت .. فمن السهولة أن يقتل الإنسان ومن الصعوبة أن تخلق الحياة ..

الملثم : آه اعرف قصة هذه الثكنة لقد راحت ضحايا كثيرة بها ..

العجوز : (بحسرة كبيرة) 17 فرداً من عائلتي قتلوا هناك دفعة واحدة ، 17 روح كالورد .. 17 حلماً لم يكتمل.. 17 قلباً زرعتها طوال السنين الماضية طوال 75 عاما .. وفي طلقة صاروخ .. فقدتهم .. ولسخرية القدر بقيت أنا وهاتين الطفلتين من عائلتي .. أقدم جيل (يشير إلى نفسه) واحدث جيل (يشير للصغيرتين) أبصر الدنيا أمامه بقذيفة مدفع .. فرك عينه في الصباح وامسك بشظايا صاروخ بدل الفرشاة والمعجون ..

الشاعر :

يرعبني .. يرعبني
يا أطفال العالم
يا أطفال بلادي
يا طفلي
أن يسقط صوت الحب على الدرب
فلا يدفنكم
معذرة
هل يكفي أن أمنحكم قلبي
وأشيد هذا الجسد الفاني
جسراً للوقت

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 182 2/22/09 9:34:52 AM

الطفلة 1 : جدي .. جدي .. أنا عطشانة أريد ماء ..

الطفلة 2 : وأنا أريد ماء وطعام .. معدتي تتمزق من الجوع ..

(الأم تسرع لجلب الماء)

الأب : وكيف وصلت هنا ؟

العجوز : لست أدري كيف اضطررت لحمل هؤلاء الصغار بأسناني كالقطة المطرودة من المنزل بعد القصف العشوائي .. همنا على وجوهنا .. خفت من الغزاة ومن معسكرات الاعتقال والقتل الجماعي والقتل على الهوية .. رأيت سردابا تحت أحد البيوت المحترقة فنزلت فيه مع هاتين الطفلتين .. حفيدتاي ولولاهما ما فعلت هذا فليس للحياة قيمة إلا إذا وجدنا فيها شيء نناضل من أجله .

الملثم : صحيح ولكن أين رفاق النضال ؟

الأم : (تأتي بالماء للأطفال) خذي يا طفلتي وأنت أيضا .

الأب : هل هناك غير هذا الماء يا فاطمة حتى نعيد توزيع الحصص .

الأم : (بتردد) الطفلتان بحاجة إليه أكثر منا .

الأب : هذا صحيح .. ولكن أسأل فأنت لديك أولاد أيضا .

الأم : أبقيت زجاجة مياه معدنية واحدة فقط وبعض الطعام .

أمين : ماذا ؟ لا يوجد سوى زجاجة واحدة .. وكيف ؟ وأين ذهب بقية الماء ؟

نوره : أ نسيت أننا نشرب منه منذ وصولنا هنا .. وكلما ازداد عددنا نقصت الكمية كنا خمسة والآن نحن عشرة .

أمين : وإن انتظرنا أكثر سنصبح بالعشرات وستقوم القيامة فمتاهات الوطن تعج بأمثالنا .. ولدي إحساس بأن الجميع سيصلون قريباً إلى مفترق الطرق هذا .

الأب : لا تخف يا أمين .. (يلتقط زجاجة مياه معدنية فارغة) أنا سأحل هذا الإشكال.

الأم : (خائفة عليه) ماذا ستفعل يا أبا أمين ؟ إن الألأم ما زالت تعصف برأسك..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 183 2/22/09 9:34:52 AM

أنت لست بكامل صحتك الجسدية بعد ..

الأب : لن يهدأ بالي أو يرتاح قلبي وعقلي وأنا أراكم تموتون عطشاً وجوعاً ..

نوره : وأين ستذهب يا أبي ؟

الأب : عندما كنا نجري في إحدى المتاهات القريبة من السرداب هذا الذي جئنا منه.. شاهدت ماسورة مياه منفجرة بسبب القصف .. ربما يكون ماؤها صالحاً للشرب سأذهب واحضر منه زجاجة ثم نرسل آخرين وهكذا ..

علي : ولماذا تكون أنت أول المغامرين يا أبي .. نحن بحاجة إليك (يتمسك بوالده).

الأب : (يربت علي شعر علي) يا علي أنا والدكم .. رب هذه الأسرة ومن واجبي أن أحميكم وأوفر لكم سبل الحياة وإلا كيف أكون رباً لأسرة ؟!

أمين : ولماذا لا يذهب احد هؤلاء ؟ (يشير للجميع).

الأب : لا فرق .. نحن عددنا أكبر ونحتاج للماء أكثر منهم .. ثم هي مسألة تعاونية.. أنا الآن وهم بعد ذلك ولا بد أن يبدأ احدنا .. (يتحرك مسرعاً) دعوني أذهب لا وقت للكلام ..

(بعد خروج الأب)

أمين : أرأيتم .. صرنا مسئولين عن طعامكم وشرابكم .. وكل ذنبنا أننا وصلنا هنا قبلكم فقط .. مع أنه من المفترض أن تكون هذه ميزة لنا وليس ذنباً علينا .. فنحن الذين أحضرنا الطعام .. وأنتم تأكلونه .. نحن الذين زرعنا وحصدنا وأنتم تأكلون.. كنا سندفع حياتنا ثمناً لهروبنا ومعنا هذا الخرج المنقذ .. وتأتون انتم لتقاسمونا أكله وشربه .. لا .. لا (يخطف الخرج وينزوي به بعيداً في أسفل يسار الخشبة) لن يلمس أحد هذا الخرج ولو على جثتي .

نوره : (تتصدى له) أمين ما بك .. أنت الفنان الملهم ذي الإحساس المرهف والتوجهات الحضارية .. أنت منار الناس لكشف واقعهم وتنوير مستقبلهم عبر الفن..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 184 2/22/09 9:34:52 AM

تتعامل هكذا مع الآخرين .. وبهذا الأسلوب ؟ ماذا تركت للأوغاد والمنافقين إذن؟

أمين : (ساخراً) دعك من الشعارات الرنانة الآن..فنحن لسنا في انتخابات بلدية ولا نيابية..

نوره : هذه ليست شعارات .. بل ما تقوله أنت هو الخطأ والخطيئة .. يومان في هذه السراديب حولاك إلى وحش..مجرد هيكل إنسان بلا قلب.. .

أمين : لا يا نوره .. لا تفهميني خطأ .. فأنا لا أريد أن أكون من الآن وصاعداً حفرة في كل طريق ولا خريفاً في كل غابة ولا ظلاماً في كل شارع ولا أنيناً في كل عرس ولا دمعةً في كل مأتم..ولا سجادة لكل مدخل بيت .

نوره : هل تريد إذن أن تكون وحشا لكل العصور .

أمين : لا..ولا هذا .. ولكن عندما تصل الأمور لمورد الحياة الوحيد هنا .. فلا أحفل بالشعارات والفن المرهف وقضايا الناس .. يبقى شعاري الأبدي نفسي .. نفسي ..

نوره : ها .. ومن بعدك الطوفان .. أكملها يا أخي الطيب .. الحنون المثالي .. أظهر على حقيقتك وأكشف قناع المسرح الذي تلبسه وقت الحاجة وتضحك به علينا في رسالتك العظيمة فوق الخشبة والتي تدعي بأنك تقدمها للناس من أجل قضاياهم..

أمين : (يبتعد عنها تهرباً من المواجهة كي لا يهزم) أوه .. أبتعدي عني ودعيني أقرر وأفكر ماذا سأفعل بنفسي دون تأثير من أحد..

الأم : تفعل بماذا يا أمين؟.. نحن عائلتك .. انظر أبوك ذهب ليفتش لكم عن قطرة ماء إضافية صافيه وسط العفن والمياه العكرة .. أبوك الذي طالما حلم بأن يكون عنده ولد مثلك .. يحمل عنه أعباء الحياة ويكنس أوساخ هذا الزمن عن كاهليه.. أبوك الذي روض نفسه دائما ليكون في دروب التضحية لكم .. وأنا أمك .. أنسيت يا أمين .. ألست من حملتك تسعة أشهر؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 185 2/22/09 9:34:52 AM

أمين : نزلت في السابع .. أنت قلت ذلك ..لهذا قلت لي أنني مشاغب..

الأم : ليكن .. ألم أسهر على راحتك وغذائك وشرابك وتعليمك .. ألم تنم قرير العين وأنا بقربك أراقبك ليلاً .. ويمتلئ قلبي سروراً عندما تنجح ..

أمين : هذا هو واجبكن أيتها الأمهات الطيبات .. وإلا لماذا تتزوجن ؟.. هل أنا من أمرتك أو دفعتك للزواج .. لو كان بيدي لما أحببت أن أكون هنا .. هل هذه الحياة التي صرفت من عمرك دهراً لتعديني لها ؟ بئس هذه الحياة..

نوره : (تبتسم ساخرة) ألم ترمي علينا حكمة قبل قليل لست أدري من أي كتاب حفظتها..بقولك أن الجزع عند المصيبة مصيبة أكبر .

أمين : أوه .. قلت لك أنت بالذات أصمتي الآن .. لا أريد رفع سماع أي شعار الآن ولا حكم بالية .. كل ما لدي في قاموسي حالياً هو .. ألا نعطي هؤلاء (يشير إلى الآخرين) ما نملكه نحن بدون فائدة ترتجي منهم ؟

الشاعر : (ساخراً) أو تبحثون عن الربح والفائدة في هذه السراديب .. عجباً لهذا الزمان البخيل .. زمان تموت فيه الأزهار والأطيار في أرجائه أسرى .

نوره : أسرى .. (تهفو نفسها ليوسف) لو كان يوسف هنا لما جعلكم تتصرفون بهذا الشكل ..

أمين : إذن كيف كان سيتصرف ؟ سيقدمنا قرابين على مذبح آلهة الحب يا أصحاب رومانسية مضى زمانها .. (نسمع صوت قصف قوي قريب من السراديب جداً ودخان يتسرب من السرداب يخنق الموجودين ..يتدافعون ويسقطون/ النساء والأطفال يصرخن وهن يهربن من الدخان)

الأم : أبو أمين !

علي : صحيح .. أين أبي ؟

نوره : (تنهض مسرعة نحو السرداب الذي اختفى فيه والدها وتتعثر) أبي ..أين أنت .. أجبنا ؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 186 2/22/09 9:34:52 AM

الملثم : (يقفز ويمنعها من دخول السرداب) لا يا نوره .. ارجعي هذه مهمتي سأذهب لأتحرى الأمر ..

أمين : (ينهض بعد السقوط على قطعة حجر يتحسس جسده ورأسه وهو يتألم وكأنه فقد جزء من ذاكرته) ماذا حدث ؟ أين الجميع ؟

العجوز : (يحتضن طفلتيه وهما تبكيان) .

ط 1 : جدي .. هل سنموت نحن أيضا هنا ؟

ط 2 : هل سنموت مثل أمي وأبي وأخواتي بسبب القصف العشوائي ..

العجوز : لا .. لا .. يا حفيدتي .. سأحميكم قدر استطاعتي ..

الأم : أذهب يا أمين وانظر ماذا جرى .. أبوك لم يعد بعد ..

أمين : آه صحيح أين أبي .. هل أحضر الماء .. أم الماء سيحضره ؟

(يأتي الملثم .. يصمت الجميع . ينظرون إليه .. نوره تراقبه)

الأم : (في وجهه) أين عبد الله يا أبا صابر ؟

الملثم : لا يتكلم !!

علي : (يشده من ثيابه) أين أبي يا أبا صابر ؟

الملثم : (يمشي لمقدمة المسرح ولا يتكلم) .

نوره : (في وجهه) أحدث شيء؟ أين والدي تكلم ؟

العجوز : لماذا أنت صامت يا هذا ؟

أمين : (في وجه الملثم) أسمع تكلم وإلا صفعتك ..

الشاعر : هون عليك يا صاحبي .. بالتأكيد الذي حدث أقوى من أي كلام فالصمت يعني حدوث مأساة ..

الملثم : (يصل لمقدمة وسط المسرح ويرفع ذراعيه عاليا ورأسه في انحناءه خلفية للظهر ومع الإضاءة الساقطة عليه من أعلى الكوة يصرخ) لقد أختفي أبو أمين .

الأم : (تصعق) ماذا .. أين وكيف .. من الذي أخذه ؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 187 2/22/09 9:34:52 AM

نوره : أبي..لقد أسروه (تبكي).

الملثم : لا..بل جاءت القنبلة مباشرة على السرداب الذي دخل فيه والدك وسدت النفق .. ولا سبيل للعثور عليه إن كان حياً أو ميتاً ..

العجوز : لا حول ولا قوة إلا بالله .. أيكون قتُل من جراء القصف ؟

أمين : (ينقلب إلى إنسان آخر ويتغير أسلوبه أيضا في الحوار) بالتأكيد .. لأنه أراد أن يضحي من أجلكم في زمن ماتت فيه كل القيم النبيلة .. في زمان ولت فيه التضحيات وماتت فيه القلوب والضمائر .. يا للمأساة .. يا أرواح الأنبياء .. يا ملائكة السموات والأرض .. يا لثارات كل المظلومين والشهداء .. لتحل اللعنة على هؤلاء القوم .. الذين جاءوا لينصرونا فغدو علينا يسلبونا شرابنا وطعامنا ... و .. و أبانا (يبكي) .. لقد أستشهد أبي بسببكم أنتم (يشير للشاعر والعجوز والطفلتين) اللعنة عليكم كلكم..

علي : (يحتضن أمه ويبكي معها .. أريد أبي يا أماه أين هو ؟ هل سأعيش بدون أب إلى الأبد ؟

أمين : نعم يا علي (يكاد يبكي) أبي مات فداء لهؤلاء الغرباء .

الملثم : أمين تعقل يا ولدي .. أعرف إن والدك كان رجلاً شجاعاً شهماً وعطوفاً .. أراد مساعدة الجميع و..

أمين : (يصرخ ويشير بإصبعه للملثم) أنت أصمت وقف جانباً يا من تدعي أنك من المقاومة ولا تعرف معني التضحية والشهادة.. اسمعوا .. اسمعوا جميعاً .. لسوف نقيم محكمة سراديبية عاجلة .. نقاضي فيها المتسببين في استشهاد والدي.. ثم نقرر في نهايتها وبناء على أحكامها لمن سيكون الماء والطعام المتبقي .. وهذا هو العدل بعينه .. أرأيتم أنا لست ظالماً في قراري .

الأم : (وهي تبكي وتستعطف ولدها) أمين ولدي .. لا تسكب النار على جروحي بفقدي والدك .. كفى يا أمين ..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 188 2/22/09 9:34:52 AM

العجوز : محكمة.. يا لسخرية القدر .. ننفلت من رحم المأساة فوق السطح لنواجه بمحكمة في جوف الأرض .

الشاعر : ربما تكون هذه هي الآخرة .

الملثم : لا تكفر يا هذا .. وأنت يا أمين تعقل قبل أن تتخذ قرارك .. قلت لك إن والدك عزيز علينا كما هو عزيز عليكم .. وفقدانه يؤثر فينا ..

أمين : ولماذا تخافون من المحاكمات ها..وحياتنا كلها محاكمات لا تنته .. ما الذي سيرعبكم أكثر مما نحن فيه .. ثم ما يدرينا يا هذا أنك فعلاً من المقاومة كما تدعي؟

الشاعر : أمين ماذا تقول بحق الرحمن ..

الملثم : دعه .. إنه يريد أن يجرب لعبة الكراسي والسلطة .. دعه يعيشها للحظة .. يقرر ويحاكم ويقضي بإشارة من يده ودون استشارة من احد .. في داخل كل منا الأنا السلطوية الصغيرة تساعدها الظروف لتكبر وتكبر وتكبر ثم لتطغى وتتجبر ..

(الأم ونوره وعلي في حزن عميق ينتحبون جانبا)

أمين : (يقوم بحركات بهلوانية اقرب لمهرجي السيرك ثم يقف على مرتفع ويمسك بيديه سعف نخيل يشير بها وينادي) أبي (وكأن أحداً اقترب منه) يا ذا الرداء هيا وإلا سكبت كل المياه المتبقية وعلي وعلى أعدائي .. يا صاحب العدالة .. خذ مكانك في منصة القاضي .. نعم يا أبتاه ..

علي : الآن صرنا أعداءك يا أمين .. قبل لحظة كنت تلقي الأناشيد الوطنية الحماسية وتعيد لي أمجاد الماضي .

أمين : اصمت .. كل شيء قابل للاستهلاك .. أنت ما زلت صغيراً .. لكني سأجعلك حاجب المحكمة .

الشاعر : أظنك يا أمين تمزح وأنت تستعيد الحوارات الشكسبيرية هذه؟

أمين : صه .. كل شيء في هذه المحكمة مباح .. فنحن خارج الزمن وخارج الواقع.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 189 2/22/09 9:34:52 AM

العجوز : أنعيش في حلم أسود .. محكمة في قبو ؟

أمين : مهلا .. دعوني أقول لكم .. أصغوا إلى العقل .. من يضمن أن هؤلاء الطارئون على عائلتنا ليسوا بجواسيس وخونة أو مرتزقة يعملون لصالح الغزاة؟ وما يدرينا بأن هذا مناضل حقا في المقاومة .. وهذا الذي يحتضن كتبه شاعر كما يدعي، أنا درست التمثيل جيداً واعرف الممثل الحقيقي من المتصنع والمخادع وبالذات هذا العجوز الذي تدلى مع طفلتيه هنا فجأة وطلب الماء ليجعلنا في أزمة ومعها نفقد أبي (يبكي ثم فجأة) ما أدرانا بأنه عجوز حقاً .. أولا تكون تلك اللحية مستعارة أو ماكياج وحيلة من حيل الغزاة ؟

العجوز : أنا يا ولدي .. سامحك الله .. أنا من هم لهم أترامي وأنت تأتي لتغرس نصل خنجرك في شرفي وكرامتي وصدقي .

أمين : أصمت .. ادموند .. أني القي القبض عليك بتهمة الخيانة العظمى ..ومعك بالتهمة نفسها هاتين الأفعيين (يشير إلى الطفلتين) ولذا فهما تستحقان الموت عطشا (يصرخ ملوحاً بزجاجة الماء المعدني) لا ماء اليوم للخونة والمتعاونين مع الغزاة .

الشاعر : حسنا سنجاريك في اللعبة .. ولكن هذا ليس عدلاً إتهام الناس على الشبهة والظن .. أين دليلك أيها المدعي العام ؟

الملثم : ومتى كان مدع عام دليلاً واضحاً .. فمهمته أن يلقي التهم جزافاً فيتحول الشك إلى يقين وينقلب البريء متهماً هذا إن لم يعدم في الحال .. (يضحك)

أمين : لماذا تضحك؟ .. أيها المدعي بأنك مناضل في زمن الخوف والخيانة والاستسلام الأرعن بلا مقابل .. ألم تعلم بأنه ليس للشيطان أغنام ومع ذلك فإنه يبيع الجبن !!!

الملثم : أسمع يا هذا .. لا تلبس لباساً غير لباسك حتى لا تكون كالغراب الذي حاول تقليد الطاووس .. أنتم تعرضتم لغزو واحد وضربة مؤلمة فلم تستطيعوا صبراً..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 190 2/22/09 9:34:52 AM

ولكن مثل هذا العجوز تعرض مرات للزناة والضرب والطعن من الأمام والخلف وأنتم هربتم من الغزاة الجبابرة الآن فقط وتشوهت نفوسكم وسقطت قشوركم بسرعة فاحترقت ضمائركم بسهولة .. أما نحن .. فقد تعرضنا للغزو داخل بيوتنا وفي نفوسنا .. هربنا من قهر إلى قهر .. هربنا نبحث عن حرية بيضاء .. طوال عمرنا كنا نحلم بها .. هربنا حتى من أفكارنا خوفاً من مصادرتها وتوجيه التهم لنا .. وتأتون الآن لتبكوا على قطرة ماء أريقت .. قطرة ماء شربتها طفلة بريئة مثل هذه أو تلك وتريد محاكمتنا وتعتبرنا السبب في موت والدك أو اختفاءه (يشير إليهما) لو بكينا مثلكم لجمدت الدموع في مقلتينا منذ زمن طويل .. لو بكينا لجحظت عيوننا فكم فيها من القذى وكم في قلوبنا من السأم .. فقد فقدنا الإحساس بطعم الوجود .. لكننا قاومنا وقاومنا حتى تعودنا على المقاومة .. قاومنا الغربة في الداخل وهي من أصعب الأنواع صدقوني ... أصعب شيء أن تكون صفراً على شمال أرقام هائلة لا يمكنك أن تقفز أمامها لتكون مهماً .. أن تكون صفراً على شمال أرقام هائلة يعني أنك لا تساوي شيئاً .. أن تعثر بكيس قمامة قرب بيت أحد المستوطنين وتقول له آسف .. فتلك هي غربة الداخل .. دعونا نتخلص من قهرنا لأنفسنا ولبعضنا البعض لنستطيع مواجهة غزو الآخرين لنا .

(الجميع مشدوهون لحديث الملثم)

أمين : (يصفق بحرارة) برافو .. ممتاز .. عال العال .. محاضرة جيدة لأب صابر لتبرير الأخطاء .. وتعليق همومكم وتعاستكم وعجزكم على شماعة الآخرين ..

الشاعر : كل ما قاله أبو صابر صحيح بل وهو جزء من الحقيقة المرة ، الحقيقة الكبرى التي لا تريدون أن تروه يا أهل الترف والثراء..لأنها مخيفة .. مخيفة .. كوجوه الغزاة الكالحة .

الأم : أمين يا ولدي .. دعك من كل هذا .. فأنا مستعدة للتخلي عن حصتي من المياه والأكل للعجوز وطفلتيه ... ويكفينا ما نحن فيه .. غياب والدك قد هد كياني

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 191 2/22/09 9:34:52 AM

ولست أدري أحي هو أم...

نوره : (تقاطعها) لا يا أماه.. أبي حي يرزق .. أبي لا يموت .. من يضحي من أجل إسعاد الآخرين لا يجب أن يموت بهذه السهولة وإلا اختل قاموس الحياة والكون ، أنا سأتخلى عن حصتي أيضا ..

علي : وأنا أيضا ..

أمين : لا تحاولوا إظهار الشهامة في غير موضعها وتكونوا أبطالا دون كيشوتيون .. يجب مواجهة الواقع والحقيقة .

الملثم : إذن يجب أن نبحث عن حل حقيقي وليس بمحاكمة صورية وإصدار الأحكام جزافاً لأن الظروف اضطرتنا أن نجتمع هنا لنواجه نفس المصير .

أمين : جيد .. جيد .. بل ممتاز .. عشرة على عشرة .. نطقت بالصدق أخيرا يا أبا صابر .. مناضلنا العزيز .. أشطر واحد في بيع الكلام والشعارات الجوفاء.. إذن اسمع..بعد سماع دفاع المتهمين عن أنفسهم والشهود عن حيثيات القضية المائية الخطيرة.. فقد حكمنا بالتالي .. يجب على الطارئين على عائلتنا المحترمة من غير ذوات الدم الأزرق أن يبحثوا عن مياه نقية صالحة للشرب في احد السراديب القريبة التي اختفى فيها والدنا ومن لا يعثر عليها سيشرب من مياه المجاري الآسنة المتجمعة في السراديب أو ليشرب من ...

العجوز : (يقاطعه) كفى يا أمين لا تمارس قوة سلطتك بالقهر وتفعل هذا بجيرانك لهوس يعتريك اتجاههم بغير وجه حق.. فنحن نواجه مصيرا واحدا لذا لا يجب أن نتنازع وتذهب ريحنا ونجعل الغزاة يضحكون منا...

أمين : لا .. نحن نبقى هنا وانتم تذهبون للبحث عن والدي وعن المياه حيث اختفى ، اذهبوا وواجهوا الموت كما واجهه أبي ..

الملثم : اسمعني يا أمين ..

أمين : لن أسمع شيئا.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 192 2/22/09 9:34:52 AM

العجوز : أمين يا ولدي اسمعنا ..

أمين : لن أسمع .. ولن أخضع .. ولن أركع ..

الشاعر : (ينتفض الشاعر من مكانه وهو يزمجر بهذه الأبيات كالأسد) صهيل خيول عربية أصيلة بداخلي

وبقايا زفرة حرى .. لا بد لها أن تخرج

وإلا سأموت قهراً من تلك الزفرة وذلك الصهيل ...

أخرجوني أرجوكم من هنا ما عدت احتمل هذا الموت البطيء (يرمي كتبه وينقض علي أمين صارخا بهستيريا كالمجنون ويخنقه بكلتا يديه) أخرجوني من هنا (الملثم يهرع لنجدة أمين كما هو والدته ونوره تصرخ وتبكي من بعيد وعلي يحمي الطفلتين من النزاع والعجوز يحاول أن يتدخل .. ينفلت أمين من قبضة الشاعر ويلتقط قطعة خشب التي كانت بيد الملثم سابقاً ويواجه بها الشاعر الذي يلتقط قطعة السعف التي كانت بيد أمين أثناء المحاكمة).

أمين : حتى أنت يا نيرون..يا مجنون روما .. يا شاعر النحس .. كم كنت أكره الشعراء أمثالك .. الهاربون من القضية ساعة حاجة الناس لهم .. إتكاليون جبناء.. مزيفون .. حبر على ورق فقط..يتبعهم الغاوون..في كل وادٍ هم يهيمون ولا ينفعون الناس في شيء.. هيا تقدم وهاجم لأريك المسرحيين بالشعراء أمثالك..هيا.. حاول..

الشاعر : هي الحمى.. وهذا الليل يشرب من دمي الساعات

وأحزان الفؤاد يا صاحبي تترى

تكسرت المرايا

وما عادت لتسعف الخاطر المكسور

والسواعد مقهورة تضرب الأرض

المعاول مكسورة في الأنين

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 193 2/22/09 9:34:52 AM

(فجأة يعود الأنين بشكل أقوي يصبح خلفية للمشهد/ بينما أمين يبدأ بالهجوم على الشاعر)

نوره : اصمتوا .. أمين كفى .. اسمعوا لقد اقترب الأنين أكثر .. أظنه .. أظنه والدي هذه المرة (تصرخ) هناك (حيث ترى شبح رجل يأتي من أحد السراديب التي لم يدخلوها حتى تلك اللحظة وهو يدفع أمامه كومة قمامة .. وإذا به أحد الجنود الغزاة بملابسه العسكرية لا تدل دلالة واضحة على جهة معينة .. يترنح وهو يمشي .. الجميع يخافون ما عدا رجل المقاومة يتقدم منه .. فينهار الجندي وسلاحه على كتفه .. يغمى عليه) .

الملثم : (يضع أذنه على قلبه) ما زال به رمق من الحياة ..

علي : لنسعفه إذن ؟

أمين : ماذا .. نسعفه .. ولماذا ؟ (ينقض على سلاح الجندي ويلتقطه ويصوبه نحو الجميع فيبتعدون) إذا اقترب أحدكم منه أرديته معه في الحال .

نوره : أمين .. أين الحب والتسامح ؟

أمين : لا تقولي إذا ضربك احدهم على خدك الأيسر فأدر له خدك الأيمن .. لا يا عزيزتي .. هؤلاء لا يفهمون مثل هذه المعادلة الإنسانية الصعبة والمستحيلة ..

أمين ..لا تتهور .. السلاح ليس له عقل ولا يعرف المناقشة والرصاص لا يرحم إذا اخترق الجسد.

أمين : ومن قال أني سأرحم .. وهذا أحد الغزاة الذين أوصلونا إلى هذه السراديب ودمروا حياتنا واخضرارها .. أليس كذلك؟ من الذي سبب اختفاء أبي وهو معنا طوال عمرنا أليس هؤلاء؟ وأنت يا نوره من الذي قطف زهرة حبكم ..أنت ويوسف قبل أوانها وداسها بجنازير دبابة صماء وغيب حبيبك وراء الأسوار .. أليس هؤلاء وهذا أحدهم ؟ وأنت يا شيخنا .. أليس هؤلاء من قصفوا الثكنة وقتلوا 17 فرداً من عائلتك .. اسأل حفيدتيك .. أسألهما .. سترى الجواب في مقلتيهما الدامعتين؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 194 2/22/09 9:34:52 AM

وأنت يا أبا صابر .. هل نسيت كل تاريخك النضالي ضدهم كما تقول .. والآن فجأة تسللت الرحمة إلى قلوبكم في وقت أحوج ما نكون فيه إلى قلوب لا تعرف الرحمة .

نوره : ولكنه إنسان وهو يئن ويموت أمامنا .. حرام .

أمين : لن يضر البراري شيئا لو قتلنا منها ذئباً آخر .

العجوز : ربما يكون هو مثلنا مغلوب على أمره .. عبدٌ مأمور ينفذ ما يؤمر به من أجل لقمة العيش .

الشاعر : وصاحب الحاجة أعمى .

أمين : أو ليست هناك لقمة عيش أفضل من هذه .. أو ليست هناك لقمة أفضل من هذه المغموسة بدماء الآخرين وأشلائهم .

الشاعر : كلنا نولد مجانين لكن البعض منا يستمر في جنونه حتى النهاية .

علي : لننقذه أولا يا أمين .. أنا لا أستطيع أن أراه يتألم ويطلب المساعدة ولا أسديها له ولو كان عدواً .

أمين : حتى أنت حفظت هذه الشعارات الرنانة والكاذبة .. هيا أسعفه لينهض ويرديك قتيلاً ..

نوره : تكلمي يا أمي .. قولي شيئا لأمين .. لست أدري ماذا جرى له منذ الهروب الأول .. لم يعد أمين الضاحك الهادئ .. والآن أنقلب رأساً على عقب بفقدان أبي .

أمين : تقصدين لم أعد أمين المهرج أليس كذلك ؟

الأم : أسمعي يا نوره .. أبوك لا نعلم مصيره الآن .. وبيتنا صار في خبر كان وها نحن نتجرع الغصة و الألأم تلو الأخرى في هذه السراديب الموحشة .. وهذا وأسياده وقواده هم السبب فكيف تريدون الشفقة به ؟

نوره : طيب لنداويه ونبادله ببعض الأسرى من أهلنا ..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 195 2/22/09 9:34:53 AM

أمين : تقصدين يوسف طبعاً. .أنظري في لحظة عدت لا تفكرين إلا بنفسك فقط..

العجوز : أرحم تُرحم يا ولدي ..

أمين : وهل رحموك أنت وعائلتك ؟

(العجوز ينكس رأسه)

أمين : تكلم ؟

الجندي: (وقد بدأ يفيق قليلا وهو يتألم من إصابة في بطنه) ماء .. ماء.. أرجوكم..

الملثم : أنا مع فكرة نوره .. ما دامت القوة الآن في أيدينا يا أمين .. لنمنحه الحياة ونسعفه ثم نأخذه أسيراً ، لربما يكون ورقة في أيدينا للخروج من هنا ..

أمين : لا .. لدي فكرة أفضل .. نحاكمه أولاً وهنا أمام الجميع .

الشاعر :محاكمة أخرى .. تباً لكم أيها الممثلون المسرحيون تعشقون المكارثية والمحاكمات فوق المسرح وتدعون أنكم تحاربونها في الواقع .

العجوز : أسمعوا .. لقد طرأت ببالي فكرة أفضل .. لنجري تصويتاً على القضية.

نوره : (مندهشة) .. ماذا ؟ نجري تصويتا على حياة إنسان !!!

أمين : قلنا هو ليس إنسان .. إنه اقرب للحيوان الكاسر في جلد إنسان ... لو كان الآن في كامل قواه الجسدية وممسكا بهذا السلاح في يداه لما جعلك تتمين كلماتك الشعائرية هذه .. أليس كذلك ؟

الملثم : أؤيد فكرة التصويت

نوره : ماذا .. حتى أنت يا أبا صابر ؟

(تتداخل أصوات الجميع بين مؤيد للتصويت وبين معارض .. فيصرخ الجندي رافعاً يده عالياً ويشهق)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 196 2/22/09 9:34:53 AM

الجندي: ماء .. ماء ..

(ثم ينهار ويسقط بلا حراك)

الملثم : (يسرع بالاقتراب منه يحركه) لا فائدة من نقاشكم .. لقد مات ..

العجوز : موت آخر وقتل آخر .

نوره : يوسف .. أين أنت تعال وخذني من هنا لقد كثر القتل ورائحة الموت من حولي .. رباه متى ينته هذا الكابوس (تهرب نحو السراديب) .

الأم : (تحاول اللحاق بها) نوره أرجعي .. نوره (تدخل ورائها في السرداب وهي تناديها)

علي : (ينقض على أخيه ويضربه بكلتا يديه) أنت السبب فيما حصل لنا هنا أنت اسبب .

(أمين يبعد أخاه بقوة برميه بعيداً .. على يسقط على الأرض ويبكي)

الشاعر : لو استمر الأنين في المدى البعيد حتى ولو أصم أذاننا لكان أجدى من أن يموت إنسان بيننا أو بسببنا .

الملثم : (صامت ينظر للجثة محتاراً) .

أمين : كلكم مشوهون .. مجانين .. اختلطت في عقولكم الأمور .. صار عدوكم صديقاً بأسم الرحمة والإنسانية التي ضحكوا عليكم بشعارات حقوق الإنسان الأممية .. وصرت أنا العدو الآن .. حتى أهلي لم يعودوا يفقهون الحقيقة .. ماذا جرى ؟ لماذا صرنا هكذا بين ليلة وضحاها ؟ لماذا إنقلبت الأمور وضاعت الحقيقة في رابعة النهار .. (يناشد الجمهور) بالله عليكم .. أليس هذا هو العدو .. أم نحن الأعداء وهم المظلومون المضطهدون .. تكلموا .. انطقوا بالحق .. أم تخافون أيضا.. (يضحك) ها .. بالتأكيد تخافون .. (يوجه السلاح ضدهم وضد الموجودين على الخشبة ثم يدير السلاح ضد الجمهور في الصالة .. يتقدم منهم إلى الأمام أكثر).

أمين : هل تريدون أن تطردوا الخوف من نفوسكم وتخرجوا من متاهاتكم

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 197 2/22/09 9:34:53 AM

وسراديبكم إذن تحركوا ضد أنفسكم أولا .. أنا لا أمزح الآن ولا أمثل صدقوني..إنه سلاح حقيقي..(نسمع صوت انفجار مع الإظلام/ ثم نسمع صوت طائرة هليكوبتر وأضواءها الكاشفة وكأنها تهبط على السراديب وصوت أحدهم في الراديو) .

الصوت : نعم سيدي لقد تمت عملية التحرير .. ولكن قتل جميع من في الموقع .

صوت الشاعر: (ايكو) بلادي تنامين في قلبي مزهرة بدماء شراييني
وأنام في متاهات سراديبك مخنوقا بقهري وعبراتي

صوت نوره : (تضحك ببراءة الأطفال) يوسف .. يوسف .. قل لي كلاماً لطيفاً..

صوت يوسف : منك وجهٌ باسم الطلة لا يخفي عذابه
وتدوي ضحكة منك على أرض الكآبة
فنرى شيئاً يموت
ويداك الغصن يعلو ، ثم يعلو
يقطف الفرحة سراً من ثمار الملكوت

صوت نوره : (بشاعرية مفرطة) يوسف .. أحبك وأنت في الأسر
أحبك حتى يوم الحشر
أحبك حتى تتجمد الدماء في شراييني أو يشتعل الجمر
أحبك..أحبك..أحبك..حتى يتحرر الوطن من كل أسر..

(تعود همهمات العمال وأصوات معاولهم تدق من جديد في السراديب ومعها اللهاث وموسيقى أغنية وطني وصباي وأحلامي)

هل تمت؟؟؟

مارس – 1996

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 198 2/22/09 9:34:53 AM

وضـاح الـبين

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 199 2/22/09 9:34:53 AM

اللوحة الأولى

(مؤثر موسيقي يوحي بأجواء شاعرية بريئة/ الصالة شبه مظلمة/ فجأة يتغير المؤثر إلى موسيقى سريعة مع إضاءة متحركة وسط لوحة البانوراما خلف خشبة المسرح يتضح فيها ذئب يعوى قرب شجرة جافة الأوراق/ الإضاءة المتحركة تلاحق اثنان يركضان في الصالة يميناً ويساراً/ أحدهما أعمى بعكازه يتجه مسرعا ناحية اليمين/ الآخر ضعيف السمع يتجه راكضاً ناحية يسار الصالة).

(أصوات كلاب تزداد مع ركض الاثنان)

الأعمى: أسرع الكلاب وراءك... أسرع..

ضعيف السمع: ماذا تقول... ارفع صوتك... لا أكاد أسمعك..

الأعمى: لأن صوت الكلاب أعلي من صوتي.. اسرع لقد وصلوا... (يختبئان بين الجمهور)..

(تزداد الموسيقى مع ضربات طبول/ يدخل شخصان يلبسان ملابس سوداء تماماً حتى الحذاء/ تغطى رؤوسهم جوارب نسائية لا تظهر سوي عيناهما والفم فقط / العينان تغطيهما نظارة سوداء / الرجلان في أيديهما مصابيح يدوية غريبة الشكل/ يبحثان بين الجمهور بعنف وصمت/ ترتفع أصوات الكلاب فيصرخ الأعمى وضعيف السمع فجأة/ ينطلق الرجلان نحوهما/ يهرب الأعمى وضعيف السمع ناحية أبواب الصالة الداخلية ويختفيان بسرعة/ يلحق بهما الرجلان/ تظلم الصالة ما عدا بقعة الضوء على البانوراما وخلفها يظهر الذئب وهو ما زال يعوى قرب الشجرة الجافة).

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 200 2/22/09 9:34:53 AM

اللوحة الثانية

(تتضح من البداية ازدياد ظلال الأشجار الجافة في الخلفية/ هناك كواليس جانبية عبارة عن ستائر بيضاء متحركة توحي بوجود أبواب خلفها/ الذئب ما زال يعوى قرب الشجرة الجافة/ إضاءة جانبية ثابتة على يمين الخشبة ويسارها في المستوي الأول/ نجد قضبان حديدية في الجانبين ينام خلفهما شخصان في شكل كومة غير واضحة الملامح/ يتحركان مع الإضاءة/ في اليسار يظهر الأعمى وقد نبتت له لحية طويلة/ وضعيف السمع وقد تمزقت بعض ثيابه وله لحية مبعثرة على وجهه).

الأعمى:

ونيت يا صاح ما مثلي حدٍ بالون
من عظم ما بالحشا همّ يجر بالوَنّ
هل وين مسراي مسرع ما سرى بالون
قدروا يا حيف عمري ما قضى له أمر
الحادثات الذي منك علينا تمر
أثراك تسعى وقصدك يا خبيث الأمر
إخلاف ظنٍ تحيده في حشاي ألون

الأعمى: (يواصل) إلى متى.. سنظل هنا.. يا عالم.. يا ناس...

ضعيف السمع: أسكت.. دعني أنام قليلاً.. لقد أزعجتني منذ البارحة وأن تطمئن نفسك بهذه المواويل..

الأعمى: من لي غير نفسي لأحدثها في هذا المكان..

ضعيف السمع: وأنا؟

الأعمى: وأنت يا أيضاً.. لا تزعل.. قل لي.. هل تعتقد سمحوا لنا بزيارة؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 201 2/22/09 9:34:53 AM

ضعيف السمع: والله لا أدري.. ربما يكونوا قد سمحوا بها أخيرا؟

الأعمى: إذن فقد تغير مأمور السجن؟

ضعيف السمع: مأمور السجن (يضحك) وهل تعرفه.. أو رأيته قط؟

الأعمى: لا طبعاً.. وكيف لي أن أراه وأنت كما ؟

ضعيف السمع: ما بالك قد خفضت صوتك.. أرفعه قليلا.. لا أكاد أسمعك..

الأعمى: (يصرخ) كيف لي أن أراه..

ضعيف السمع: ثم من سيزورنا..وقد رحلوا أهالينا خارج الديرة عقاباً جماعياً لنا على ما قلنا..

الأعمى: ولكن مازال هناك أهالي دار البحر كلهم..لم يرحلوا.. فإذا رأيت أحد منهم في الزيارة ..فسأحكي لكل الزوار حكايتنا..

ضعيف السمع: ومن سيسمعك.. وحتى لو سمعوك... ماذا سيفيد ذلك... لست وحدك هنا..!

الأعمى: إذن هل تفضل أن نموت قهراً دون أن يعرف الناس بالحقيقة وبسبب مجيئنا إلى هنا.. على الأقل نرحل عن هذه الدنيا بيضاءٌ صفحتنا نظيفةٌ سمعتنا..

ضعيف السمع: (يضحك) جوعنا.. لقد جاءوا لك بالوجبة قبل دقائق يا رجل وما زلت جائعاً؟

الأعمى: (يصرخ بأعلى صوته) أنا قلت مجيئنا وسمعتنا.. ولم أقل جوعنا يا أصم..

ضعيف السمع: حسبي الله على من كان سبب العلة في سمعي...

(يسمع صوت باب حديدي يفتح)

الأعمى: حسناً.. ها هم قد جاءوا لزيارتنا.. يا سادة يا كرام.. نحن هنا لأننا ما كان يجب أن نكون هنا..

ضعيف السمع: ولكن الظروف المفروضة علينا جمعتنا سوياً... وإلا كيف يجتمع

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 202 2/22/09 9:34:53 AM

قليل السمع وأعمى في مكان كهذا!؟

الأعمى: هل تعرف لماذا؟ أنا بصراحة لا أرى ولكنك يمكن أن تري وتعرف لماذا؟

(إظلام زاويتي المسرح)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 203 2/22/09 9:34:53 AM

اللوحة الثالثة

(إضاءة الخشبية في المستوى الثاني/ طفلان يلعبان في ساحة القرية لعبة البولنج **الشعبية القديمة:** العلب الفارغة وكرة القماش أو القراطيس/ يمثلان الأعمى وضعيف السمع في طفولتهما).

الأول: أوه.. كفانا لعباً بهذا الشكل...

الثاني: أنت دائما تتذمر من طوال فترة اللعب..

الأول: طبعا أتذمر.. أليس هناك ما نفعله سوى اللعب..

الثاني: تريد الصراحة.. أنا أيضا مللت من هذه اللعبة.

الأول: أليس هناك ألعاب غيرها؟

الثاني: هذا ما تعلمناه منذ الصغر...

الأول: أتدري يا جابر ماذا أريد أن أكون عندما أكبر؟

الثاني: ماذا يا محفوظ؟

الأول: أن أكون مهندساً زراعياً.. كي أحيل هذه الأرض إلى جنة..

الثاني: هي نصف جنة الآن... ألا ترى داليات العنب وطوابير الكمثرى والجوافة.

الأول: ولكنها لن تستمر كذلك مع وجود " وضاح البين" في قريتنا.

الثاني: صدقت والله يا محفوظ.

الأول: وأنت ماذا تتمنى أن تكون؟

الثاني: (يقف مبهورا بنفسه) أن أصبح مثل عمي عبد الحكيم... بكلماته يؤثر على الفكر والرأي والقرار عند الناس..

الأول: (يضحك).

الثاني: ما بك يا محفوظ؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 204 2/22/09 9:34:53 AM

الأول: (يواصل الضحك).

الثاني: قل ما بك وإلا تركتك وذهبت في حال سبيلي..

الأول: (يهدأ) أنت لا تستطيع أن تغير رأي والدك في تعليمك.. تريد أن تغير القرار عند الناس.

الثاني: ولم لا.. الذين أسمع عنهم ليسوا بأفضل مني..

الأول: ما رأيك أن نواصل اللعب أفضل.. فقد صارت الأمنيات عندنا أكثر مللاً من هذه اللعبة.. وليس هناك غير اللعب المتوافر حاليا في أيدينا..

(يواصلان اللعب/ إظلام الخشبة)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 205 2/22/09 9:34:53 AM

اللوحة الرابعة

(إضاءة جانبي المسرح الأماميان في المستوى الأول/بقعة الضوء المتحركة تلازم الحدث)

الأعمى: نيران يا حسرتي، جفّت حشاي انهار
والحال مني تضعضع وأنتحل وانهار
خوفي من الليل ما يطلع على نهار
يا غربة الروّح ما يلكى الرجا وكَفه
لا خيرٍ في الصبر، شدّ الوفا واكفى
لا كمرةٍ في السما.. لغيوم متوكَفه
إمتى نشوف الصبح، وامتى يطل نهار

(يصرخ فجأة)

ضعيف السمع: لن يسمعك أحد.. فاليوم عطلة..

الأعمى: وما أدراك بأنه عطلة؟

ضعيف السمع: لقد سمعت المأمور قبل وجبة الغذاء وهو يحدث السجان.. أنه محتار أين سيقضي عطلته الأسبوعية اليوم هذه المرة.

الأعمى: أتضحك علي.. حتى هنا لا أسلم من السخرية!

ضعيف السمع: لماذا هذا الكلام؟

الأعمى: كيف سمعت.. وأنت ضعيف السمع.. بل ونكاد أن تفقده بالمرة!؟

ضعيف السمع: لكن من نعمة الله على أنني أحيانا أسمع!

الأعمى: آه.. تقصد عندما تريد أن تسمع فقط..

ضعيف السمع: المهم أنني سمعت وانتهى الأمر... هل تريد أن تنضم لطابور

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 206 2/22/09 9:34:53 AM

المحققين أنت الأخر.. فالعدوى قوية هنا..

الأعمى: هل يا تري يكون اليوم عيداً وطنيا ونحن لا ندري؟

ضعيف السمع: ربما فالأيام سواسية هنا..

الأعمى: ولكني سوف أدعهم يسمعوننا ويستجيبون لمطالبنا بسرعة الإفراج عنا.. أصرخ معي.. أصرخ.. لا توجد عطلة ولا عيداً وطنياً في هذا المكان..

ضعيف السمع: لن يسمعوك.. صدقني لن يسمعوك..وإن سمعوك فلن يحفلوا بما تقول وأنت في هذا المكان لأنك صرت بعيداً عن الناس.

الأعمى: هيا لنجرب..لن نخسر شيئاً..على الأقل نسلي أنفسنا ونثيرهم.. هيا أصرخ.. لا توجد عطلة ولا عيداً وطنياً في هذا المكان.. لا للعيد الوطني ونحن في هذه الطامورة..

(يصرخان/ فتنبعث أصوات الكلاب الشرسة/ يتكور كل منهما في زاويته ثم يظلم المكان)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 207 2/22/09 9:34:53 AM

اللوحة الخامسة

(إضاءة قرب كواليس القماش بين المستويين الأول والثاني / ضعيف السمع يقف وبيده طرف القماش ومسئول المصنع أمامه في حوار متواصل).

المسئول: أنا قلت إنك يجب أن تعمل في قسم الإنتاج الداخلي.. وهذا أمر إداري يا محفوظ!!

جابر: (متوسلا). يا سيدي المراقب.. أنا أشكو من ألم في أذني منذ حادثة الانفجار الذي وقع في قسم المولدات الكهربائية الذي كنت أعمل به.. وقسم الإنتاج الداخلي أيضاً به آلات كثيرة.. سوف يؤثر طنينها على أذني وربما أفقدتني السمع تدريجياً؟

المسئول: هذا ليس من شأني.. هذه طبيعة العمل.. وهذه لقمة عيشك..تصرخون ليل نهار أننا لا نوظفكم.. وعندما نقبل بأن نشغلكم في قطاعنا تتمردون علينا.. يجب أن تسعى للقمة عيشك بكل السبل وتصطبر عليها..

جابر: ولكن يا سيدي.. قسم المخازن أفضل مكان يناسبني..

المسئول: ما شاء الله أو تريد أن تعلمني وأنا المهندس خريج أرقي الجامعات الغربية بكيفية توزيع العمل في المصنع؟ أسمع.. مصنع النسيج هذا وضع فيه وضاح البين كل ثروة العائلة.. وتعب هو وإخوته من أجل إقامته لتشغيلكم فيه.. فتأتي أنت الآن لتدير العمل نيابة عنه؟!

جابر: لم أنطق بهذا الكلام.. أنا قلت قسم المخازن أفضل لحالتي الصحية فقط...

المسئول: (يقاطعه بحدة) انتهت المقابلة.. لا أريد سماع المزيد.. قسم الإنتاج الداخلي.. وإلا الطرد سيكون نصيبك فهناك مئات غيرك ينتظرون على الحدود للبحث عن لقمة العيش هذه.

(إظـــلام)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 208 2/22/09 9:34:53 AM

(عودة للسجن)

الأعمى: (يضحك) كنت تريد أن تصبح مفكراً تؤثر في قرارات الناس إذن!.. ومسئولك في العمل لم تستطع أن تؤثر على قراره..

ضعيف السمع: لا تشمت يا محفوظ.. أنت أيضا مثلي.. وإلا أين هي شهادة الهندسة الزراعية؟

الأعمى: لا.. أنا أكملت التعليم للمرحلة الثانوية على الأقل بعد أن افترقت عنك في الرابعة عشر من العمر.. إلا أن أبن مدير المدرسة.. كان لا بد أن يكون متفوقا رغم أنف الجميع.. فاستغربوا كيف حصل فاقد البصر مثلي على درجات كاملة لم يحصل عليها ثاقب النظر!!

(إظـــــلام)

(إضاءة زاوية فوق الخشبة)

مدير المدرسة :(يحمل هاتفاً نقالاً في يده/ أمامه يقف رجل منهوك القوي ومحدودب الظهر ويلف الغيرة بشكل معقوف على رأسه) اسمع يا أبا محفوظ.. ابنك الكفيف للأسف لم يتفوق في المدرسة كما هو مكتوب في الشهادة.. هناك خطأ في الدرجات يا عزيزي.. ولذا فهو لم يحصل على النسبة التي تؤهله لبعثة الهندسة الزراعية الوحيدة هذا العام كما تصورتم.. نعم.. (يضحك وهو يدير أرقام الهاتف والرجل يحاول أن يتكلم فيقاطعه بسرعة وقوة وهو يشير بيده له) وهل تصدق أن ابني تفوق بجدارة غصب عن والده.. وحصل هو على بعثة الهندسة الزراعية الوحيدة لهذا العام.. بارك لي ولابني يا أبا محفوظ.. (يتصل بأحدهم) آلو..أبا عمر (يدير وجهه للرجل الواقف أمامه بذهول ويكاد ينهار) هارد لك يا أبا جابر.. مع السلامة..

(إظـــــلام)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 209 2/22/09 9:34:53 AM

الأعمى: وضاعت كل أمنيات وأحلام الطفولة.. حسبي الله ونعم الوكيل.

(تنزل أغنية أعطوني الطفولة لريم بندلي)

الأعمى وضعيف السمع: (يصرخان) حرام عليكم... حرام...
(تتلاشي الأغنية)
الأعمى: كم الساعة الآن؟.. كم التاريخ اليوم؟.. كم هي الدقيقة والثانية؟..
ضعيف السمع: أهلي وناسي.. كيف هم؟ كيف الشارع.. رمال البحر.. حجارة السهول... الشمس كيف نورها؟
الأعمى: الحمد لله أنني لا أرى وإلا كنت ازددت تحسراً على كل هذا..
ضعيف السمع: أجيبونا.. أرحمونا.. أو أقتلونا رجاءً...
الأعمى: (ساخراً) ما رأيك بأن نقتل بعضنا؟
ضعيف السمع: ولكن من يبدأ أولاً بقتل صاحبه؟
الأعمى: أنا طبعاً؟
ضعيف السمع: ولماذا أنت؟
الأعمى: لأنني لن أصل إليك بسهولة كما تعرف..فأنا لا أري..وربما تهرب مني طوال الوقت وبالتالي ستصل إلى بسهولة وربما تراوغني وتخدعني ثم تقتلني غيلة وأنا لا أدري..
ضعيف السمع: أرجوك أنسي الموضوع حتى لا نصدقه ونبدأ اللعبة.. ؟
الأعمى: ولكني بدأت فعلاً أغمض عيناي وأحلم..
ضعيف السمع: (يضحك) تضحكني دائماً يا محفوظ..أنت عيناك مغمضتان طوال الوقت..بل طوال العمر..فماذا تقول يا رجل؟
الأعمى: يا غشيم أنا أغمضت عيناي أكثر من الداخل كي أحلم وإلا أنني أراك

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 210 2/22/09 9:34:53 AM

بقلبي يا عزيزي.. أغمض عينيك أنت أيضاً واحلم أنك تصل إلي..

ضعيف السمع: (يجرب) حسناً..هي لعبة للتسلية على كل حال ولقتل الوقت هنا..ولكن محفوظ.. لا أراك في حلمي..أو قد سرقوا أحلامنا الأصلية واستبدلوها بأخرى ليست لنا؟

الأعمى: (يضع يديه حول أذنيه) وأنا لم أعد أسمعك في حلمي أيضاً.. أرفع صوتك رجاءً..

ضعيف السمع: الله.. يا سلام..إنني أسمعهم يا محفوظ الآن ماذا يفعلون في الحلم.. هناك زفة.. عرس... اسمع معي..

الأعمى: (مستغرباً) ماذا تسمع زفة عرس وأنا لا أري شيئاً؟!

(إظـــــلام)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 211 2/22/09 9:34:53 AM

اللوحة السادسة

(تضاء الخشبة/مازالت ظلال النخيل واضحة/ يأتي بعض الناس بقطع من سعف النخيل ويزينون به الساحة/ الزغاريد تصدح/ لغط من بعيد يعقبه صوت زفة عرس/ يتراكض بعض الصبية في القرية وراء أحد المهابيل/ يظهر الأهبل بشعره المنكوش وملابسه الغريبة وقد سرق بعض الكعك من حفل الزفاف وبيده حذاء نسائي وبعض المشموم وهو يركض محاولاً أن يختبئ ليأكل الكعك في زاوية المسرح بحيث لا يراه الصبية الذي يركضون وراءه).

الصبية: أمسكوه.. حرامي الزفة... سرق كعك المعرس.. وحذاء العروس..

(ينزوي في ركن المسرح خائفا وهو يحتمي ببعض سعف النخيل)

الأهبل: دعوني وشأني.. مالكم بي..

صبي (1): لماذا سرقت كعك المعرس وحذاء العروس؟.. هل ترضى بأن تمشي العروس بحذاء واحد، وكأنها بنصف رجل؟

الأهبل: أنا أيضا أريد أن أتزوج.. خذوا المعرس والكعك وأعطوني العروس.. أنا أريد أن أتزوج وأنتم لا تريدون..أنا لا أحبكم صبيان الديرة!!..

صبي (2): أمي تقول أن الهبلان لا يتزوجون لأنهم يولدون جان وهذا حرام.. أعطنا الكعك والحذاء..

الأهبل: ول.. ول.. حتى الكعك تريدونه.. طيب.. خذوه.. ولكن دعوا لي الحذاء.. منذ زمان وأنا نفسي أتزوج.. أريد أن أكون مثلكم.. مثل كل الناس.. لماذا لا نحتفل ها... تعالوا هيا يا صبيان.. سأعطيكم بعض المشموم والسعف من بستاني.. بستاني يا بستاني يا منور في منامي في ليلي ونهاري..

صبي (1): أسمع يا شمروخ.. بستان والدك.. كل القرية تعلم أنه لم يعد ملكك الآن.. لقد اشتراه وضاح البين منك منذ زمن.. وأنت السبب...

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 212 2/22/09 9:34:53 AM

الأهبل: لا.. لا تقل هذا.. لم يشتر أحد بستاني.. أريد بستاني.. منور في منامي في ليلي ونهاري...

صبي (2): شمروخ.. ستعطيننا الحذاء الآن وإلا اخبرنا وضاح البين ليكويك بالحديدة؟

الأهبل: (يخاف) لا... (يرمي الحذاء) خذوه... ولكن لا تخبروا وضاح البين لا.. (ينزوي أكثر في الزاوية) أنا أخاف من وضاح البين..سيكويني بالحديدة ثم سيقبض روحي..

الصبية: (احد الصبية يأخذ الحذاء/ يتراكضون) ضحكنا عليه وأخفناه.. هيه..

الأهبل: (يتحرك ببطء/ ينثر المشموم وسعف النخيل على الأرض وهو يردد)

وضاح البين

يفعل ولا يبالي

يفرد بطون الحوامل

ويقتل الأطفال

ومنك لا يبالي

آه على حالي..

قحط يمه

مطر يمه

ما فيه فرق.. يمه..يمه..

(يسقط على الأرض)

(إظـــــلام)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 213 2/22/09 9:34:54 AM

اللوحة السابعة

(عودة إلى السجن)

الأعمى: شمروخ أيضا من ضحايا وضاح البين..

ضعيف السمع: ولكن نحن أيضا زرع فينا وضاح البين شيئاً منه تجاه أمثال شمروخ... وإلا كيف وصل شمروخ لهذه الدرجة ؟..أليس يعيش بيننا ونظل نعيره بجنونه وهبله.. وكأنه ليس من خلق الله؟

الأعمى: عجيب؟

ضعيف السمع: ما هو هذا العجيب يا محفوظ؟

الأعمى: ها قد صرت حكيما ومفكرا منذ دخلت إلي هنا..

ضعيف السمع: هي مجرد أحاسيس.. موجودة في نفسي.. وقد عبرت عنها..

الأعمى: نعم.. وأظنها ولدت فيك بعد أن طردوك من العمل..

ضعيف السمع: أو تعتقد أنه لهذا السبب أنني هنا؟

الأعمى: أنا نسيت وتناسيت لماذا نحن هنا أصلاً.. لم يعد لهذا كله أي معنى.. عبث.. عبث.. صرنا ضحايا لعبة العبث في الديرة..عبث ونزوات الوضاح التي لا تنتهي إلا لتبدأ..

ضعيف السمع: إذا كنت نسيت فأنا لم أنس.. كان يوما مشئوما في حياتي..

(إظلام – مؤثر موسيقي)

(في أعلى عمق الخشبة/ نرى عدة أشخاص يركلون الأعمى، وضعيف السمع من كل جهة)

الأعمى: (وهو يصرخ) آه.. (يرتمي وسط الخشبة من اليسار)

ضعيف السمع: (نفس الحركة) آه.. (يرتمي وسط الخشبة من اليمين)

(يتقابلان بظهريهما/ يبكيان/ ثم يستديران وجها لوجه/ يبتعدان خوفا)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 214 2/22/09 9:34:54 AM

ضعيف السمع: أنا جابر..

الأعمى: وأنا محفوظ..

ضعيف السمع: أرفع صوتك لا أسمعك جيداً..

الأعمى: أنا محفوظ.. الأعمى التايه..

ضعيف السمع: ماذا.. محفوظ الضرير.. هل أنت من قرية دار البحر؟

الأعمى: نعم..

ضعيف السمع: وأنا جابر..

الأعمى: أنت جابر..جابر من؟

ضعيف السمع: جابر البرني ..ألا تذكر لعبة العلب والكرة.. واصطياد الضفادع والسلاحف في الترعة الصغيرة..

الأعمى: (يضحك) آه.. تذكرتك.. جابر أبن الحاج عبد الله البرني..كيف الحال.. وأين أنت طوال هذه المدة؟

ضعيف السمع: أرفع صوتك.. لا أسمعك؟

الأعمى: ماذا جرى لك.. لقد كنت تسمع وتضحك كثيراً أيضا؟

ضعيف السمع: كنت.. (ينظف ثيابه).. لقد اتسخت ثياب العمل..

الأعمى: حظك جيد أنك ما زلت تعمل..

ضعيف السمع: (يضحك ببطء) أعمل.. إذن كيف وصلت لعرض الطريق معك يا ذكي..

الأعمى: (يضحك) أسف..إذن أنت مثلي..

ضعيف السمع: أو بعد هذه المدة تسخر مني؟

الأعمى: (يقترب منه أكثر) هكذا أفضل.. أنا قلت أنك مثلي (يضحك) يعني حالك كحالي.

ضعيف السمع: لا تصرخ هكذا.. أسمعك..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 215 2/22/09 9:34:54 AM

(يضحكان ببكائية)

الأعمى: صحيح.. شر البلية ما يضحك..

ضعيف السمع: (يواصل الضحك) وتحفظ الأمثال التي تطمئنك أيضا.. علموك إذن شئ من برنامج التخدير النفسي.

الأعمى: وتطمئنك أنت أيضا.. قل لي لماذا طردوك.. وعن العمل منعوك؟

ضعيف السمع: يبدو أن هذه هي سنة الطردة.. فأنا رابع شخص يطرد من المصنع..

الأعمى: وما هو السبب يا ترى؟

ضعيف السمع: قل أنت أولا ما هو سبب طردك؟

الأعمى: أنا.. بسيطة.. كما ترى.. ضعف البصر!!

ضعيف السمع: أنا لم أعرف أنك ضعيف البصر من الصغر!!

الأعمى: نعم.. ولكن وبعد ضياع بعثة الزراعة.. عملت ساعياً في مكتب مدير مدرسة دار البحر الخاصة التابعة لمجوعة وضاح البين القابضة.. وكان عملي يتطلب التنقل بالدراجة أو مشياً هنا وهناك.. أصبت بضربة شمس كذا مرة من كثرة المراسلات خصوصاً في الصيف..ويبدو أن قشرة رأسي ضعيفة كما قالت لي أمي عندما ولدتني فلم تتحمل شدة حرارة الشمس..

ضعيف السمع: عجيب.. وأنا عملت في مصنع وضاح البين للنسيج التابع لنفس المجموعة..

الأعمى: (ضاحكا) يبدو أنها ماركة مسجلة يا عزيزي وختمت بها ظهورنا (يقلد صوت البقرة) لن أطيل عليك.. بعد عشر سنوات ضعفت إحدى عيناي حتى لم اعد أرى منها وأظنها اليسرى.. لا اليمنى.. لا اليسري...

ضعيف السمع: وما الفرق..

الأعمى: على رأيك..ما الفرق.. الآن الاثنتان مغلقتان للتصليح..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 216 2/22/09 9:34:54 AM

(يضحكان)

الأعمى: أمازال فيك نفس للضحك؟

ضعيف السمع: ليس سهلاً أن تضحك طوال الوقت ولكن من الممكن أن تبكي كل الوقت..

الأعمى: فقال لي مدير المدرسة الخاصة في دار البحر لم تعد ترى الأوراق المهمة جيداً يا أعمى..حتى لم يناديني بضعيف البصر.. وقال يجب أن تقوم بحراسة المدرسة من الآن وصاعداً وهذا أفضل عمل يمكن أن تؤديه كي تعيش..

ضعيف السمع: (ساخرا) إذاً كنت لا ترى الأوراق وما هو مكتوب بها جيداً في النهار.. فسترى من يسرق المدرسة ليلا؟

الأعمى: ومع ذلك قبلت.. وواصلت لثلاث سنوات أخرى.. وأعطوني كلباً يساعدني في الحراسة..

ضعيف السمع: أي وقت كنت تعمل؟

الأعمى: أول الليل.. حتى أعود للعيال باكراً..

ضعيف السمع: جيد.. أول الليل.. وحارس ومعك كلب..

الأعمى: ولكن الحال لم تستمر هكذا.. فجأة غير مدير مدرسة وضاح البين رأيه وحول الحارس الليلي الثاني وكان سليم الجسم ومعافى ويرى جيداً.. حوله مكاني لأول الليل.. وجعلني مكانه أخر الليل.. وأخذوا الكلب مني.. فلم اعد أرى شيئا في آخر الليل.

ضعيف السمع: وبالتأكيد سُرقت المدرسة منذ أول ليلة في حراستك الجديدة..

الأعمى: وكيف عرفت بذلك؟ وهم لم يكتشفوا سرقة الأسئلة للسنة النهائية في صفوف المدرسة إلا بعد انتهاء الامتحانات وإعلان النتائج..

ضعيف السمع: (يضحك) لأن القصة تكررت معي في مصنع النسيج.. فبعد توسل ورجاء أن يبعدوني عن قسم المولدات بالمصنع كما قلت لك.. وضعوني في

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 217 2/22/09 9:34:54 AM

قسم الإنتاج الداخلي..

الأعمى: نعم سمعت هذا منك..

ضعيف السمع: هناك تأثرت أذناي بضجيج الآلات ولم يوفروا لي أي جهاز يحميني منها.. وتدريجيا لم اعد اسمع جيداً إلا فيما ندر.. وبعد أن اطمئنوا لقلة سمعي وثقله.. وضعوني في وظيفة حارس ليلي للمصنع.. ومن ثاني ليلة يا عزيزي في عملي الجديد.. تم سرقة مخازن المصنع وحرقها.. والفاعل طبعاً.. كان مجهولاً.. فطردوني من المصنع.. كما أدعوا بسبب الإهمال.. وبلا حقوق...

الأعمى: (ساخر) ولكن عليك واجبات..

ضعيف السمع: أتمزح..

الأعمى: وماذا بقي لنا يا صديقي غير هذا المزاح المتاح الآن على الأقل.. لكن ما يحيرني هو..لماذا تحرق مخازن يملكها وضاح البين نفسه؟

ضعيف السمع: وهذا ما كان يحيرني من وقتها حتى ما قبل دخولنا السجن.. فقد سمعت بأن قيمة التأمين على مثل تلك المخازن يفوق ما كان بها، ومبلغ التأمين مغري يا عزيزي لأمثال وضاح البين من سراق النهار.

الأعمى: (ساخراً) مرة أخرى سمعت بإذنك!!؟

(إظلام فجائي/ نسمع صوت أبواب زنزانة تفتح وشخص يصرخ من بعيد ويتلاشي صوته تدريجيا/ إضاءة من جديد على محفوظ وجابر وقد وضعا في زنزانة واحدة ضيقه وكأنهما قرود).

الأعمى: (وهو يتلمس جابر من أم رأسه لأخمص قدميه) نعم ..أنت فعلاً جابر البرني بشحمه ولحمه..الحمد لله أنهما حشرونا سوياً في زنزانة واحدة..

ضعيف السمع: يا للسخرية..أنظر صرنا نحمد ربنا على أننا نسجن سوياً في زنزانة

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 218 2/22/09 9:34:54 AM

واحدة بدل أمنيات الحرية والعلم والأحلام الطيبة..

الأعمى : دعنا من كل هذا..لدي لعبه نتسلى بها في وقتنا الطويل هنا..

ضعيف السمع : أو تعتقد أنه سيطول كثيراً؟

الأعمى : لا أدري.. ولكن ما رأيك باللعبة؟

ضعيف السمع : ما هي؟

الأعمى : تتذكر لعبة الطفولة التي كنا نلعبها سويا..واحد.. اثنين

ضعيف السمع : عمك حسين

الأعمى : ثلاثة.. أربعة

ضعيف السمع : في المزرعه

الأعمى : خمسه.. ستة

ضعيف السمع : عجنوه ستة

الأعمى : سبعة.. ثمانية

ضعيف السمع : رقدوه في عنبر ثمانية

الأعمى : تسعه.. عشره

ضعيف السمع : ودوه المشرحة

الأعمى : أحد عشر.. اثنتا عشر

ضعيف السمع : أوه.. لم تعد تستهويني ألعاب الطفولة..فعندما نكبر لا نجد لها طعم..ومن سيأتي الطعم ونحن في طامورة تحت ركام الأرض..

الأعمى : إذن كيف نسلي أنفسنا..بأن نواصل تعداد ما فعل وضاح البين بنا؟

ضعيف السمع : لا..تعال نلعب الورق؟

الأعمى : يا ريت.. أنا خارج اللعبة.. أسف.. لدى وجهة نظر..

ضعيف السمع : ولماذا قهر.. هي لعبة بريئة.

الأعمى : لم أقل قهر.. قلت وجهة نظر.. ألا تسمع؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 219 2/22/09 9:34:54 AM

ضعيف السمع: بلى.. ولكني لا أري..

الأعمى: (يضحك على تعليق زميله) الحمد لله أنه لم يكن معنا!

ضعيف السمع: من هو؟

الأعمى: الذي لا يتكلم.. أليست هي أصول اللعبة.. كان لابد من أن نكون ثلاثة..لا أري..لا أسمع..لا أتكلم.. ولكن وضاح البين يحب كسر جمود اللعبة في كل مكان..

ضعيف السمع: إذن مع من نلعب؟

الأعمى: أليس في زنزانتك أربع جدران؟

ضعيف السمع: لا... ثلاثة وباب فقط!

الأعمى: إذن العب مع الثلاثة ودع لي الباب أتحدث معه! (يضحك) حلوه..

ضعيف السمع: سلوة.. عدت تتذكر غرامك الأول.. ابنة عمك..

الأعمى: سبحانك يا رب.. ألم يلاقوا غيرنا ليضعونا سوياً فيزداد عذابنا.. أعمي وضعيف السمع (يصرخ في إذن زميله) أنا قلت حلوة ..حلوة..

ضعيف السمع: لا تصرخ هكذا..(صمت) قل لي.. كم يوم يا ترى صار لنا هنا؟

الأعمى: لست أدري.. يبدو أن اليوم طويل هنا أكثر من خارج السجن!

ضعيف السمع: لو كنت أفلحت في الهرب من الكلاب والملثمين.. لم وصلنا إلى هنا..

الأعمى: قل لنفسك.. أنا على الأقل لا أبصر أكثر منك.. فكنت أسمع فقط صوت الكلاب.. وأصرخ فيك أن تتبعني.

ضعيف السمع: وأنا كنت أري الكلاب من بعيد.. ولكن عندما أختفت بين الحقول لم أعد أسمعها جيداً.. حسبتها ابتعدت عنا.. وتبعتك واعتمدت على سمعك أنت.. ولم أكن أعلم بأن كلابهم مدربه على النباح والصمت والحركة في

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 220 2/22/09 9:34:54 AM

الوقت المناسب لاصطياد الفريسة..وإذا بنا نقع في قبضتهم..

الأعمى: وماذا تريد من ضعيف سمع يقود أعمى.. أن يعثرا على كنز ثمين ينقلهما لحال أفضل؟

ضعيف السمع: إنها غلطتي.. حين قبلت أن أصادق أعمى مثلك..

الأعمى: وأنا غلطتي أنني اسمع نصيحة ضعيف سمع مثلك..على فكرة أنت لا تسمع ما أقوله جيداً.. بينما أنا أنفذ حرفياً ما تقوله لي..

ضعيف السمع: تنفذ ما أقوله لك حرفياً ها... ألم أحذرك من الوقوف وسط القرية والصراخ هنا وهناك ضد الوضاح؟

الأعمى: أنا لم أصرخ..رفعت صوتي فقط..حتى تسمع أنت ما أقول..

ضعيف السمع: ولكني لم أسمع جيداً ما قلته بل سمع أعوان وعيون وضاح البين فلتات لسانك..فماذا كانت النتيجة؟

(إظـــــلام)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 221 2/22/09 9:34:54 AM

اللوحة الثامنة

(ساحة القرية/ أسوار السجن تصبح أسوار حديقة وضاح البين)
(مجموعة من الناس تلبس قطع خيش أو ملابس ممزقة وتحمل أدوات مختلفة/ منجل، قطع من سعف النخيل، سلة خوص، أحدهم يدفع عربة خشبية)

الأعمى: (يقف على صندوق خشبي قديم ويخطب بعكازه)
أيها الناس.. أيها المطرودون من خدمات وضاح البين.. الإنسانية ويا للسخرية.. إن الساكت عن الحق شيطان أخرس.. والصمت يعشش بينكم وأنتم على ما أنتم عليه.. وأنتم لا تريدون أن تكونوا شياطين وأبالسة أليس كذلك.. بصراحة أنا لو كنت أملك النظر وأعرف الطريق جيداً لذهبت إليه.. نعم.. بنفسي أذهب إليه.. ولكن كما قال الشاعر..

مسكين حال الغريب ما حدا له حدا
والعيس بارك بحمله ما حدا له حدا
يا رفاقتي بالملا بالضيق ما ألقى حدا
جاوزت أنا بحور، وتيّهت أنا الواعي
ظليت حيران ماني للسهر واعي
أيا زمان النمس ما كنت بك واعي
دنياي هالفانيه، محدٍ حدا لك حدا

الجميع: (يرددون) أيا زمان النمس ما كنت بك واعي..
الأعمى: أشكركم يا إخوان... اليوم نحن نُعد على أصابع اليدين.. ولكن إذا سكت الجميع عن الوقوف ضد مثل هذه الأعمال.. سيأتي غيركم وغيركم وغداً سنصبح عشرات ومئات.. بل سيأتي زمان يصبح فيه قول الحقيقة بدون رياء كالكفر

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 222 2/22/09 9:34:54 AM

بخالق السموات والأرض.. وتدور العجلة.. ونصبح كلنا ضحايا وضاح البين..أو نتحول إلى تروس في عجلات مشاريعه.. يفكها وقتما يشاء ليركب غيرها وبأسعار أدني.. وتتكرر الحكاية وكلما انخفضت قيمة الإنسان عند وضاح البين كلما أسرع في زيادة عدد ضحاياه.. هيا إذن.. ضعوا أيديكم في يدي.. هيا.. تقدموا.. لنذهب إليه.. نقول الحقيقة ونطالب بحقوقنا الإنسانية.. نحن لم نولد لنُسحق ويطئنا وضاح البين.. بل لنعيش بكرامة وإنسانية... هيا لا تسكتوا.. تقدموا... سوف نذهب سوياً لوضاح البين..

(ينظر الجميع إليه ثم ينسحبون بصمت هرباً من المواجهة/ محفوظ يراقب الموقف من بعيد)

الأعمى: (مستغربا ويعتقد أن الحضور ما زالوا متواجدين في الساحة) ما بالكم صامتين.. يعني موافقون.. حسنا.. إذن ضعوا أيديكم في يدي ولنقسم على ذلك... ويد علي يد.. نبني سد..

(يرفع عكازه بيده ويلوح به في الهواء ثم ينزله فيلتقطه جابر)

الأعمى: من؟

ضعيف السمع: أنا جابر يا محفوظ!!

الأعمى: جابر فقط... وأين البقية؟

ضعيف السمع: لا أحد هنا غيري.. لا أحد سوي صديق طفولتك..

الأعمى : (ينزل من على الصندوق) ماذا تقول؟

ضعيف السمع: كما أقول لك.. لا أحد يريد سماعك.. هؤلاء الفقراء كيف سيقدرون على تخطي هذه الأسوار والدخول إلى وضاح البين.. هل جننت يا صديقي؟

الأعمى: أنت تمزح يا جابر.. لقد كانوا هنا قبل لحظات فقط..كنت أشعر بأنفاسهم من حولي..(يحرك عصاه هنا وهناك باحثاً في الساحة) أي والله.. لا أحد.. الملاعين

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 223 2/22/09 9:34:54 AM

جعلوني أصرخ بأعلى صوتي.. وتركوني وذهبوا.. لماذا لم يتكلموا على الأقل بما يجول بخاطرهم قبل أن يذهبوا؟ وأنت واقف معهم ولم تخبرني بتفرقهم على الأقل!

ضعيف السمع: حاولت ولو أنني لم أسمع جيداً من بعيد ماذا تقول وأنا أراقب لك الطريق تحسباً من مجيء أزلام وضاح البين..

الأعمى: كيف سنصل إليه إذن ونعيد حقوقنا وحقوق الآخرين إذا هربنا من كل محاولة بسرعة.. ليس من المعقول أن تنته القضية هكذا.. طردة واحدة والسلام.. يرمينا وعيالنا في الشارع هكذا!

ضعيف السمع: قدرنا أننا الذين بدأنا بالبحث عن الحقيقة ..وهكذا هم من يبدأون..تأتي الضربة على رؤسهم أولاً..لأنهم الأوائل..لنحاول التفكير في شيء آخر.. دعنا الآن نذهب من هنا فقد اطلنا الوقوف قرب سور حديقة وضاح البين الشخصية واليوم جمعة.. هيا قبل أن يطلقوا علينا الكلاب..

الأعمى: ولكني مصر على أن أراه اليوم ربما بعد أن يفرغ من صلاة الجمعة سيمر من قرب قصره هنا.

ضعيف السمع: صلاة الجمعة!! ما زلت على نياتك.. ألم تنته الصلاة منذ ساعة؟ فأين هو؟ هذا إن كان يذهب لصلاة الجمعة أساساً..

الأعمى: وليكن..أنا لن أغادر.. ألن تقف معي؟ مرة واحدة فقط يا جابر.. مرة واحدة نقول لا في وجهه.. ولن يتكرر ما يحدث.

ضعيف السمع: طبعا لن يتكرر.. لأنك لن تشعر بما سيحدث بعدها..

الأعمى: لماذا؟

ضعيف السمع: ستكون في عداد من يتوسدون القبور الموحشة..

الأعمى: لا تبالغ في تخويف نفسك أنت أيضاً كالآخرين..

ضعيف السمع: ومن قال أننا لم نقل الحقيقة ..للصدفة بيني وبينك وبدون

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 224 2/22/09 9:34:54 AM

تنظيم مسبق نحن فقط طالبنا بشئ بسيط من حقوقنا في العمل فأنظر ماذا حدث.. ولك أن تتخيل الباقي لو واصلنا هذا الطريق في فضحهم على الملأ هكذا؟

الأعمى: جابر كن معي أرجوك ليس لي الآن إلا أنت..أريد أحد معي يدلني الطريق فقط..الحقيقة أمامنا فساعدوا الضرير في الوصول إليها معكم.

ضعيف السمع: هل جننت يا محفوظ.. هذا وضاح البين.. أبهذه السهولة ستراه وتقول له كل شئ في وجهه لعله يرتدع.. أنت عملت عنده سنين عديدة.. هل رأيته قط؟

الأعمى: صحيح أنك أهبل؟

ضعيف السمع: هل سنغلط على بعضنا أيضا؟

الأعمى: تقول أراه.. كيف لي أن أراه وأنا أعمى؟

ضعيف السمع: وحتى يوم كنت ضعيف البصر فقط.. هل رأيته أو قابلته ولو صدفة!!

الأعمى: كلا.. صحيح لم أفكر في هذا أبداً.

ضعيف السمع: هيا بنا إذن.. قبل فوات الأوان.. فالكلاب قد تأتي في أية لحظة.. ولا أضمن ماذا سيحدث بعدها..

(فجاة نسمع صوت أبواب تغلق وإضاءات مختلفة تتداخل في الساحة/ يأتي صوت **مبرمج يقول:** أغلقوا الأبواب والمنافذ / الأسوار العلوية تنزل (صوت نزول) الأسوار السفلية تصعد (صوت آخر).

ضعيف السمع: هل رأيت.. لقد جاءوا.. قلت لك.

الأعمى: من هم.. ماذا يجري هنا؟

صوت مبرمج: هناك مطرودان من عطف سيدنا وضاح البين.. وهما يلوثان الهواء في المنطقة المحيطة بالقصر.. أطلقوا الكلاب المدربه.. أسرعوا.. الكلاب ثم الأخوين.. أكرر الكلاب أولاً ثم الأخوين.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 225 2/22/09 9:34:54 AM

(تعود موسيقى بداية المسرحية مع هروب الأعمى وضعيف السمع عن الكلاب)

ضعيف السمع: أنفذ بجلدك وامسك بيدي بسرعة يا صديقي.. هيا..

(تعود نفس أجواء المطاردة الأولي مع الإظلام)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 226 2/22/09 9:34:54 AM

اللوحة التاسعة

(عودة إلى السجن)

الأعمى: أيا زمان النمس ما كنت بك واع..

ضعيف السمع: والله لو مكثت تردد موويل العرب كلها وتصيح من الآن حتى تثكلك أمك فلن يسمعك أحد..نحن في طامورة تحت الأرض..

الأعمى: رحمها الله.. ماتت قبلي..

ضعيف السمع: وأباك؟

الأعمى: كان حساساً... طلق أمي عندما فقد عمله حتى لا يُحرج أمامها.. وعندما وجد عملاً وأراد إعادة أمي إلى ذمته.. وجد أمي وقد تزوجت رجلاً غيره كي يعيلنا.

ضعيف السمع: (يضحك) يبدو أنكم عائلة بن منحوس!!

الأعمى: تضحك يا جابر.. وأنت؟

ضعيف السمع: أنا لا.. (غاضبا) أنا والدي ترك أمي عندما أكتشف فجأة أن عددنا في البيت صار عشرة أطفال لا يستطيع أن يعيلهم.. لم يكن يفكر إلا بشهوته فقط..كنا نتضور جوعاً.. تركنا ذات ليلة مطيرة ولم يعد حتى الأن (يبكي) وأكملت أمي المشوار في هذه الحياة من أجلنا فقط ..عملت في كل المهن حتى كنس روث البقر من الحظائر.. (يصرخ متأثراً) ألا لعنة الله على تلك الوجوه النحسة التي كانت تنظر إلينا شفقة دون محاولة رد الظلم...ظلم أبي..ظلم الوضاح.. (يصرخ ويبكي) يكفيهم... أبتعدوا عني... قل لهم أنني لا أستحق هذه الشفقة.. قل لهم...

الأعمى: (مستغربا) جابر.. صديقي ما بك؟.. نحن نتسامر بهذه الأحاديث.. ماذا حدث لك؟ أنت كنت أقوى مني عندما دخلنا هنا... كنت تعاتبني علي ضعفي وصراخي وتشاؤمي..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 227 2/22/09 9:34:54 AM

ضعيف السمع: (متأوها بحرارة) آه يا محفوظ.. عجزت عن التظاهر بالصبر والجلد أمامك يا صديقي.. مللت من لعبة التظاهر ونفاق الزمن.. أولئك يكذبون علينا حتى نصدقهم ونحن نتعلم الكذب على أنفسنا وننافق بعضنا البعض بهذا الكذب حتى ليكاد يصبح حقيقة نتعود على الإيمان بها.. لقد مللت يا صديقي.. مللت..

الأعمى: (متأملا) فعلاً.. عجيب أمر هذا الإنسان يا صديقي.. يأتي إلى الدنيا باكياً والناس من حوله يضحكون فرحين وكأنه يريد أن يقول شيئا ولا يستطيع.. ويخرج منها صامتاً وكأنه يريد أن يقول آخر كلماته والناس من حوله يبكون..

ضعيف السمع: أما نحن يا صديقي فنظل نبكي منذ الولادة حتى الممات.

الأعمى: أظنك صدقت..

ضعيف السمع: (صمت) ولكني يا صديقي..لن أستطيع أن أتحمل أكثر مما مكثت هنا ..لقد بدأ الطنين بدأ يزداد في أذني ومعنوياتي تنهار تماماً.

الأعمى: وماذا سيغير الطنين إن ازداد أو نقص يا جابر وأنت منذ زمن لا تسمع شيئا.. ثم أن الطنين مشترك بيننا لا تزعج نفسك به.. فنحن لم نتعود على هذا الهدوء خارج الطامورة هذه ولهذا نشعر بطنين إضافي.

ضعيف السمع: (صامت يتأمل)

الأعمى: نحن لم نتعود على الهدوء.. لم نتعود يا جابر... أين أنت؟... هل نمت وتركتني أحدث نفسي كما فعل أهالي دار البحر؟

ضعيف السمع: أسمع يا محفوظ... إذا كتمت السر.. سوف أساعدك...

الأعمى: أش.. هس..سر وتصرخ به هكذا.. ربما يسمعون ما سوف تقول..

ضعيف السمع: أنا لم أصرخ... العطلة هنا يبدو أنها طويلة..(بهمس) لقد قررت شيئاً البارحة عندما غفوت عني وبقيت وحدي مع الصمت والخوف من الموت يراودني منذ دخلنا هنا دون فائدة ودون أن يعلم أحد بأمرنا.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 228 2/22/09 9:34:54 AM

الأعمى: ماذا يدور برأسك.. أفصح؟

ضعيف السمع: محاولة الهرب من هنا؟

الأعمى: (يصرخ) ماذا؟ الهرب؟

ضعيف السمع: (يكمم فمه) أنت من يصرخ الآن!!

الأعمى: (يخفض صوته لدرجة الهمس) حسناً..حسناً.. ولكن كيف ومتى؟

ضعيف السمع: الليلة إذا أمكن بعد آذان الفجر.. لقد فكرت البارحة في الأمر جيداً.

الأعمى: (ضاحكا) يبدو أنك تسخر مني..

ضعيف السمع: لماذا يا صديقي؟

الأعمى: كيف ستسمع آذان الفجر وأنت لا تسمع ونحن في هذا المكان تحت الأرض؟.. حتى أنا صرت لا أسمع صوت خطوات مأمور السجن بعد أن أنزلونا درجات أخرى في الطامورة.

ضعيف السمع: أنا قدرت الوقت يا جابر.. لا تناقش الآن.. هل ستأتي أم لا؟

الأعمى: يخيرني الأخ.. طبعاً.. وهل هناك غيري تعتمد عليه في مثل هذه المهمة المشتركة!!

ضعيف السمع: إذن دعني أخبرك بخطة الهرب..تعال أقترب مني أكثر.

الأعمى: (وهو يزحف حتى يلتصق به) أكثر من هذا سأجلس في حضنك يا جابر.

ضعيف السمع: يكفي..أسمع..اكتشفت أن هناك سرداباً في هذه الطامورة يفضي كما يبدو لبئر قديمة تحتنا.. إلا أن تلك البئر عليها قضبان حديدية..لكنها مهترئة..سنقوم بفتح ثغرة في تلك القضبان ونسلك طريق السرداب عله يوصلنا للخارج.

الأعمى: وإذا لم يوصلنا؟

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 229 2/22/09 9:34:54 AM

ضعيف السمع: تبقي لنا شرف المحاولة..أليس أفضل من بقائنا هنا حتى الموت؟ أو تعتقد أن وضاح البين سيفرج عنا بعد الذي فعلته أمام حديقته الشخصية وما قلته للناس عنه..هناك ألف عين وعين أوصلت ما قلته له..وتعرف أنه لا يرجع في قراراته وإلا كان أعادنا لعملنا بعد أن طالبنا بذلك..ها ماذا تقول؟

الأعمى: طيب ألا تعتقد أن هناك من يسمعنا ويرانا ونحن نقوم بعملية الحفر؟!

ضعيف السمع: أنا لا أشعر بأن الحراس لهم حركة منذ بداية العطلة.. ولا أرى أحداً فوق.. لا أظن ذلك.

الأعمى: وما هي كلمة السر؟

ضعيف السمع: آه.. دعني أفكر.. ماذا.. كلمة السر.. أجل.. أجل.. وضاح البين.

(إظـــــلام)

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 230 2/22/09 9:34:55 AM

اللوحة العاشرة

(نرى نفس الخلفية البانورامية الأولي/ صور ذئاب عديدة تعوي قرب الشجرة الجافة/ مؤثر موسيقي صاخب/ فجأة نسمع صوت الكلاب من جديد/ إضاءة في الصالة على الأبواب الجانبية/ نرى محفوظ وجابر يهربان وقد تخليا عن جزء من ملابسهما وهما حافيان/ يركضان نحو أبواب صالة المسرح الحقيقية التي تغلق فجأة في وجهيهما/ يطرقانها بشدة دون فائدة).

ضعيف السمع: أفتحوا الأبواب.. محفوظ ساعدني...

الأعمى: كيف أساعدك لقد فقدت عصاي ربما أصطدم بالجدران.. أين أنت يا جابر؟ لا أسمعك.. ماذا تقول.. ساعدني في فتح هذا الباب أرجوك.

ضعيف السمع: لا أستطيع يا محفوظ.. صوت الكلاب..إنها تقترب ستحول بيني وبينك من جديد.. ساعدني يا محفوظ كي لا نعود من حيث بدأنا.. ساعدني.. حتى ينجح هروبنا ونتخلص من قبضتهم إلى الأبد.

الأعمى: أين أنت يا جابر.. لا أكاد أسمعك..

ضعيف السمع: و أنا لا أراك لقد أظلمت الدنيا فجأة..

(الصالة تظلم فجأة مع عبارة جابر/ يظهر الملثمان بلباسهما الأسود فوق خشبة المسرح وبأيديهما مصابيح يدوية يشعلانها أسفل الوجه وهما يضحكان/ محفوظ وجابر يصرخان)

الاثنان: لن نستطيع.. لقد حوصرنا.. لن نستطيع...

ضعيف السمع: أنفذ بجلدك يا محفوظ إذن..

الأعمى: (محتارا) أنفذ بجلدك أنت يا جابر أولاً.. أنا لا أدري أين الطريق!!

ضعيف السمع: ماذا تقول.. لم أعد أسمعك.. أهرب فقط يا محفوظ وأنا سأعطل تقدمهم بجسدي..أهرب..

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 231 2/22/09 9:34:55 AM

(ينزل الاثنان ويبدأن في مطاردة محفوظ وجابر.. وسط الظلام يفتشان بين الجمهور بمصابيح اليد والموسيقى تتصاعد/ يصلان إلى نهاية الصالة خلف الجمهور حيث أختفي محفوظ وجابر/ تطفئ المصابيح اليدوية/ نسمع صوت صرخات جابر ثم محفوظ..ثم هدوء).

(مؤثر موسيقي طفولى/ تضاء الخشبة إضاءة صفراء خافته)

(مشهد لمحفوظ وجابر في الصغر يلعبان نفس اللعبة القديمة العلب والكرة/ يضحكان ويركضان هنا وهناك بحركات إيقاعية حالمة أشبه بالباليه ثم يحضنان بعضهما بكل براءة وسط المسرح ويقفان أسفل دائرة بقعة الضوء الساقطة من الأعلى).

يوليو ـ 1991

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 232 2/22/09 9:34:55 AM

محمد حميد ملا عبد الله سلمان

المؤهلات العلمية:

1994 دبلوم عالٍ في التاريخ (معهد البحوث العربية و الدراسات، القاهرة).

1998 ماجستير في التاريخ الحديث ـ تاريخ البرتغاليين (معهد البحوث العربية والدراسات ـ القاهرة).

2001 شهادة في التدريب على البحوث، (The University of Hull(UK.

2002 فصول دراسية في اللغة البرتغالية- لشبونة (البرتغال).

-2005 شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ ـ (The University of Hull(UK.

مواقع العمل والنشاطات:

- عمل بين 1975 وحتى الآن: مدرساً للتاريخ في مدارس البحرين الثانوية والإعدادية ومعداً للمناهج التربوية في الدراسات الاجتماعية – أخصائيا للبرامج التعليمية التربوية بوزارة التربية والتعليم- مشرفاً للشئون الثقافية بالمؤسسة العامة للشباب والرياضة- أستاذاً للتاريخ الحديث بجامعة البحرين- محاضراً وأستاذاً للتاريخ في الجامعات الخاصة- كما عمل لفترة في التمثيل ومعدا للبرامج ومذيعاً متعاوناً بإذاعة وتلفزيون البحرين.

1995 ـ وحتى الآن ـ عضو في جمعية تاريخ وآثار البحرين.

1998 ـ وحتى الآن عضو في جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي- الرياض.

-2006 وحتى الآن ـ عضو باتحاد المؤرخين العرب- القاهرة.

1978 - حتى الآن عضو بمسرح أوال.

-1980 وحتى الآن عضواً في العديد من الأندية الوطنية والجمعيات الأهلية.

- عضو جمعية الصحافيين البحرينية وعمل في خمس من الصحف البحرينية اليومية في فترات متفرقة- من كتاب صحيفة الوقت حالياً.

- أسس فرقة البحرين المسرحية برعاية المؤسسة العامة للشباب والرياضة وشاركت في ثلاث مهرجانات خليجية في التسعينيات من القرن الماضي.

- وضع أسس مهرجان الريف المسرحي الذي انطلقت منه فرقة الريف المسرحية.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 233 2/22/09 9:34:55 AM

– تم تكريمه في مايو 2008 من قبل وزارة التربية والتعليم كأحد رواد المسرح المدرسي.

أبحاث ومحاضرات منشورة:

2000 – كتاب الغزو البرتغالي للجنوب والخليج العربي ما بين 1506 – 1525– مركز زايد للتراث و التاريخ ، العين ، الإمارات العربية المتحدة.

2006– كتاب حكايات من زمن البرتغاليين– المؤسسة العربية للدراسات والنشر– كتاب البحرين الثقافية.

– نشر العديد من البحوث والدراسات التاريخية والمسرحية والاجتماعية في مجلات ودوريات عربية منها (دورية التاريخ لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي– مجلة البحرين الثقافية– مجلة دلمون)– كما قدم عشرات المحاضرات في المجالين المسرحي والتاريخي في الميادين المحلية والعربية والدولية.

– كتب منذ عام 1976 خمسة عشر مسرحية بالفصحى والعامية بين الفصل الواحد والفصول الثلاث شاركت كلها في مهرجانات المسرح المدرسي ومسابقات ومهرجانات الأندية الوطنية وحصلت بعضها على جوائز في التأليف – أعد مسرحيات من المسرح العربي والعالمي للمسرح المدرسي ومسرح الأندية الوطنية منذ عام 1978– أخرج العديد من المسرحيات في المهرجانات المحلية المدرسية وللأندية الوطنية حتى عام 2000م، وحصل بعضها على جوائز.

– ألف ثلاث مسرحيات لمسرح العرائس بمركز سلمان الثقافي.

– ألف ست مسلسلات درامية إذاعية حصل اثنان منها على جوائز عربية في مهرجاني القاهرة وتونس للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني.

– كتب مسلسلين تلفزيونيين وفيلم سينمائي تاريخي قصير لم يتم عرضهم حتى الآن.

– يصدر له قريباً: المظاهر السياسية والاقتصادية للحكم البرتغالي في الخليج العربي (رسالة الدكتوراه).

أبحاث غير منشورة:

1 ـ مسرح الأندية الوطنية بين قرنين. 2 ـ حكايات بحرينية من زمن البرتغاليين.

3 ـ الجبور والبرتغاليون– دراسة تحليلية في اللقاء والصدام.

4 ـ بين ساحلين: دراسة جغرافية– تاريخية في سواحل الخليج العربي زمن البرتغاليين.

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 234 2/22/09 9:34:55 AM

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 235 2/22/09 9:34:55 AM

مسرح أوال

البحرين
مسرح اوال

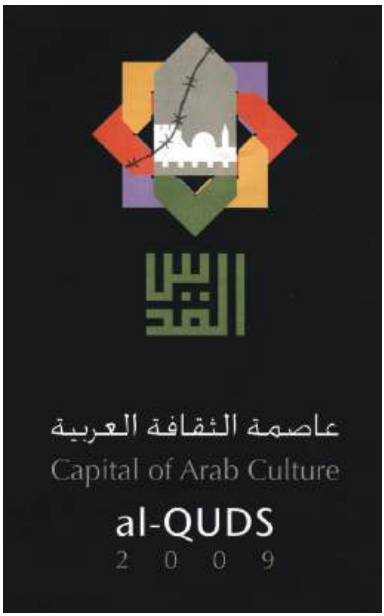

أم الحصم ـ مملكة البحرين ـ ص . ب : 24300 ـ هاتف : 17725566 ـ فاكس : 17728349
الموقع الإلكتروني : www.awaltheater.org ـ البريد الإلكتروني : awalluna@batelco.com.bh

□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□.indd 236 2/22/09 9:34:58 AM